فضائل القرآن

للإمام

أحمد بن شعيب النسائي

المتوفى ٣٠٣ هـ

تحقيق

الدكتور فاروق حمادة

أستاذ كرسي السنّة وعلومها

بكليّة الآداب - جامعة محمّد الخامس

الرّباط

دار إحياء العلوم

بيروت

دار الثقافة

الدار البيضاء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ، من يهدِ الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وصلَّى الله على هذا النبي القائل : « ما من نبي من الأنبياء إلَّا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليّ . فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » فالقرآن العظيم كرامة النبي ﷺ العظمى ، ومعجزته الكبرى الباقية على مرِّ الدهور مع تطاول القرون والعصور تشهدها البشرية كلها قاصيها ودانيها ، أحمرها وأسودها ، وتضعها تحت الفحص والدرس ، والبحث والتأمل في شتى المجالات وجميع الاتجاهات فتوقن بصدق هذا الكتاب وصحة ما جاء فيه ، وأنه فوق البشر في جميع الأزمنة والأمكنة، فتنعطف عليه قلوب وتتجه إليه أفئدة من كل مكان ومن كل جنس وبذلك يعلو في الخافقين دين الإسلام وترتفع راية

القرآن لما تضمنه من حق ، ولما فيه من الخير والصلاح والرشد للخلق ، فالحاجة أساساً قائمة لتعريف الناس بالقرآن الكريم ، وبمقاصده ودعوته للعالمين ، وإحاطته وشموله لشؤون الناس أجمعين .

وفي هذا الوقت بالذات الذي سقطت فيه مبادىء وأفكار ، وتهاوت صروح الأوهام البشرية على أرض الواقع فأبانت بتهاويها وانحسارها وسرعة اندثارها صدق القرآن العظيم :

﴿ أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاءَ حليةٍ أو متاعٍ زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ [الرعد ١٧] .

وإن أعظم عمل يقوم به المسلم اليوم هو التعريف بالقرآن العظيم ، والدلالة عليه ، وبيان ما فيه جملة أو تفصيلاً ، قولاً وعملاً ، وبذلك يكون منقذاً للخلق ، وصوتاً للحق ، وارثاً للأنبياء عاملاً برسالة السماء ، كما قال عزَّ من قائل : ﴿ ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً ، وقال : إنني من المسلمين ﴾ [فصلت ٣٣] .

ومن انخنث عن ذلك ، أو حاد عن درب القرآن ، ومنّته نفسه الأماني ، فلن يجني غير الضيعة والخسران دنيا وآخرة ، ولن يلقى غير الذلة والهوان ، فالقرآن منبع العزة والمؤمنون به هم الأعزة ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ [المنافقون الآية ٨] . وإنها لسنة ربانية في هذا الكون تحيق بالفرد ، والجماعة ، والبشرية كلها .

وإنَّ نبينا عليه الصلاة والسلام حين يؤكد على كل مسلم أن يتلو

القرآن ، وأن يحفظ شيئاً من القرآن العزيز ، إن كان لا يستطيع حفظه كله ، وأن يجعله محور حياته ، ودائرة وجوده ، وأن يعيش معه وله ، إنَّما يريد صلوات الله عليه بذلك أن يكون المسلم إنساناً ربانياً، مَعْلماً من معالم الخير ، ميزاناً من موازين الحق الذي تلقي إليه البشرية كلها المقاد بالتسليم ، والرضى ، والاطمئنان . ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ [الشورى ١٧] .

وإن محاولة الإنسان المسلم تعلم القرآن ومجاهدته في هذا السبيل وإصراره عليه لفيها أجر عظيم ودلالة على صدق النية ، وعمق الإرادة ، ولن يترك الله سبحانه وتعالى مَنْ كان هذا شأنه بل سيأخذ بيده ، ويهديه إلى رشده ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت ٦٩] .

وإن تأكيده صلوات الله وسلامه عليه على كل مسلم أن يكون في جوف كل مسلم آيات مخصوصة وسور مخصوصة كحدٍّ أدنى من هذا الكتاب العزيز هو إنشاء لأمة تشترك جميعها في جزء لا بدّ منه من مفاهيم القرآن الأساسية : كآية الكرسي ، وسورة الإخلاص ، والآيتين من آخر سورة البقرة وغير ذلك مما جاء التأكيد عليه في ثنايا هذا الكتاب وغيره . ولأن هذه المفاهيم أساس في النظرة إلى الحياة والكون وموقع الإنسان فيهما .

إنَّ هذا الكتاب الذي نقدمه في طبعته الثانية جليل ونافع للخاص والعام فهو بغية للدارس المتخصص وطِلْبة للمثقف الباحث ، ودليل للقارىء المسترشد ، وقد لقي بفضل من الله تعالى القبول والاستحسان عند أهل العلم والمعرفة في كل صقع دخل إليه ، أو اطلع أهله عليه ، وما

ذلك إلَّا لأنه قبس من القرآن العظيم ، وبشرى صادقة بأن نوره ، قريباً إن شاء الله ، سيغمر الخافقين .

وقد أعدنا النظر في طبعته الثانية هذه ، وشكَّلنا جميع حروفه تقريباً لتسهل قراءته على كل شادٍ وراغب، وزدناه توثيقاً بمقابلته على نسخة ثانية تيسرت لنا مما جعله على غاية من الضبط والإتقان إن شاء الله .

وإنه لمما يحزّ في النفس أن الانحطاط الخلقي لا زال مستشرياً في هذه الأمة ـ وهي في الأصل أمة الفضيلة ـ رغم ما يحلّ بها من محنٍ ونكبات ، ومن علامات ذلك أن نفراً يختلسون الكلمة والفكرة ، والكتاب ، ويمسخونها ، ويتاجرون فيها .

وقد عرا هذا الكتاب النافع ما عرا أمثاله من كتبنا وغير كتبنا ، إذ اعتدى عليه ناشر فحذف ما حذف ، وأخرج نصوص الأحاديث مجردة من سوابقها ولواحقها ، ولم تأخذه ذرة من حياء فأعلن أنه يطبع النص عن طبعتنا الأولى ، وقد قعّد لنا النبي ﷺ ميزاناً للفرد والجماعة والأمة في قوله : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت » فحرم بذلك القراء فوائد جمّة ، ولربما بقي بعض النصوص غير واضح أمام القارىء ، وبعضها فيه لبس وإشكال ، وإلى الله المشتكى من تجار الحروب !! وكتب عليه : حقوق الطبع محفوظة !!!

وختاماً أيها القارىء الكريم ، فإن بين يديك كتاباً جليلاً عضّ عليه بنواجذك ، واعمل بما يهدي إليه تكن من الفائزين إن شاء الله ، وخصني وأولادي الذين قابلوا معي نصوصه بدعوة صالحة ، إذا نظرت فيه وانتفعت به .

وإني لأضرع إلى الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يأخذ بنواصينا إلى الحق وإلى صراط مستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين . آمين والحمد لله رب العالمين .

وكتبه
الدكتور فاروق حمادة
بشارع الإمام علي بالقنيطرة من مدن المغرب الأقصى
فجر يوم الأحد ٨ ربيع الآخر ١٤١١ هـ
٢٨ أكتوبر ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد أكرم الله تبارك وتعالى البشرية في جميع أعصارها وأدوارها بهدايته ووحيه ، فبعث الرسل الكرام ، وأنزل عليهم الوحي الهادي المبين ليَهْلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيي عن بينة ، وكان من حكمته سبحانه وتعالى أن ختم كلمات الوحي المقدسة إلى البشرية بالقرآن الكريم ، وتكفل عز وجل بحفظه وصيانته دون غيره من الكتب ﴿ إنا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون ﴾ .

وبما أودع الله سبحانه في كلماته القرآنية المقدَّسة من الهداية إلى الطريق الأقوم ، والعمل الأسلم ليصل الإنسان إلى النهاية الحسنى ، والنتيجة العظمى ﴿ إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، ويبشِّرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجراً كبيراً ، وأنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ جعل التزام حدوده فرضاً ، والعمل بما جاء به حياة ترضى ، لا تفريق ولا انفصام بين أمور الآخرة وأمور الدنيا ﴿ قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سبل

السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ ﴿ فقد جاءكم بيِّنة من ربكم وهدًى ورحمةٌ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصَدَف عنها ، سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾ ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟! فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون ﴾ .

ولقد تنزَّل هذا الكتاب الكريم في أمَّة عايشت حضارات اختلت فيها الموازين ، واضطربت المُثُل ، وانحرفت عن النهج المستقيم ، فلما أيقن أولو الألباب صدق وصحة ما جاء في هذا الكتاب أصبح شغلهم الشاغل في مدارسته وحفظه ، والعمل بما جاء به ، وتبليغه ، فكانت نتيجة ذلك أن جعل من اضطرابهم ثباتاً ، ومن اعوجاجهم استقامة ، ومن جهلهم علماً مستنيراً ، وأصبحوا بشهادة الله تبارك وتعالى خير أمة أخرجت للناس .

وإن من أعظم مِنَن هذا الكتاب على الإنسانية عامة ، والأمة العربية خاصة ، أن أصبحت بفضله تعرف للقلم حقَّه ، وتَقْدُر للمعرفة ولتدوينها قَدْرها ، إذ كان تدوين النص القرآني وحفظه والحفاظ عليه ، مع توجيهاته وأوامره في هذا الباب منطلقاً أساسياً لكل المعارف والعلوم التي نشأت في رحاب الحضارة العربية الإسلامية ، وبه فُجّرت أهمُّ وأعظم ثورة علمية في تاريخ البشرية .

كما أن حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الكتاب قد هيأ له العقول الثاقبة ، والقلوب الواعية والجهود المتضافرة والتي تفتقت عن مناهج علمية ، ووسائل منطقية جدّ دقيقة لتتناقله جيلاً بعد جيل ، وعصراً بعد عصر ، كما أنزل على النبي المصطفى الكريم دون خلل أو تحريف ، فكان النص

القرآني ـ كما هو مبين داخل هذا الكتاب ـ يكتب أمام ناظري رسول الله ﷺ بالأيدي الأمينة ، وتتشربه الأفئدة الواعية ، وتتدبره الألباب الصافية ، فتجعل منه الأرض غير الأرض ، والحياةَ غير الحياة .

وبعد نزوله لم يكن يوم يمرّ إلا ويحظى بالمزيد من العناية والدراسة والتفصيل ، وهكذا مع الأيام ومع الزمن ، وسيبقى كذلك تحقيقاً لوعد الله سبحانه ، تخدمه العقول ، ويبيِّنه العلماء كل في ميدان معرفته وتخصصه .

فاللغويون تناولوا جانب اللغة ـ ولا زالوا ـ فالنحاة بحثوا جانب النحو والحركات الإعرابية ، مما أدى إلى ضبط جميع حركات وسكنات حروف القرآن الكريم . والبلاغيون بحثوا فيه جانب البيان والمعاني والبديع ، وأبرزوا سموه وإعجازه . والصرفيون بحثوا تركيب الكلمات وبنيتها ، وضبطوها . وآخرون بحثوا تاريخ اللغة وكلماتها ومواردها وبينوا ما فيه من لغات القبائل العربية وغيرها على اختلافها . وعلماء الرسم والخط أحصوا رسم كلمات القرآن واحدة واحدة ووضعوا لذلك قواعدهم وأصولهم . والفقهاء والمشرعون استلهموا الآيات وفصلوا أحكامها . والأصوليون . . . . والوعاظ والمرشدون اهتدوا بالأسلوب القرآني وجدله في معالجة انحراف الفرد والمجتمع واعتمدوا قصصه وجمعوها وصنفوها . وعلماء العقيدة والكلام جعلوا القرآن منطلقهم في معرفة العقيدة الصحيحة المنجية ، ومعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، ومنه عرفوا الرسل ومميزاتهم . . . والمحدثون جمعوا ما يتعلق بالقرآن الكريم ، في نزوله وأسباب نزوله وتاريخه ، وما جاء في التنويه والإشادة به أو ببعضه ، والحض على تعلمه ونشره عن النبي صلوات الله وسلامه عليه . . . . وآخرون كثيرون كل فيما علَّمه الله وألهمه .

وقد جمع العلماء راموزاً لتلك الدراسات التي قامت حول القرآن الكريم وسمّوها (علوم القرآن) وهي مفتاح لتلك البحوث المستفيضة التي بلغت في تقسيماتها وأنواعها ثمانين نوعاً حسبما عددها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى[1] .

ومن المشاهد المدرك أن العناية بالقرآن الكريم تزداد يوماً بعد يوم مع تقدم العلم والمعرفة الإنسانية ، وإن المرء ليتملكه العجب حين يجد أن غير المسلمين من النصارى واليهود عندما اخترعوا الطباعة قد أقدموا على طبع القرآن الكريم ، قبل أن يطبعوا كتبهم المقدسة !! ونلاحظهم كذلك اليوم يتفننون في طباعته وإخراجه ، وطباعة الكتب المتعلقة بعلومه ، وليكن مقصدهم في ذلك ما كان ، فهم يُسدون خدمة جليلة لهذا النص من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

وإذا كانت البشرية اليوم في عمه السكرة التي أبعدتها عن القرآن الكريم وهدايته ، والإسلام وعظمته ، فهي في ظلام دامس تتخبط ، وفتن عمياء تهوي وتسقط ، فلن تجد لها سبيلاً ومخرجاً إلا في القرآن الكريم ، وقد جاء ذلك في الحديث من طريق سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا إنها ستكون فتنة . فقلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟! قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/٧ .

كثرة الردّ ، ولا تنقضي عجائبه ، هـو الذي لم تنتـه الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ إنا سمعنا قـرآناً عجبـاً يهدي إلى الـرُّشْد فـآمنا به ﴾ من قال بـه صدق ، ومن عمل به أُجِر ، ومن حكم بـه عدل ومن دعـا إليه هُـدي إلى صراط مستقيم »[1] .

وإيماناً مني بأن الله عز وجـل سيُحق الحق بكلماتـه ، ويقطع دابـر الكـافرين والـظالمين ، والجاحـدين والمعانـدين وسينصـر هـذا الـدين ، وسيعلي رايته في الخافقين ، أقدِّم هذا الكتاب القيِّم ، الذي يتعلق بالنور والشفاء بالقرآن العظيم ، أقدِّمه للقراء والباحثين والدارسين لما ضمَّـه من معلومات هامة حول النص القرآني ، ولما جمعه من أحاديث نبوية كـريمة تحفز المسلمين وتدفعهم للعـودة إلى كتاب ربهم ، ليجعلوه أُسَّ حيـاتهم ووجودهم . . .

والله أسأل أن ينفع به ، وأن يجعل عملي خالصاً لـوجهه الكـريم ، أجده بين يديَّ يوم الدين وحسبي الله ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

وكتبه

الدكتور فاروق حمادة

في رباط الفتح غرة رمضان المبارك ١٣٩٩ هـ

---

(١) أخـرجه الـدارمي في سننـه رقم /٣٣٣٤ ـ ٣٣٣٥/ والتـرمـذي في جـامعـه ٥١/٤ . واختصره الإمام أحمد في مسنده ٩١/١ . وفي إسناده الحارث الأعور فيه مقال .

فضائل القرآن والمؤلفات في هذا الباب

١ ـ فضائل القرآن ، أو ثواب القرآن عنوان لما جاء عن النبي ﷺ في تعلم القرآن وتعليمه عموماً أو في حق بعض الآيات والسور من الفضل والثواب والأجر الدنيوي والأخروي . . .

ويلحق بها المصنفون في هذا الباب مسائل أخرى تتعلق بالنص القرآني كَكُتّابه وحفّاظه . . . وهي في واقع الأمر تنضوي تحت هذا الباب من جهات عديدة ، فلولا القرآن الكريم لما ارتفع لكتّابه ولحفّاظه ذكر ولما كانت لهم تلك المنزلة وهذا القدر . . .

وقد بدأ التصنيف في هذا الباب مبكراً فجمع الأئمة ما جاء عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم في ثواب القرآن وفضله ، إلا أننا نلاحظ من خلال ما نقل في هذا الباب دخول الأحاديث الموضوعة ، وتناقلها المفسرون في كتبهم دون بيان أو تنبيه أو إشارة لوضعها وكذبها ، ومن ذلك الحديث الطويل المنسوب إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في فضائل سور القرآن سورة سورة ، وهو حديث موضوع ، وقد جاء عن المؤمَّل بن إسماعيل قال : حدثني شيخ بحديث أبيّ بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حيّ ، فصرت

إليـه ، فقلت له : من حـدَّثك ؟ قـال : حدثني شيـخ بواسط وهـو حيّ ، فصرت إليه ، فقلت : من حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه فقلت : من حدثك ؟ قال : شيخ بعبادان ، فصرت إليه ، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فيه من المتصوفة وبينهم شيخ ، فقال : هذا الشيخ حدثني ، فقلت : يا شيخ من حدَّثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن[1] .

وقد سأل عبد الرحمن بن مهدي ميسرة بن عبـد ربه ، من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعتها أرغِّب الناس فيها[2] .

كما سئل نوح الجامع ـ عصمة بن أبي مريم ـ من أين لك عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضـوا عن القرآن واشتغلوا بفقـه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة[3] .

ولهذا فقد أخطأ بالغ الخطأ من أودع هذه الأحاديث في كتبه ، ومن أكثـر الناس لهـا تداولاً المفسـرون كالواحـدي ،والثعلبي ، والـزمخشـري وآخـرين ، ولا يعـذر بعضهم بنقلهـا بـإسنـادهـا دون النصِّ على وضعهـا وافترائها ، لأن نقل هذه الموضوعات في كتب التفسير أو كتب ثواب القرآن وفضائله تحجب معرفة النص القرآني وتشوهها .

---

(١) روى ذلك الخطيب البغدادي عن المؤَمَّل بن إسمـاعيل وانـظر التقييد والإيضـاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي ص ١٣٤ . وفتح المغيث للسخاوي ١ /٢٤٢ . والاتقـان للسيوطي ٢ /١٥٥ . وقيل : إن نوح بن أبي مريم هو الذي وضعـه . وتدريب الـراوي ١٨٩ .

(٢) انظر المجروحين من المحدثين لابن حبان ١ /٥٤ .

(٣) أخرج ذلك الحاكم النيسابوري في المدخل . وانظر الإتقان للسيوطي ٢ /١٥٥ .

وقد صحت أحاديث في فضائل القرآن الكريم وبعض السور والآيات على التعيين جمع أكثرها كتابنا هذا مجانباً فيه مؤلفه رحمه الله الموضوعات ، والواهيات ، والضعاف .

ومن الجدير بالذكر هنا أن ما صح في فضائل بعض السور والآيات ، وما جاء في خواصها لا ينتفع به إلا من أخلص لله قلبه ونيته وتدبر الكتاب في سمعه وعقله ، وعَمَر به قلبه ، وأعمل به جوارحه ، وجعله أنسه وسميره في ليله ونهاره ، وتمسك به ، هنالك تأتيه الحقائق ـ كما يقول الزركشي ـ من كل جانب ، ومن لم يكن بهذه الصفة كان فعله مكذباً لقوله ، ولن يستفيد شيئاً من ذلك[١] .

٢ ـ وقد أُلفت في فضائل القرآن وثوابه مؤلفات مستقلة كثيرة وصل إلينا بعضها ، وبعضها وصل إلينا بعضه ، وطائفة ذكرت أسماؤها ونقل منها المؤلفون في ذلك ، ولم نعثر لها على أثر .

وقد ذكر حاجي خليفة أن أوّل من فتّق التصنيف في هذا الباب هو الإمام الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله تعالى المتوفى ٢٠٤ هـ إذ قال : وأول من صنف فيه الإمام محمد بن إدريس الشافعي .... هو (منافع القرآن)[٢] ، ثم تلاه :

* أبو عبيد القاسم بن سلّام البغدادي المتوفى ٢٢٤ هـ ، وهو الإمام المجتهد الفقيه الأديب المشهور ، صاحب التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة ، سمع منه أحمد بن حنبل ، وزهير بن حرب ، والبخاري وحدَّث عنه في التاريخ ، وأبو داوود ، والترمذي وجماعة ، وكان أحد أئمة

---

(١) انظر البرهان للزركشي ١/ ٤٣٦ .
(٢) انظر كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧ .

الدين ، وعلماً من أعلام المسلمين روى الناس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً ومنها فضائل القرآن .

ومن خلال النقول من كتابه والإحالات عليه يمكننا عدّه أهم كتاب في هذا الموضوع على الإطلاق لما يسوقه من أحاديث ، ويبديه من آراء واجتهادات ، وقد بقي كتابه هذا محفوظاً في أماكن عدَّة منها المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (عام ٧٦١٥ ق ١ ـ ١١٧)[١] .

وقد ذكر الدكتور فؤاد سزكين لأبي عبيد كتاباً آخر يتعلق بالقرآن سمَّاه (كتاب جمع أحاديث القرآن وأنبائه في كتابته وتأليفه ، وإفادة حروفه ، وفضائل تلاوته ، وصفته من أدبه)[٢] ، ويقيني أنه هو فضائل القرآن لأن موضوعاته نفس موضوعات فضائل القرآن. وكتاب فضائل القرآن قد حققه غير واحد ونالوا به درجات علمية ، ولم يطبع حتى الساعة فيما أعلم ، وقد يسَّر الله فاطلعت على مخطوطة له ، فكان أجمع كتاب في هذا الباب .

* وخلف بن هشام بن ثعلب بن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي المقرىء البزار المتوفى ٢٢٩ هـ أحد الأعلام ، وله اختيار في القراءة ، خالف فيه حمزة ، وصنف كتاب فضائل القرآن ذكره له شمس الدين الداوودي في طبقات المفسرين[٣] .

* وهشام بن عمَّار أبو الوليد السُّلمي الدّمشقي خطيب دمشق

---

(١) وانظر ترجمة المصنف في تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ /٢٥٧ . وتذكرة الحفاظ ٢ /٤١٧ . وطبقات المفسرين ٢ /٣٢ . ومفتاح السعادة ٢ /٣٠٦ . وغيرها . وانظر رواية ابن خير الإشبيلي لهذا الكتاب في فهرسته ص ٦٩ .

(٢) انظر تاريخ التراث العربي ١ /١٧١ .

(٣) انظر ١ /١٦٤ . وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٢ /٦٧ . وطبقات القراء للذهبي ١ /١٧١ وغيرها .

ومقرؤها ، ومحدثها ، ومفتيها العلامة شيخ الإسلام المتوفى في المحرم سنة ٢٤٥ هـ .

عرض القرآن على خالد بن عراك ، وأيوب بن تميم ، وتصدَّر للإقراء ، وتلا عليه أبو عبيد ، مع تقدّمه ، وحدَّث عنه لجلالته بعض شيوخه ، وروى عنه البخاري والأربعة ، وأثنى عليه الأئمة ، وصنف كتاب فضائل القرآن ، ذكره له ابن النديم في فهرسته(١) .

* وحفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الدوري المتوفى ٢٤٦ هـ وقيل ٢٤٠ وقيل ٢٤٨ نزيل سامراء ، إمام القراء ، وشيخ الناس في زمانه ، ثقة ثبت كبير ضابط ، روى عنه ابن ماجه في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق . وطال عمره ، وقُصد من الآفاق ، وازدحم عليه الخلائق لعلو سنده وسعة علمه وله فضائل القرآن ذكر ذلك شمس الدين الداوودي(٢) .

* وأبو الفضل الرِّياشي - العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله - البصري المتوفى ٢٥٧ هـ اللغوي الراوية أخذ عن الأصمعي ، وقرأ على المازني ، وأخذ عنه المبرد ، وأخرج عنه أبو داوود في سننه ، له : فضائل القرآن ذكره الدكتور فؤاد سزكين ، وذكر بقاء نسخة من اختيار محمد بن مكرم بن البنزور المتوفى ٧١١ هـ(٣) .

---

(١) انظر ص ٦١ . وانظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣/١٤٩ . والأعلام للزركلي ٩/٨٧٠ فقد ذكره له . وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٤٥١ .

(٢) انظر طبقات المفسرين ١/١٦٢ وانظر ترجمته في طبقات القراء للذهبي ١/١٥٧ . وتهذيب التهذيب ٢/٤٠٨ .

(٣) انظر تاريخ التراث العربي ١/١٧١ وانظر ترجمته في تقريب التهذيب ١/٣٩٨ والأعلام ٤/٣٧ ومعجم المؤلفين ٥/٦٢ .

* وابن مزين ـ يحيى بن زكريا بن إبراهيم ـ المتوفى ٢٥٩ هـ وقيل ٢٦٠ ، كان حافظاً للموطأ فقيهاً فيه وله حظ من العربية ، وذا وقار وسمت حسن . . وله تآليف منها فضائل القرآن ، ذكره له القاضي عياض في ترتيب المدارك ، وابن خير الإشبيلي في مروياته ، وشمس الدين الداوودي (١) .

* والبرقي ـ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ـ من برقة من قرى قمّ ، كان في زمن المعتصم ، وله تصانيف جمّة منها فضائل القرآن ، ذكره شمس الدين الداوودي (٢) .

* وابن المعذل ـ أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم ـ من الطبقة الأولى الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره ولم يسمع منه من أهل العراق ، كان مفوّهاً ورعاً متبعاً للسنَّة ، وثقه غير واحد ، وله فضائل القرآن ذكره ابن النديم ، وشمس الدين الداوودي (٣) .

* وعلي بن الحسن بن فضال المتوفى نحو ٢٩٠ هـ ، قال الزركلي في الأعلام : فاضل من أهل الكوفة من فقهاء الإمامية يعدونه من الثقات (٤) ، وله كتب منها فضائل القرآن ذكره ابن النديم في الفهرست ، والداوودي (٥) .

* ابن سلم الرازي عبد الرحمن بن محمد بن سلم المتوفى ٢٩١ هـ ذكر في آخر كتاب الفريابي ، وقال في جزء كما هو في الصورة عندي .

---

(١) انظر ترتيب المدارك ٤/٢٣٨ . وفهرست ابن خير ٧١ وطبقات المفسرين ٢/٣٦٧ .
(٢) انظر طبقات المفسرين ١/٧٢ ، وانظر الفهرست ص ٣٠٩ ، ونسب الكتاب إلى الأب محمد بن خالد .
(٣) انظر طبقات المفسرين ١/٩١ . وترجمته في ترتيب المدارك ٤/٥ .
(٤) انظر ٥/٧٩ .
(٥) انظر الفهرست لابن النديم ص ٦١ . وطبقات المفسرين ١/٣٩٧ .

* والصفار محمد بن الحسن توفي ٢٩٠ هـ ذكره له في هدية العارفين ٢/٢٤ .

* وابن الضّريْس ـ محمد بن أيوب بن يحيى بن الضّريس البجلي الرازي ـ المتوفى ٢٩٤ هـ محدِّث ابن محدِّث ، وثقه عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره ، وكتابه في فضائل القرآن مشهور معروف ذكره له الذهبي في تذكرة الحفاظ[1] والسيوطي في الاتقان والداوودي في طبقات المفسرين وغيرهم ، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب تحت رقم (مجموع ٧٨) .

* وابن أبي شيبة ـ محمد بن عثمان أبو جعفر العبسي الكوفي الحافظ ـ المتوفى ٢٩٧ كان عالماً بصيراً بالحديث والرجال وثقه جماعة ، وله تآليف منها فضائل القرآن ذكره له ابن النديم ، والداوودي[2] .

ولكن الزركشي في البرهان والسيوطي في الاتقان والغافقي الآتي ذكره ذكروا أن المؤلِّف في فضائل القرآن هو أبو بكر بن أبي شيبة وهو عمّ محمد هذا. وأبو بكر اسمه عبد الله بن محمد حافظ إمام أخرج عنه الشيخان وغيرهم ووثقه الأئمة وله تصانيف منها المسند ، والمصنف والتفسير وتوفي في المحرم ٢٣٥ هـ[3] ، ونقل من كتابه الغافقي وسماه (ثواب القرآن) .

* وأبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي المتوفى ٣٠١ هـ العلامة الحافظ صاحب التصانيف ، قال عنه الخطيب: كان من أوعية العلم ، ويوجد كتابه في فضائل القرآن في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت

---

(١) ٢/٦٤٣ . وانظر ترجمته في هذا المكان . وفي طبقات المفسرين ٢/١٠٥ .

(٢) انظر ٢/١٩١ . والفهرست ٦١ . وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٦٦١ .

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٣ .

رقم (٣٣٦٨ ق ١٨١ آ ـ ١٨٥ آ) في نسخة كتبت سنة ٥٦٧ هـ[١] .

* والعسكري الحافظ الإمام ـ أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله ـ نزيل الريّ المتوفى ٣٠٥ هـ وقيل ٣١٣ هـ ، له مصنفات منها ثواب القرآن ، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري[٢] .

* وابن أبي داوود السجستاني ـ أبو بكر عبد الله المتوفى ٣١٠ هـ الحافظ العلامة ثقة كبير القدر ، قيل إنه أحفظ من أبيه . له كتب كثيرة منها المصاحف وهو مطبوع ، ومنها فضائل القرآن ذكره له السخاوي في فتح المغيث ، والداوودي[٣] ، وابن النديم في الفهرست .

* وداوود بن محمد بن موسى الأودني محدِّث من فقهاء الحنفية ، من أهل أودن المتوفى ٣٢٠ هـ . له كتب منها فضائل القرآن ذكره له في كشف الظنون ، والأعلام[٤] .

* والقميّ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القميّ المحمدي ـ كان حيًّا قبل ٣٢٩ هـ ومن مصنفي الإمامية وعلماء التفسير له فضائل القرآن ذكره في الفهرست ابن النديم ، والداوودي في طبقات المفسرين[٥] .

* أبو النضر محمد بن مسعود العياشي من أهل سمرقند له فضائل

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي ١/٤١٩ .

(٢) انظر ٩/٥٦ وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٩ .

(٣) انظر فتح المغيث ١/٢٤٣ . وطبقات المفسرين ١/٢٢٩ وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧ .

(٤) انظر كشف الظنون ٢/١٢٧٧ . والأعلام ٣/١٠ .

(٥) انظر الفهرست ص ٦١ . وطبقات المفسرين ١/٣٨٥ . وانظر معجم المؤلفين لكحالة . وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٤/١٩ .

القرآن ذكره له في الفهرست ص ٢٧٤ .

* والكليني ـ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ـ المتوفى ببغداد ٣٢٩ هـ وكان شيخ الشيعة ومجدد فقه الإمامية في أوائل القرن الرابع الهجري له فضائل القرآن ذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ، وكحالة في معجم المؤلفين[١] .

* وابن الحداد ـ محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الكناني ـ الفقيه الشافعي عرف بابن الحداد المتوفى ٣٤٤ هـ قاضي مصر ، وتلميذ أبي عبد الرحمن النسائي ، كان من أعيان الفقهاء المشهورين والزهاد العابدين له كتب كثيرة منها فضائل القرآن ذكره ابن النديم ، والداوودي[٢] .

* وأبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى ٣٦٩ هـ أحد العلماء المحدثين الكبار له كتب كثيرة منها فضائل القرآن ذكره الإمام السيوطي في الإتقان[٣] .

* وأبو بكر عبد السلام بن أحمد بن سهيل البصري له كتاب ثواب القرآن ، وهذا المؤلف روى عن الحسن بن رشيق العسكري تلميذ الإمام النَّسائي وقد توفي الحسن بن رشيق ٣٧٠ هـ وهذا الكتاب موجود في بغداد ، الأوقاف ٢/٢٨٨٦[٤] .

---

(١) انظر هدية العارفين ١٩٧/٤ . ومعجم المؤلفين ١١٦/١٢ ، والأعلام ١٧/٨ . وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٣٩/٣ .

(٢) انظر الفهرست ص ٦١ وطبقات المفسرين ٧٢/٢ وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٨٩٩/٣ .

(٣) انظر الإتقان ١٦٥/٢ ، والدر المنثور ٢٥٧/٥ ـ سورة يسٓ ـ .

(٤) انظر تاريخ التراث العربي لسزكين ٢١٤/١ .

* والمستغفري جعفر بن محمد بن المعتز النسفي الحافظ العلامة المتوفى ٤٣٢ هـ له فضائل القرآن . ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وابن حجر في تلخيص الحبير وحاجي خليفة في كشف الظنون [١] . ولا زال محفوظاً في مكتبة أسعد أفندي وفيه ٢٢٦ ورقة .

* وأبو ذر ـ عبد بن أحمد الأنصاري المالكي الهروي ـ المتوفى ٤٣٤ هـ الإمام العلامة صاحب التصانيف الكثيرة منها فضائل القرآن ذكره له الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن خير الإشبيلي في مروياته ، والداوودي في طبقات المفسرين ، وقال عنه حاجي خليفة : وهو على طريقة المحدثين [٢] ونقل منه الغافقي في كتابه .

* وأبو الحسن بن صخر الأزدي ـ محمد بن علي ـ المتوفى بزبيد سنة ٤٤٣ هـ له فضائل القرآن نقل منه الغافقي ، وذكره صاحب كشف الظنون [٣] .

* وأبو الحسن الواحدي ـ علي بن أحمد بن محمد بن علي ـ المتوفى ٤٦٨ هـ الإمام المفسر النحوي له تآليف كثيرة منها فضائل القرآن ذكره له في كشف الظنون ، وقال : منه أخذ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي أربعين حديثاً [٤] .

* وأبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٠٢ . وكشف الظنون ٢/١٢٧٧ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٠٣ . وطبقات المفسرين ١/٣٦٦ . وكشف الظنون ٢/١٢٧٧ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢/١٢٧٧ وانظر شذرات الذهب ٣/٢٧١ ترجمته .

(٤) انظر كشف الظنون ٢/١٢٧٧ ، وانظر ترجمته في مفتاح السعادة ٢/٦٦ .

المتوفى ٦٣١ هـ له فضائل القرآن ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين[١] .

* وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي ويعرف بالمُلاحي المتوفى ٦١٩ هـ الفقيه المحدث الفاضل الورع له فضائل القرآن موجود في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم /٦٤٣٣/ في مجلد صغير كان الفراغ من كتابته في ٣ من ذي الحجة عام ١٢٦٦ هـ ويقول في مقدمته :

استعنت بالله تعالى على جمع ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وعن أصحابه البررة الكرام من فضل الكتاب الكريم ، وما أجزل على تلاوته من الثواب الجسيم العميم ، فتتبعت ما وقع من ذلك في كتب العلماء وتحفيت بطلبه أشد الاحتفاء ، حتى جاء والحمد لله في نهاية الكمال والاستيفاء . . .

وفيه غرائب وضعاف ولا يخلو من موضوعات وواهيات .

وله نسخة أخرى في خزانة ابن يوسف بمراكش الحمراء . وأخرى في بلدية الإسكندرية تحت رقم /١١٥٨ ن/ في ١٨٤ ورقة كتبت بخط أندلسي جميل سنة ٩٧٤[٢] .

وله نسخة بمكتبة بايزيد عمومي بتركيا في مجموع ٣٩٨ .

* ومحمد بن خلف أبو بكر الوادآشي له الدر النظيم في منافع آيات القرآن العظيم محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم /١٥٢٩/ نسخة في

---

(١) انظر ٤/١٩٧ .

(٢) انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١/٣٦ .

مجلد وفيه نقص يبلغ أوراقاً من آخره ، وقد حشر فيه من الأعاجيب والموضوعات والقصص والتأويلات الغريبة الكثير ، ويقول في مقدمته : فأول ما أذكر اسم السورة ، وهل هي مكية أو مدنية ؟ وأذكر عدد حروفها ، وكلماتها وآياتها على ما ذكره الثعلبي رحمه الله في تفسيره ، وأذكر بعد ذلك ، ما أعدَّ لقارئها من الثواب في الآخرة على ما ذكره الصحابة والتابعون رضي الله عنهم عن النبي ﷺ ، وأذكر بعد ذلك ترتيب آياتها على الكواكب السبعة على ما ذكره جعفر البصري رحمه الله في كتابه الذي سماه السرّ المخزون ، وأذكر فيها ما يكون من أسماء الله الحسنى ، وأذكر منافعها جملة على ما ذكره الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الإمام زيد العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ، وأذكر منافعها تفصيلاً على ما ذكره التميمي وغيره ، وأختم هذا الديوان الكريم الخطير الجسيم ، المسمى بالدر النظيم في منافع آيات القرآن العظيم بالسرِّ المصون ، وهو المستنبط من الكتاب المكنون .

وقد اختصر كتابه الخطير هذا : أبو بكر محمد بن عبيد الله بن منظور المتوفى ٧٥٠ هـ وهو أديب من أعلام القضاة وأصله من إشبيلية ونشأ بمالقة ثم كان قاضيها وخطيبها ، وتوفي فيها بالطاعون[١] وهذا المختصر موجود في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم /٢٩٨٥ك/ في عشرين ورقة من القطع المتوسط . نسخة كتبت في شهر ربيع الأنور ١٢٤٣ هـ ، ومنه نسخة أخرى تحت رقم /٣٠٠٦ ك/ وفيه مثل أصله الواهي والموضوع .

وفي مكتبة دير الاسكوريال : الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم

(١) انظر الأعلام للزركلي ١٤١/٧ . وانظر معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى ص ٤٦ . مع ملاحظة الاختلاف في اسم مؤلف الواداشي لمّا جاء في مقدمة مؤلفه .

أكثر من نسخة منها برقم ١٣٣٤ ، ١٣٩٢ ، منسوب للسهيلي وأعتقد أنه هذا الكتاب .

* ولعبد الرحمن الغرناطي ، وقد وصف بأنه شيخ إمام علامة كتاب بهجة الزمان في فضل القرآن موجود بالخزانة العامة تحت رقم /٢٩٢٣ ك/ ويقع في تسع عشرة ورقة وفيه واهيات وموضوعات .

وقد اقتفى العلامة جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ أثر من سبقه في الموضوع فحرر ما جاء فيه وكتب كتابه الذي سماه خمائل الزهر في فضائل السور ، ذكره في الإتقان وتدريب الراوي وغيرهما(١) .

وهناك آخرون ذكر ابن النديم في الفهرست أنهم ألفوا في فضائل القرآن هم :

* أبو النصر العباسي من الشيعة ، ونقله الداوودي في طبقات المفسرين(٢) .

* عمرو بن هشيم الكوفي .

* أبو شبل .

* وذكر كتاباً لأبيٍّ بن كعب الأنصاري ، فلعل أحد المصنفين جمع الأحاديث الواردة عنه في هذا الباب أو لعله ذكر ذلك الحديث الموضوع الطويل الذي أشرنا إليه سابقاً(٣) .

* وذكر ابن خير الأشبيلي كتاباً في فضائل القرآن لعباس بن أصبغ الهمداني(٤) .

---

(١) انظر الإتقان ٢/١٥١ . والتدريب ص ١٩٠ .
(٢) انظر ٢/٣٤٥ .
(٣) انظر الفهرست ٦١ .
(٤) انظر فهرسته ص ٧١ .

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون[1] كتباً لآخرين وهم :

* الضياء المقدسي وأرخ وفاته ٤٠٢ هـ ، وضياء الدين المقدسي توفي ٦٤٣ هـ . وذكره له صاحب شذرات الذهب ٥/ ٢٣٥ نقلاً عن ابن رجب الحنبلي .

* أبو العطاء المليحي .

* أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي .

٣ ـ وهناك نوع من التأليف في هذا الباب لا يمكن إغفاله ألا وهو صنيع المحدثين إذ كانوا يدمجون هذا الموضوع كباب أو ككتاب أو كفصل ضمن مؤلف كبير ، ويتصدر هؤلاء أصحاب الجوامع والسنن وفي مقدمتهم الأئمة الستة ومالك في موطئه والدارمي في سننه ومن نحا نحوهم في التأليف والتصنيف على الأبواب الفقهية .

فأمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ قد أودع كتابه الجامع الصحيح كتاب فضائل القرآن وهو من أجلِّ ما صنف في هذا الباب شمولية وانتقاء وصحة ، وقد أودع كتاب فضائل القرآن هذا سبعة وثلاثين باباً فيها ما يقرب من تسعة وتسعين حديثاً هي لُباب هذا الموضوع مما دعا الحافظ الكبير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ إلى شرح هذا الكتاب ، وحافظ على اسمه وأبقاه كما سماه البخاري رحمه الله (فضائل القرآن) وجعله متمماً لكتابه تفسير القرآن العظيم ، وقد أحسن وأجاد في ذلك رحمه الله تعالى ، وجلَّى كثيراً من الأمور الهامة في تاريخ النص القرآني ، وتدوينه ونقله وقراءاته وحروفه . . . وأكثر النقل من كتاب أبي

---

(١) انظر ٢/ ١٢٧٧ .

عبيد القاسم بن سلَّام ، وكتاب المصاحف لابن أبي داوود ، وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة في أماكن شتى ، وهو جدير بذلك .

وقد سلك مسلك الإمام البخاري تلميذه وقرينه الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ في كتابه الجامع فأفرد فيه (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ) وميَّزه عن كتاب التفسير . وأما الإمام مسلم بن الحجاج المتوفى ٢٦١ هـ صاحب الصحيح فقد جعل فضائل القرآن جزءاً من كتاب الصلاة وساق طائفة طيبة من الأحاديث المتعلقة بفضائل القرآن ونزوله .

ومثله الإمام أبو داوود السجستاني المتوفى ٢٧٥ صاحب السنن ، فقد جعل ثواب القرآن وفضائله داخلاً في كتاب الصلاة ، وأفرد كتاباً للحروف والقراءات .

ومثلهم مؤلفنا الإمام النسائي في مجتباه إذ جعل (جامع ما جاء في القرآن) ضمن أبواب الصلاة ، وسبقهم إلى ذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى .

وفي هذين المسلكين سار المصنفون في علم الحديث والسنة ، فبعضهم يفرد ما يختص بالقرآن في كتاب مستقل ضمن مؤلفه ، وبعضهم يدخله ضمن كتاب آخر غالباً ما يكون كتاب الصلاة .

وسواء أكان هؤلاء أم أولئك فقد اعتنى الفريقان بنقل ما صح أو ما جاء عن النبي ﷺ والصحابة في فضائل القرآن الكريم كل حسب منحاه ومنهجه في التصنيف وغايته من التأليف .

هـذا الكتـاب

١ ـ ألف الإمام النسائي كتابه هذا مستقلاً ، وقد ذكر ذلك الإمام بدر الـدين الـزركشي المتـوفى ٧٩٤ هـ في كتـابـه القيِّم (البـرهـان في علوم القرآن)[١] إذ قال : « وقـد صنف فيه أبـو بكر بن أبي شيبـة ، وأبو عبيـد القاسم بـن سلام ، والنسائي ، وغيرهم » .

وأكَّد ذلك الإمـام السيوطي المتـوفى في ٩١١ هـ في كتابـه البديـع (الإتقان في علوم القرآن) فقال : « أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي ، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام وابن الضّريْس وآخرون . . . »[٢] .

ويزيد هذا الأمر تأكيداً أن المصنف قـد أدرج في كتابـه المجتبى ما يتعلق بفضائل القرآن في كتاب الصـلاة تحت عنوان (جـامع مـا جاء في القرآن)[٣] وساق طائفة من الأحاديث الموجودة في هذا الكتـاب ، والتي تبعد عن موضوع الصلاة والقراءة فيها .

وكتاب المجتبى أو ما يعرف بالسنن خلوّ من هذا الكتاب ، وقد رواه

(١) انظر ١/٤٣٣ .

(٢) انظر ٢/١٥١ .

(٣) انظر ٢/١٤٦ .

ـ أي المجتبى ـ عن مصنفه بعد أن اختصره مصنفه من السنن الكبـرى أبو بكر بن السني المتوفى ٣٦٤ هـ واشتهر من طريقه حتى خيِّل لبعضهم أنـه هـو المختصـر لسنن النســائي ، وقـد رواه مــع ابن السني ابن المصنف عبد الكريم بن أحمـد بن شعيب النسائي ، ووليـد بن القاسم الصـوفي ، ورواه عن ابن المصنف غيـر واحد[١] ولكن كتب لـه الشيوع والـذيوع من طريق ابن السني ، وكتاب فضائل القرآن أو ثواب القرآن كما هو مثبت في النسخة الموثّقـة التي بين يدي داخـل في السنن الكبرى والتي رويت عن المصنف وفيها كتب أخرى قد ألفها المصنف مستقلة بكل تأكيـد من ذلك خصائص علي بن أبي طالب ، فقد جاء النص عن المصنف نفسه أنه ألفها لما دخل دمشق والمنحرف فيها عن سيدنا علي كرم الله وجهه كثير ، فألفها رجاء أن يهديهم الله تعالى ، وقد رويت عنه بطرق كثيرة مستقلة وهي داخلة في السنن الكبرى .

ومن ذلك كتاب عمل يوم وليلة كما بيَّنّا ذلك في دراسة مستقلة . . . ومما يؤكد ذلـك ويوضحـه أن النسخة المـوجودة في استنبـول تختلف في ترتيبها الكتب وموقعها عما هو موجود في النسخة ـ أو القسم الموجـود في خزانة تطوان ، والخزانة الملكية بالربـاط ـ من حيث التقديم والتـأخير في الكتب .

والسنن الكبرى هذه التي اعتصر من بعضها المجتبى لم تـروَ أو لم يقدر لها الذيوع والشيوع إلا من طريق أهل الأندلس والمغاربة ، وذلك في الطبقة التي تلت تلاميذ المصنف .

واشتهرت رواية الكبرى من طريق ابن الأحمر وابن سيار اللذين قرءا

---

(١) انظر فهرسة ابن خير ص ١١٧ .

على المصنف معاً بفسطاط مصر سنة سبع وتسعين ومائتين كما جاء في فهرسة ابن خير الإشبيلي(١) وقد وجدت في النسخة التي بين يدي وهي موثقة غاية في الصحة أن القراءة كانت على النسائي سنة تسع وتسعين ومائتين .

وابن الأحمر هو : محدث الأندلس محمد بن معاوية بن عبد الرحمن أبو بكر الأموي ـ مولاهم ـ القرطبي المرواني عرف بابن الأحمر ، رحل إلى المشرق ، وروى عن النسائي والفريابي وأبي خليفة الجمحي ، ودخل الهند للتجارة وقيل للتداوي فغرق له ما قيمته ثلاثون ألف دينار ورجع إلى الأندلس فقيراً من المال إلا أنه عاد بمصنف النسائي الكبير ، وعنه انتشر في تلك الربوع ، كما حمل معه عديداً من المصنفات منها آداب الإسلام لجعفر الفريابي وتوفي حوالى سنة ٣٥٨ هـ(٢) .

وأما ابن سيَّار فهو : محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيَّار الأموي ـ مولاهم ـ أبو عبد الله البياني القرطبي ، الإمام الحافظ أكثر عن أبيه، وبقي بن مخلد ، ومحمد بن وضَّاح ، ومطِّين ، والنّسائي وكان من أئمة الحديث بالأندلس ، من الثقات الأعلام ، قال عنه تلميذه أبو محمد الباجي : لم أدرك بقرطبة من الشيوخ أكثر حديثاً منه(٣) . وتزيد روايته على ابن الأحمر كتاب الخصائص ، وكتاب الاستعاذة ، وقد روى عنهما المصنِّف أبو محمد الباجي ـ عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الإشبيلي الثقة الحجة المتوفى ٣٧٨ هـ قال ابن الفرضي عنه :

---

(١) انظر ص ١١١ ، ١١٢ .

(٢) انظر ترجمته : جذوة المقتبس للحميدي ص ٨٢ ، وبغية الملتمس للضبي ص ١١٦ ، وشذرات الذهب ٢٧/٣ ، والعبر ٣١٢/٢ .

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٨٤٤/٣ والعبر ٢٠٩/٢ .

كان حافظاً ضابطاً لم ألقَ مثله في الضبط ، سمعت منه الكثير بقرطبة ثم رحلت إليه إلى إشبيلية مرتين سنة ثلاث وسبعين والتي بعدها[1] ، ولمكانته وضبطه روى الناس عنه كثيراً ، وسمع منه جماعة من أقرانه ، ويبدو أن عنايته بمصنَّف النسائي كانت كبيرة ، واعتمد في روايته على ابن أحمر وابن سيَّار واستدرك ما لم يكن عندهما من الكتب التي ألفها النسائي من غيرها وخاصة حمزة الكناني الثقة الضابط المتوفى ٣٥٧ هـ ، فأكمل مصنف النسائي الذي أصبحنا نطلق عليه الكبرى وقد نقل وعرف من طريقه .

وأدخل الباجي كتاب ثواب القرآن من طريق حمزة الكناني ـ والله أعلم ـ لأنه جاء في هذه النسخة التي اعتمدتها بعد كتاب الاستعاذة وفي كتاب الاستعاذة ينصّ الباجي على أنه رواه عن حمزة ، ولكن من هوامش الكتاب يبدو أنه قد ضُبط على نسخ أخرى، مذكرين بأن حمزة الكناني قد وقعت روايته للباجي أبي محمد في كل المصنَّف وقابل رواية ابن أحمر وابن سيار على روايته وأثبت الفروق في هامش النسخة كما يبدو ، أو أن القاضي عياض الذي نقلت نسختنا من طريقه قد قابل ذلك وأثبت الفروق ، وأرجح الأول .

وحمزة إمام في هذا الشأن لم يكن للمصريين في زمانه أحفظ منه ، جمع وصنف وهو ثقة بصير بالحديث وعِلله مقدم في ذلك ، وهو صاحب مجلس البطاقة المشهور ، مذكور بالزهد والورع والعبادة[2] .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ١٠٠٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٩٢ .

(٢) انظر العبر ٢ / ٣٠٨ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٣ .

مجلس البطاقة هو الحديث الذي أملاه حمزة في فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو كالتالي : قال أبو الحسن علي بن عمر الصواف : ثنا أبو القاسم حمزة بن محمد

٢ ـ تقويم الكتاب : هذا الكتاب على صغر حجمه ـ فيه مائة وستة وعشرون حديثاً ـ هو من أنفس وأجمع ما كتب في هذا الموضوع المحدَّد وذلك من جهات عديدة :

١ ـ تناول لبَّ القضايا الكبرى التي تتعلق بتاريخ النص القرآني ، كيفية نزوله ، ومدة النزول وجمعه وكتابته ، ونقله . . .

٢ ـ ذكر أبرز وأهم ما صح في فضائل السور والآيات بناء على منهجه الذي سنشير إليه بعد قليل .

= الحافظ ، أنا عمران بن موسى بن حميد الطبيب ، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى المعافري ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ : « يصاح برجل من أُمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فتنشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مدّ البصر ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : أتنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول عز وجل : ألك عذر أو حسنة ؟ فيهاب العبد ، فيقول : لا يا رب . فيقول عز وجل : بلى ، إن لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك اليوم ـ فيخرج الله بطاقة فيها أشهد أن لا إلٓه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول عز وجل : إنك لا تظلم . قال : فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ـ فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة » .

وبه قال حمزة : لا نعلم أحداً روى هذا الحديث غير الليث .

قلت : وهو عند الترمذي في جامعه ٣٦٧/٣ : الإيمان ، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إلٓه إلا الله ، وقال حسن غريب ، وزاد فيه « ولا يثقل مع اسم الله شيء » وأحمد في مسنده ٢١٣/٢ وابن ماجه في سننه /رقم ٤٣٠٠/ الزهد : باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، والحاكم في المستدرك ٥٢٩/١ وقال : صحيح الإسناد ، وأقرّه الذهبي ٦/١ وقال : على شرط مسلم ، وابن حبان في صحيحه (موارد رقم ٢٥٢٤) . والبيهقي وغيرهم .

وقد ختم الإمام السيوطي كتابه القيم تدريب الراوي بهذا الحديث الشريف ، وعلّق عليه تعليقاً نافعاً .

٣ ـ استعرض الأبواب التي تتعلق بموقف المسلم حيال هـذا النص الكريم في تلقِّيه وتعلمه ، واستذكاره وتعاهده ، ثم بالتزام تعاليمه والوقوف عند حدوده ، باتباع ما فيه والعمل به ثم في أدائه ، وكيفية الأداء والتبليغ ، من تزيين للصوت والتغني به ، وقراءته عـن ظهر قلب وعلى الدابة ، وعلى كل الأحوال .

ثم بتعظيم هذا القرآن الكريم بالإنصات مع الخشية عند سماعـه ، وترك المراءاة فيه والابتعاد عن المماراة والجدال ، وعدم الإقدام على القول فيه بغير علم ، ولا أهلية ولا معرفة .

وبناء على المنهج الذي سلكه النسائي في مصنفاته ـ كما بينـاه في تـرجمتـه ـ فقـد خـلا هـذا الكتـاب من الأحـاديث الضعيفـة بله الـواهيـة والموضوعة ، ومن خلال تخريجنا للأحاديث والنظر في أسانيدها يتبين لنا أنها تدور كلها بين الصحيح والحسن ، وفيـه بضعة أحـاديث كحديث ابن عبـاس رقم ١٠٩ ، والحديث رقم ١١١ تُكلِّم في رجـالهـا كمـا بينـاه في موضعه إلا أنها قد حسِّنت وتلقاها الأئمة وبهذا يمكننا الاطمئنان إلى جميع الأحاديث الواردة فيه .

وقـد تفرد هـذا الكتاب بـأحـاديث دون الستـة يتبيَّنهـا القـارىء من التخريج والكلام على الأحاديث وساق فيه أحاديث بأسانيد خاصة به ، مما يزيد الأحاديث الواردة في غيره قوة وشهرة . ونظراً لسبق المؤلف الزمني ، ومكانته وإمامته وانتقائه هذا للأحاديث فإن هذا الكتاب يعدّ ثالث ثلاثة كتبٍ هي أم هذا الباب وجُمَّاعُه وهي : كتاب أبو عبيد القاسم بن سـلَّام وكتابُ فضائل القرآن الموجود في صحيح البخاري ، وكتابنا هذا ، ومن هنـا فلا يستغني عنه باحث في القرآن الكريم وعلومه ، أو في السنة وعلومها .

المؤلـف

١ ـ هو أبو عبد الرحمن أحمـد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحـر النَّسائي ، نسبة إلى مدينة نسـا الخراسـانية ، ولـد أبو عبـد الرحمن سنـة ٢١٥ هـ على وجه التقريب من أسرة مغمورة لم تسعفنا المصادر بالحديث عنها ، وبدأ حياته العلمية منذ صباه على كبار علماء عصره ، وكانت أول رحلة علمية للنسائي هي رحلته إلى قتيبة بن سعيد محدِّث خراسان ، ومن كبار حفاظ ذلك العصر وأعـلاهم سنداً ، وبقي عنـده سنة وشهـرين ، ثم طوَّف في بلاد الإسلام آنئذٍ ، وقد كانت تلك الفترة تمتاز بالرحلة في طلب العلم ، فدخل العـراق والشـام والحجاز ومصر ، وغيرها من الأرجاء التي يذكر فيها العلماء ، وروى في رحلاته هذه عن المحدثين الكبار ، وشارك البخـاري ومسلمـاً ، وأبـا داوود ، والتـرمـذي في عـدد كبيـر من الشيـوخ والأساتذة ، ومما يذكر له أن رحلته لم تقتصر على أخذ الحديث بـل أخذ كذلك القراءات والحروف من أهلها المختصين بها ، ومنهم أحمد بن نصر النيسـابـوري ، وأبـو شعيب السـوسي ، وروى عنــه الحـروف والقــراءة محمد بن أحمد بن قطن الطحاوي ، والحسن بن رشيق كما ذكر ذلك ابن الجزري[١] .

(١) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦١ .

وكانت حصيلته العلمية، بعد رحلاته هذه، كبيرة جداً، وصار بفضلها علماً جهبذاً تشدّ الرحلة إليه من كل مكان ، ونظراً لأنه عُمِّر بعد البخاري ومسلم فقد أصبح فارس ميدان علم الحديث والعلل والرجال والمبرِّز فيه بعدهما .

وقد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق رغم تقيده بالمذهب الشافعي ، وعدَّ مجدد المائة الثالثة من المحدثين كما ذكر ذلك غير واحد من أهل السنة والجماعة ، ووافقهم على ذلك علماء الشيعة لأنهم يرون شيعيته[(١)] ولقِّب بشيخ الإسلام الذي لم ينله على مدار التاريخ إلا أعلام الأعلام .

٢ ـ أقوال الأئمة فيه : روى عنه الحافظ الكبير أبو سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر ، وقال : كان إماماً حافظاً ثبتاً .

وقال عنه أبو الحسن الدارقطني : أبو عبد الرحمن مقدَّم على كل من يذكر بعلم الحديث في عصره . ويقول عنه كذلك : كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال .

أما الحافظ الذهبي فيقول فيه : كان بحور العلم ، مع الفهم والإتقان ، والبصر ونقد الرجال ، وحسن التآليف . . . ورحل الحفاظ إليه ، ولم يبق له نظير في هذا الشأن[(٢)] .

وكان الإمام الذهبي يقدِّمه في الحفظ على الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ؛ يقول تاج الدين السبكي : سمعت شيخنا الحافظ الذهبي ، وسألته أيهما أحفظ مسلم بن الحجاج أو النسائي ؟ فقال : النسائي ، فذكرت ذلك للشيخ الوالد تغمده الله برحمته فوافق عليه[(٣)] .

---

(١) انظر المناوي في فيض القدير ١/ ١١ . والخوانساري في روضات الجنات ٦/ ١١٠ .
(٢) انظر سير النبلاء ٩/ ١٧٢ .
(٣) انظر المصدر السابق ، وطبقات الشافعية ٢/ ٨٣ .

أما الحافظ العلامة ابن كثير فيقول عنه : قد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان ، وصدق وإيمان ، وعلم وعرفان[١] .

ومن هذا وغيره يتحصل لنا أن النّسائي إمام مجمع على إمامته وثقته ومعرفته وعلو كعبه .

٣ ـ سلوكه وعقيدته : أما عقيدته فهي عقيدة أهل السنة والجماعة ، يبدو ذلك واضحاً جلياً من خلال مؤلفاته العديدة التي تركها ، ويؤكده ما نقله عنه طلابه وأقرانه ومَن عايشوه . . . وفي أبي عبد الرحمن النَّسائي قليل تشيّع وانحراف عن خصوم علي كرم الله وجهه ، كمعاوية وعمرو بن العاص ، ولكنه لا يغلو ليفضل علياً على الشيخين .

وقد أثار كتابه (خصائص علي) الشكَّ حوله ، وأرادوا معرفة عقيدته ، فسئل عن ذلك فقال : دخلت دمشق والمنحرف فيها عن علي كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله ، ثم صنَّف بعد ذلك كتاب فضائل الصحابة وهو داخل الآن في السنن الكبرى .

أما سلوكه فقد كان مرضيَّ السيرة محمود الطريقة ، في غاية التصوّن والتحفظ والاجتهاد في العبادة بالليل والنهار . قال محمد بن المظفر : سمعت مشايخنا يصفون اجتهاده ، وأنه خرج للفداء مع أمير مصر ، فوصفوا من شهامته ، وإقامته للسنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه ، والانبساط في المأكل ، وأنه لم يزل على ذلك حتى استشهد[٢] .

٤ ـ مؤلفاته : كان الإمام النَّسائي من المكثرين في التصنيف ، وقد

---

(١) انظر البداية والنهاية ١١/١٢٣ .

(٢) انظر المصدر السابق ، وطبقات الشافعية ٢/١٨٤ .

نقلت عنه كتب كثيرة ، أبرزها السنن ، وعـامة كتبـه تدور في إطـار السنَّة وعلومهـا ، قـال ابن الأثيـر : لـه كتب كثيـرة في الحـديث والعلل وغيـر ذلك[١] .

وقد أحصيت كتبه في دراسة لنا حوله مع توثيقها والكلام عليها فبلغت ثمانية وعشرين مؤلَّفاً منها ما هو في أوراق ، وأكبرها السنن التي هي بدورها تنقسم إلى كبرى وصغرى (المجتبى) كما أشرنا من قبل إلى ذلك ، ونؤكِّد أن ما ذكره بعضهم أن المجتبى من اختصار وصنع ابن السني فغير صحيح وليس هنـاك عليه دليـل ، بـل قـام الـدليـل على أنـه من صنـع النسـائي واختصاره .

٥ ـ منهجه في مؤلفاته : كان عصـر الإمام النَّسـائي ـ القرن الثـالث الهجري ـ عصر انتخاب الأحاديث من المجـاميع والمصنفـات السابقـة ، وتنقيتها ، وقد بلغ الانتقاء قمته عند البخاري رحمه الله تعالى وشرطه : أن يخرج حديث الثقة الضابط الذي لقي شيخه العدل الثقة الضابط المعاصر حتى يبلغ السند إلى الصحابي ، أو كما يقول السخاوي : إخراج ما اتَّصل سنـده بالثقـات المتقنين الملازمين لمن أخـذوا عنه مـلازمة طـويلة سفـراً وحضراً ، وأنه قد يخرج أحياناً عن أعيان الطبقة الثانيـة التي تلي هذه في الإتقان والملازمة لمن رووا عنه ، فلم يلزموه إلَّا ملازمة يسيرة[٢] .

ويليه الإمام مسلم، ويوافق البخاري في شروطه، إلا أنـه مع مبـالغته في التحـري يرى أن عـدالة الـراوي وضبطه ، مـع إمكان لقـائـه لشيخـه ومعاصرته له تكفي لتجعل الإسناد متصلاً بخلاف البخـاري الذي اشتـرط

---

(١) انظر جامع الأصول ١/١١٥ .

(٢) انظر فتح المغيث ١/٤٦ .

ضرورة ثبوت اللقاء ولو مرة واحدة .

ومع دقَّة الإمامين وتحريهما فقد انتقد عليهما الإمام النسائي رجالاً وأحاديث ، ووافقه على انتقاده الإمام الدارقطني وآخرون ، ومن تتبع ذلك ، ومحّص النظر في آراء النسائي في الجرح والتعديل وكلامه على الأحاديث والعلل يخرج بنتيجة هي أن النسائي من المتشددين في الجرح[1] .

إلا أنه في السنن يخرج عن أناس ضعاف ومجروحين ، وقد ذكر أبو عمرو بن الصلاح في مقدمته عن أبي عبد الله بن مندة أنه سمع محمد بن سعد الباوردي بمصر يقول : كان من مذهب أبي عبد الرحمن النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ، قال ابن مندة : ومثله أبو داوود[2] .

وقد حاول الحافظ ابن حجر التماس مخرج للإمام النسائي الذي عرف بتشدُّده ، فقال : إن ذلك إجماع خاص ، وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط ؛ فمن الأولى : شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشدّ منه ؛ ومن الثانية : يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى أشدّ من عبد الرحمن ؛ ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، ويحيى أشد من أحمد ؛ ومن الرابعة : أبو حاتم الرازي والبخاري ، وأبو حاتم أشدَّ من البخاري ، فقال النسائي : لا يترك الرجل عندي حتى يجمع الجميع على تركه ، فإذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى القطان مثلاً لا يترك لما عرف من تشدّد يحيى ومن هو مثله في النقل ،

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢ / ١٧٤ .

(٢) انظر المقدمة ص ١١٠ .

يقول الحافظ : فإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متَّسع ليس كذلك ، فكم من رجل أخرج له أبو داوود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه ، بل تجنب إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين[1] .

ومن السبر لسنن النسائي تبين لنا أنه يخرج أحاديث الثقات فقط وينص هو على ضعف الضعفاء فيما يسوقه لهم من أحاديث لبيان الأحكام الشرعية ومستندها ويعلل أحاديثهم ، ويلاحظ من صنيعه أنه يتوخى إخراج أقوى أحاديث الباب ، ويخرج أحاديث لبيان ما فيها من العلل والغلط والوهم كما بيَّن هو ذلك .

ولهذا فقط أطلق عدد من الحفاظ الكبار بحق على سننه اسم الصحيح منهم الحافظ ابن السكن المتوفى ٣٥٣ هـ صاحب الصحيح والمسند ، وأبو علي النيسابوري ، وابن عدي الجرجاني صاحب الكامل في الجرح والتعديل المتوفى ٣٦٥ هـ ، وأمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ ، وأبو عبد الله بن مندة المتوفى ٣٩٥ هـ ، والخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ وآخرون . .

ويقول أبو عبد الله بن رشيد : كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً ، وأحسنها ترصيفاً ، وقد قال بعض المكيين من شيوخ تلميذه ابن الأحمر عن سنن النسائي : إنه أشرف المصنفات كلها ، وما وضع في الإسلام مثله[2] .

---

(١) وانظر زهر الربى على المجتبى للسيوطي ١/ ٣ .
(٢) انظر فتح المغيث للسخاوي ١/ ٨٤ .

وقد فضَّل بعض المغاربة سنن النسائي على صحيح البخاري كما يرى ذلك أبو مروان الطُّبني ويرويه عن بعض شيوخه[1] .

ونحن نرى أن ذلك يصح من حيث التقسيم والتبويب والصحة .

ومن المؤكد أن كتب النسائي كلها على مستوى واحد من الجودة والإتقان والتحري في الرجال .

أما آراؤه في الجرح والتعديل والرجال ، فهي كثيرة جداً مبثوثة في كل صفحة من صفحات كتب الجرح والتعديل وقد اعتمدها العلماء وتلقوها بالقبول ، سوى مواضع معدودة وقليلة جداً منها كلامه في أحمد بن صالح المصري ، حتى إن شيوخه مجهولي الحال والعين كان الأئمة يقبلونهم لروايته عنهم ، وانظر مثلاً لذلك ترجمة أحمد بن يحيى بن كثير الحراني في تهذيب التهذيب تجد الحافظ ابن حجر يعقب على قول الذهبي : لا يعرف بقوله : بل يكفي رواية النسائي عنه في التعريف بحاله وتوثيقه له .

وكذلك يقول الحافظ ابن حجر عن حديث « من جُعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين » : وكفاه قوة تخريج النسائي له[2] .

وبالجملة فسنن النسائي الكبرى والصغرى ، أقل السنن حديثاً ضعيفاً ، مذكرين بأن ابن الجوزي صاحب الموضوعات لم يذكر من سنن النسائي سوى حديث واحد ، والحق ليس معه .

٦ ـ وفاته : استقر المطاف بأبي عبد الرحمن النسائي في آخر حياته بمصر ، وفيها انتشرت تصانيفه ومؤلفاته وقد خرج من مصر في العام الثاني

---

(١) المصدر السابق ١ / ٣١ .

(٢) انظر تلخيص الحبير ٤ / ١٨٤ .

بعد المائة الثالثة للهجرة ، يقول الدارقطني : خرج حاجاً ، ويقول ابن يونس تلميذه : خرج في شهر ذي القعدة ، ومرّ على دمشق فسئل بها عن فضائل معاوية رضي الله عنه فقال : ألا يرضى رأساً برأس حتى يفضَّل ؟ وقال : أي شيء لمعاوية ؟ أحديث « اللهمَّ لا تشبع بطنه؟ »[1] .

فما زالوا يدفعون في خصييه حتى أخرج من المسجد ، فاعتلَّ على إثر ذلك فقال : احملوني إلى مكة ، وتوفي بها ، ودفن بين الصفا والمروة ، وذلك في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة .

ويرى تلميذه ابن يونس أنه حمل إلى الرملة ، ومات هناك بفلسطين في شهر صفر من سنة ثلاث وثلاثمائة . ويصحح هذا القول الذهبي في كتبه ، والتاج السبكي في طبقات الشافعية ، والصفدي في الوافي بالوفيات وغيرهم ، وقد اعتمدوا في ذلك على تلميذه ابن يونس .

ويقول الحافظ ابن كثير : قال الدارقطني : كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع ، ثم قال : اخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو عليل ، قال الحافظ أبو بكر بن نقطة في تقييده ومن خطه نقلت ، ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدري الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة (مدينة بفلسطين) يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس[2] .

وهكذا نجد أن الخلاف واقع بين الرملة ودمشق في ضربه ، وبين

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية ١١/١٢٤ ، والوافي بالوفيات ٦/٤١٦ .

مكة والرملة وبيت المقدس بالنسبة لدفنه ، ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الصحيح من ضربه كان بالرملة ، ولم يصل دمشق وكان متوجهاً إليها وأن دفنه كان بمكة بعد وصوله إليها عليلاً وموته فيها ، مع اتفاقهم أن وفاته كانت سنة ثلاث وثلاثمائة .

النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نُسْخَتَين ، **الأولى** : نسخة قيِّمة موثقة موجودة ضمن ديوان النسائي كما سماه كاتبه ، أو ضمن السنن الكبرى محفوظة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم /٥٩٥٢/ ويوجد من الكبرى هذه مجلدان من ثلاثة إذ فُقد أوسط الثلاثة وبقي أولها وثالثها .

ويقع كتابنا هذا في جزء حديثي في ثماني عشرة صفحة ونصف الصفحة تقريباً من القطع العادي في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً ، كتبت بخط واضح جيد وميزت فيه عناوين الأبواب بالحمرة ، وقوبلت على أصلها الذي نقلت منه بدقة بالغة كشأن سائر ديوان النسائي ، الذي كانت كتابته على دفعات متقاربة جداً ، وآخر كتاب من كتب هذا الديوان هو كتاب عمل يوم وليلة ، وجاء في آخره : « كمل السفر الثالث ، وبتمامه كمل ديوان النَّسائي رحمه تعالى على يد العبد الفقير ، الذليل الحقير المقصر المعتذر عمر بن حمزة بن يونس الصالحي مولداً ومنشأ الصفدي يومئذٍ إقامة الشافعي مذهباً عفا الله عنه ، ووافق ذلك سابع عشر رمضان المعظم من شهور سنة تسع وخمسين وسبعمائة » .

ثم عاد ليعارض ما كتبه على الأصل الذي نقل هذه النسخة منه ،

وكان يضع علامة المعارضة والمقابلة على طريقة المحدثين ويقول : « بلغ مقابلة وقراءة فصح ولِلّه الحمد » وبيّن تاريخ انتهاء المعارضة فقال في آخر النص كـذلك « بلغ مقـابلة على الأصل المنسـوخ منه ، وكـان الفراغ من المقابلة في ثاني عشر من شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة » .

وقد أسدى لنا هذا الكاتب فائدة جليلة إذ بيَّن لنا الأصل الذي أخذ منه هذه النسخة فقال : « وعلقت من نسخة قوبلت على أصل أبي الفضل عياض بن موسى رواية ابن الأحمر والباجي ، وكان مقابلة الأصل بحضـرة أبي محمد الحَجْري رحمه الله تعالى » .

بل إن كاتب هذه النسخة كان أميناً جداً إذ أبقى خاتمة النسخة التي أخذ منها نسخته كما هي فكتب « نقلت هذه النسخة وقـوبلت على نسخة أبي الفضل عياض اليحصبي المسموع على ابن الأحمر وعلى الباجي وكان ذلك بحضرة الشيخ أبي محمد الحجري ، فصح ذلك ولِلّه الحمد والمنَّة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

وبهذا تبين أن الأصل راجع إلى القاضي عياض وقرىء على الباجي أبي محمد وعلى ابن الأحمر تلميذ النسائي ويـا له من سنـد رفيع وتـوثيق بديع !

فعيـاض أبو الفضـل علامـة المغرب ، الـراويـة الكبيـر ، الحـافظ المؤرخ ، الناقد الأصولي الفقيه ، ولد سنة ٤٧٦ هـ في مدينة سبتة كما في تذكرة الحفاظ ، وتوفي بمراكش ٥٤٤ هـ ، وكان رحمه الله ، كما شاع عند الخاص والعام ، إمامَ وقته في الحديث ، وأعرفَ الناس بعلومه وأسانيده[1] .

والذي يهمنا هنا أن عياضاً رحمه الله كان دقيق الضبط لمروياته معتنياً

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٦ .

بها آخذاً لها على أدقّ المناهج والأصول ، كيف لا وهو مصنف كتاب (الإلماع إلى معرفة الرواية وأصول السماع) ؟ ومصنف (مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار) الذي جمع فيه روايات الصحيحين والموطأ وتكلم على غريبها .

ولا شك أنه تلقى هذا المصنف بأسانيده الوثيقة الدقيقة ، ولا أستبعد أن يكون الأصل الذي كان بيده هو الذي كان للباجي ـ وهو شيخ شيوخه ـ والذي ضبطه الباجي على شيخه ابن الأحمر وغيره من تلامذة الإمام النسائي . وقد كان عياض حريصاً على اقتناء صحيح الأصول كما هو معروف من سيرته ، وقد قابل أصوله بأصول القاضي أبي علي الصدفي المتوفى ٥١٤ هـ وقرأ عليه مروياته الحديثيّة وكان إليه المنتهى في الضبط والإتقان لمصنفات الحديث[١] .

أما أبو محمد الحجري الذي ضُبط وقوبل أصل نسختنا على نسخة أبي الفضل عياض بحضرته فهو : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الحجري الأندلسي المري الحافظ المتقن الزاهد القدوة ، أحد الأعلام ، وشيخ المغرب في وقته ولد سنة ٥٠٥ هـ وقرأ وسمع فأكثر ، وأخذ عن الكبار أمثال القاضي عياض ، وابن العربي ، وأبي الحسن بن مغيث ، وتفنن في العلوم وبرع في الحديث ، وطال عمره ، وشاع ذكره ، وكان قد سكن سبتة ، فدعاه السلطان إلى مراكش ليسمع منه ، وكان في غاية العدالة في هذا الشأن ، توفي في صفر سنة ٥٩١ هـ بسبتة[٢] .

---

(١) انظر توثيق ذلك وتأكيده في ترجمته في معجم أصحاب الصدفي لقرين القاضي عياض ابن الأبار ص ٣٠٦ ، والتعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ٦ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ٤/١٣٧٢ .

وقد وصفه ابن رشيد بقوله : أبو محمد الحجري فقيه راوية يجمع بين الرواية والمشاركة في أنواع من الدراية[1] وكان الحجري بما له من واسع الرواية قد حاز مصنف النسائي الكبير وقرأه على القاضي عياض ، ثم أقرأه وكل ذلك بضبط ودراية .

ومن هذا يتبين لنا أن النسخة التي نعتمدها لنشر هذا الكتاب من أوثق النصوص وأدقها ، مذكرين بأن هناك فروقاً طفيفة جداً في (ثواب القرآن) بين النسخ قد أثبتت في هامش النص قد أشرنا إليها في موضعها عند الكلام على الأحاديث ، وقد رمزت لها (ب) الأصل أو النسخة (آ) .

أما النسخة الثانية فهي كذلك ضمن السنن الكبرى للإمام النسائي والتي توجد بمكتبة مراد بخاري باستنبول / رقم ٧٢ / ، وهي نسخة قيمة جداً متقنة كتبت بخط دقيق ـ وتقع السنن الكبرى كما وصفها الأستاذ عبد الصمد شرف الدين في ٢٨٩ صفحة وفي كل صفحة ٦١ سطراً من الخط الدقيق وفي السطر الواحد أكثر من ثلاثين كلمة .

ويقع كتابنا هذا بدءاً من آخر الصفحة /٢٠٦/ إلى آخر الصفحة /٢١٠/ .

ولكن هذه النسخة في أولها وآخرها ـ أعني السنن الكبرى عارية عن الإسناد والتوثيق ـ خلا ما جاء في آخرتها « كمل السفر الثالث ـ وبتمامه كمل ديوان النسائي رحمه الله تعالى ـ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الكريمة الجليلة المقدار في أواخر شهر شوال المبارك الذي هو من شهور سنة سبع ومائة وألف على يد الفقير

(١) انظر السنن الأبين ص ٧٨ .

الحقير المعترف بالذنب والتقصير راجي عفو ربه القريب أحمد بن محمد الخطيب البقاعي الحنبلي ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ومحبيه ، ولجميع المسلمين أجمعين ، آمين ، آمين ، آمين يا رب العالمين ، والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وقد أُثبت فيها تصويبات وتصحيحات عن نسخ أخرى في الحاشية ، وهي شديدة الاتفاق مع النسخة الأولى حتى لكأنها نسخت عنها ـ ولا يبعد ذلك ـ وعسى أن يتاح لنا مقابلة كاملة شاملة لجميع الكتاب لنتأكد من ذلك وفيها خلا في كتابنا هذا بعض مواضع وهي ليست بالكثيرة حدثنا تختصر فيها إلى ثنا ، وأخبرنا إلى أنا .

وقد رمزت لها بحرف (ب) ، وأثبتُّ الفروق الطفيفة جداً بينها وبين النسخة الأصل (آ) .

ولم نكن قد تمكنا من هذه النسخة في الطبعة الأولى للكتاب وقد أعطاني صورتها مشكوراً تلميذنا الفاضل محمد المتسماني نفع الله بنا وبه .

أما عملي في هذا النص فكان يهدف بالدرجة الأولى إخراجه صحيحاً سليماً لذلك بذلت جهداً في هذا السبيل للتأكد من صحته بمراجعة كتب الرجال وغيرها ، وما جاء في النص من كلمات محاطة بقوسين فإما أن تكون تفردت بها نسخة وهي ما أتبعتها برمزها ، أو يكون الكلام على ما فيها في التعليق .

وقد رقمت الأحاديث ، وخرّجتها ، وجعلت أساس ذلك الكتب الستة وما علا عليها إسناداً ولم أكثرت كثيراً بمن هم دون المصنف ،

والتخريج قد دعاني إلى الكلام على الأسانيد جرحاً وتعديلاً إن اقتضى الحال وأدع الحكم على قيمته وقيمة التخريج لأهل العلم . وترجمت لبعض الرواة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بما يكشف قيمة الحديث .

ولم يفتني أن أعلق على نصوص الأحاديث بما يوضحها ويكشف المراد منها مثبتاً ما أعتقد أنه الصواب .

وكما يلاحظ القارىء الكريم فقد أتبعت هذا النص بفهارس للأحاديث وللصحابة الرواة تُيسّر الكتاب وتقربه ، وتجعله سهل التناول . . .

فإن وفقت في هذا وذاك فهو من فضل الله عليّ ، وإن جانبت الصواب ، فأسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشاد والسداد ويهدينا سواء السبيل ، فهو حسبنا ونعم الوكيل . . .

وأسأله تبارك وتعالى أن يجعل عملي هذا ابتغاء مرضاته يوصلني إلى واسع جناته وأن ينفعني به والمسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لِلَّه رب العالمين .

فضائل القرآن

اصطلاحات

أنا : أخبرنا

ثنا : حدثنا

بسم الله الرحمن الرحيم

[و] ب صلّى الله على (سيدنا) ب محمّد نبيّه الكريم وسلّم تسليماً

ثواب القرآن(*)

١ ـ كَيْفَ نُزُولُ الوَحي ؟

أَخْبَرَنَا أبو عَبْدِ الرَّحْمٰن أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبٍ بنِ عَليٍّ النَّسَائِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْه قَالَ :

١ ـ أَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ قَالَ : ثَنَا حُسَيْنُ بنُ مُحمَّد ، قَالَ : ثنا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى ، قَالَ : أخبَرني أبُو سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ وابنِ عَبّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَبثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ القُرْآنُ ، وبالمَدِينَةِ عَشْرًا .

(*) في النسخة ب (كتاب فضائل القرآن ، ثواب القرآن) وفي الأصل آ : كما أثبتناه وجاء في الحاشية (فضائل القرآن) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٩٦ . والبخاري في صحيحه / كتاب فضائل القرآن ـ باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل / انظر ٩/٣ .
وظاهر الحديث أن النبي ﷺ عاش ستين سنة إذا انضمَّ إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين . ولا خلاف أن إقامته بالمدينة كانت عشراً . أما إقامته بمكة بعد النبوة ففيها الخلاف والمشهور أنها ثلاث عشرة سنة والذين يقولون عشراً يحذفون الكسر . ويؤيد المشهور حديث ابن عباس في البخاري وغيره « أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة » انظر البخاري / كتاب المناقب ـ باب مبعث النبي ﷺ / .
=

٢ ـ أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيد المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّما كَـانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيـاً أَوْحَاهُ الله إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُم تَابِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ .

٣ ـ أَخْبَرَنَا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ /٢٠٦ ب/ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ مُوسَى بن أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاس قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُعَالِجُ مِنْ ذَلِكَ شِدَّة .

= وفي التوفيق بين المشهور وهذا الحديث أقـوال أُخر. انظر بعضها في فتـح الباري في مطلعه في شرح حديث بدء الوحي .

(٢) وأخـرجه أحمـد في مسنده ٢/٣٤١، ٤٥١. والبخـاري في صحيحه ٩/٣ و١٣/٢٤٧. ومسلم في صحيحه ١/٩٢ بإسناد المصنف . وكلهم من حديث الليث بن سعد به. . .
وفي هذا الحديث بيان لمزية الرسول ﷺ العظمى . إذ أكرمه الله تعالى بالقرآن الهادي للبشرية إلى قيام الساعة غير محدود بمكان أو موقوت بزمان خلاف الأنبياء سابقيه عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

(٣) حـديث ابن عباس أخـرجه أحمـد في مسنـده ١/٣٤٣ . والبخـاري في صحيحـه في مواضع / بدء الوحي ، التوحيد ـ باب قول الله تعالى : لا تحرك به لسانك ـ وغيرها / ، ومسلم في صحيحه ٢/٣٢ ، والمصنف في السنن ٢/١٤٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره انظر تفسير ابن كثير ٧/١٧٠ كلهم من حديث موسى بـن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وتمامه كما هو في بدء الوحي عند البخاري (وكان مما يحرِّك شفتيه) فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحرِّكهما ، وقال سعيد بن جبير : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحرِّكهما فحرك شفتيه ، فـأنزل الله تعـالى : ﴿ لا تحـرك به لسـانك لتعجـل به ، إن علينـا جمعه وقـرآنه ﴾ قـال : جمعه لـك في صدرك ، وتقرأه ﴿ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنـه ﴾ قال : فـاستمع لـه وأنصت ﴿ ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه . =

٤ ـ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بنِ عُـرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَت : سَأَلَ الحَارِثُ بنُ هِشَامٍ رَسُولَ الله ﷺ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْـوَحْيُ ؟ قَالَ : فِي مِثْـلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، فَيَفْصِمُ عَنِّي ، وَقَـدْ وَعَيْتُ عَنْهُ وَهُو أَشَدُّه عَلَيَّ ، وَأَحْيَانـاً يَأْتِينِي فِي مِثْـلِ صُورَةِ الفَتَى فَيَنْبِـذُهُ إِلَيَّ .

٥ ـ أَخْبَرَنَا عَمْرو بنُ يَزِيدَ قَالَ : ثَنَا سَيْفُ بنُ عُبَيْد الله قَالَ : ثَنَا سَوَّارُ عَنْ سَعِيـد عَنْ قَتَادَةَ عَن الحَسَنِ عَنْ حِـطَّانَ بن عَبْـدِ الله ، عَنْ عُبَـادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : كَانَ نَبِيُّ الله ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِك وَتَرَبَّدَ لَهُ

= والآيات من سورة القيامة ، وهي مكية باتفاق . وابن عباس ولد في شعب أبي طالب في السنة السابعة من البعثة النبوية ، فكيف تسنّى له معرفة ذلك ؟! والجواب : إما أن يكون النبي ﷺ أخبره بعد ذلك ، ولا يبعد ، بل له شاهد أخرجه أبـو داوود الطيـالسي ، أو وأخبره بعض الصحابة الذين شاهدوا هذه الحالة من النبي ﷺ .

(٤) وأخـرجه مـالك في المـوطأ ١/٢٠٦ ، وأحمـد في مسنده ١٥٨/٦ ، ١٦٣ ، ٢٥٧ ، والبخاري في صحيحه / الحديث الثاني منه / وفي بدء الخلق انظر ٣٠٤/٦ ، ومسلم ٨٢/٧ والمصنف في السنن ٢/١٤٩ بإسناده ومتنه ، والترمذي في جامعه ٤/٣٠١ .
وقوله « في صورة الفتى فينبذه إليَّ » : هي روايـة سفيان وهي عنـد المصنف وحده ، والآخرون من رواية مالك وغيره « في صورة رجل » أو « ويتمثل لي الملك رجلاً فأعي ما يقـول» أو «فيكلمني فأعي مـا يقول» وتقـول السيدة عـائشة رضي الله عنهـا: «ولقد رأيتـه ينزل عليه الملك في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصَّد عرقاً» وفي هذا الحديث حالتان من حالات الـوحي ، وله حـالات أخرى عـرضنا لأهمهـا في كتابنـا : (مدخل إلى علوم القرآن والتفسير) انظر ص ٢٦ وما بعدها، وانظر فتح الباري ١/١٩ .
وحين كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة فتى أو رجُل يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان يضرب به المثـل في الحسن والجمال ، وانـظر ترجمتـه في تهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٨٥ والإصابة ١/٤٧٣ .

(٥) وأخـرجـه أحمـد في مسنـده ٣١٧/٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ومسلم في صحيحـه =

وَجْهُه ، فَأُنْزِلَ عَليهِ يوماً فَلَقِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْه قَالَ : خُذُوا عَنِّي قَدْ جُعِلَ لَهُنَّ سَبِيلاً ؛ الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ والْبِكْرُ بِالْبِكْرِ ، الثَّيِّب جَلْدُ مِـائَةٍ ثُمَّ رَجْمٌ بِالحِجَارَةِ ، والْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ ثم نَفْيُ سَنَة .

٦ ـ أَخْبَرَنَا نُوحُ بنُ حَبيبٍ قَالَ : ثَنَـا يَحْيـى بنُ سَعيدٍ قَـالَ : ثَنا ابنُ جُرَيْجٍ قَالَ : حَدَّثَني عَطَاءُ قَالَ : حَدَّثني صَفْوانُ بنُ يَعْلى بنُ أُميَّةَ عَنْ أبيه قَالَ : لَيْتَني أَرى رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُنزَلُ عَلَيْـهِ ، فَبَيْنَا نَحنُ بِـالجِعْرانـة ، وَالنَّبيُّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَأَتَـاهُ الْوَحْيُ أَشَـار إليَّ عُمَرُ أَنْ تَعَـالَ ، فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي القبَّـة ، فَأَتَـاهُ رَجُـلٌ قَـدْ أَحْـرَمَ في جُبَّـةٍ بِعُمْـرَةٍ مُتَضَمِّـخٌ بِـطيب ، فَقَـالَ (لِـرَسُولِ) الله ﷺ : مَـا تَقُول في رَجُـلٍ أَحْرَمَ في جُبَّـة ؟ إِذْ أُنْزِلَ عَلَيْـهِ الْوَحْيُ فَجَعَلَ رَسُول الله ﷺ يَغِطُّ لِذَلِكَ فَسُرِّي عَنْهُ فَقَالَ : أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذي

= ١١٥/٥ و ٨٢/٧ وأخرج في هذا المـوضع الفقـرة الأولى من الحديث وهي المتعلقـة بالوحي .
وقوله : « خذوا عني » إلى آخر الحـديث أخرجـه أبو داوود رقم /٤٤١٥/ والتـرمذي ٣٢٤/٢ ، وابن ماجه رقم /٢٢٥٠/ .
وتربَّد : أي تغير لونه وصار كأنه الرُّبْدة ـ لون يميل إلى الغبرة ـ .
وكرب : أي شق عليه ذلك .

(٦) حديث يعلى أخرجه أحمد في مسنـده ٢٢٤/٤ ، والبخاري في صحيحـه في مواضـع عديدة انـظر منها ٣٩٣/٣ ، ٦١٤ و ٩/٩ ، ومسلم في صحيحـه ٣/٤ والمصنف في السنن بـإسناده ومتنـه ١٣٠/٥ وجاء في آخـره قولـه : « ثم أَحْدِثْ إحـراماً » قال أبـو عبـد الرحمن : ثم أحـدث إحراماً ما أعلم أحـداً قالـه غير نـوح بن حبيب ولا أحسبه محفوظاً . وهو في سنن أبي داوود مختصراً رقم /١٨١٩/ كمـا اختصره التـرمذي في جامعه ٨٧/٢ .
والمتضمِّخ بالطيب : المكثر منه .

(*) وفي ب : فقال : يا رسول الله ما تقول في رجلٍ أحرم في جبَّة . =

سَأَلَني آنِفاً ؟ فأُتِيَ بِالـرَّجُلِ ، فَقَـالَ : أَمَّا الجبَّـةُ فَاخْلَعْهـا ، وَأَمَّا الـطِّيبُ فَاغْسِلْه .

٧ ـ أَخْبَرنا عَبْدُ الجبّارِ بنُ العَلاَءِ بن عَبْدِ الجَبَّارِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَمْرو عَنْ صَفْوَانَ بن يَعْلى عَنْ أَبيهِ قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ أَرى رَسُولَ الله ﷺ حِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالجِعْرَانة أَتَاهُ رَجُلٌ وَعَلَيْـهِ مُقَطَّعـاتٌ ، مُتَضَمِّخٌ بخَلُوقٍ ، فَقَـالَ : إنّي أَهْلَلْتُ بِالْعُمْـرَةِ وَعَليَّ هَذَا ، فَكَيْفَ أَصْنَـعُ ؟ فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ الله ﷺ : كَيْفَ تَصْنَعُ في حَجِّكَ . قَـالَ : وَأُنْزِلَ عَلَيْـهِ ، فَسُجِّيَ بِثَوْبٍ ، فَـدَعَاني عُمَـرُ فَكَشَفَ لي عَنِ الثَّوْبِ فَـرَأَيْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يغطُّ مُحْمَـرًّا وَجْهُه .

٨ ـ أَخْبَرَنَا إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ قَـالَ : أَنَا يَعْقُـوبُ بنُ إبْراهِيمَ قَـالَ : حَدَّثَني أَبي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَني أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ الله عَزَّ وجَلَّ تَابَعَ الوَحْيَ عَلَى رَسُولِـهِ ﷺ قَبْل وَفَـاتِهِ حَتَّى تُـوفِّيَ أَكْثَرَ مَـا كَانَ الوَحْيُ يَوْمَ تُوفيَ رَسُولُ الله ﷺ .

---

(٧) قـارن هذه الـرواية بـروايات الإمـام مسلم التي ساقهـا في صحيحه ٤/٤ ، وأخـرجـه الحميدي من طريق سفيان / رقم ٧٩١/ .
مقطّعات : أي ثياب مخيطة .

(٨) وأخرجه أحمد في مسنده ٢٣٦/٣ ، والبخاري في صحيحه ٣/٩ ومسلم ٢٣٨/٨ .
ومعنى قوله : « تابع على رسوله الوحي » أي أكثر إنزاله .
وسبب تحديث أنس بن مالك بذلك أن ابن شهاب الزهري سأله ، هل فتر الوحي عن النبي ﷺ قبل أن يموت ؟! قال : أكثر ما كان وأجمّه .
وقد جاء في أحاديث صحاح أن الوحي قد فتر في بدايته ، والسرّ في تتابع الوحي قبل وفاة النبي ﷺ أن الوفود ، بعد فتـح مكة قـد كثروا ، وكثـر سؤالهم عن الأحكام فكثـر النزول بسبب ذلك ، وانظر فتح الباري ٨/٩ .

٢ ـ بـــاب

مِنْ كَمْ أَبْوَابٍ نَزَلَ القُرْآن ؟

٩ ـ أَخْبَرَنَا عَمْـرُو بنُ عَليٍّ قَالَ : ثَنَـا ابنُ دَاوُد قَالَ : أَنَـا سُفْيَانُ عن الوَلِيدِ بنِ قَيْسٍ عن القَاسِمِ بنِ حَسّانَ عَنْ فُلْفُلَة بن عَبْدِ الله الجُعْفِيّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الله وهو ابنُ مَسْعُودٍ ، نَزَلَتِ الْكُتُبُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَنَزَلَ القُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ .

---

(٩) حديث ابن مسعود هذا أخرجه المصنف موقوفاً عليه ، وإسناده حسن .
وأخرجه موقوفاً الطبري في تفسيره ١/ ٣٠ ، وأبو بكر بن أبي داوود في المصاحف ص ١٨ . وقد أخرجه مرفوعاً أبو عبيد والطبري ١/ ٣٠ والحاكم في المستدرك ١/ ٥٥٣ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي والبيهقي وصححه. انظر فتح الباري ٩/ ٢٩ وقال الحافظ ابن حجر : وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود وقال : وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلاً وقال : هذا مرسل جيد .
قلت : العلة التي أشار إليها الحافظ ابن حجر منتفية هنا فهو من غير طريق أبي سلمة ومتصل ، وقد أخرج الحديث ابن الجوزي في فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ص ٣١ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود : « إن الكتب كانت تنزل من باب واحد . . . » ولهذا فالحديث صحيح لا مطعن في إسناده مرفوعاً خلافاً لما رآه ابن كثير من ترجيح وقفه على ابن مسعود ، انظر فضائل القرآن ٧/ ٤٥٧ ، ومثل هذا لا يقال بالرأي لا سيما وابن مسعود لم يكن على معرفة بكتب الله السابقة .
وهذا يرد كذلك على ابن عبد البر إذ ضعف هذا الحديث كما نقله عنه في فتح الباري . =

٣ - عَلَى كَمْ نَزَلَ القُرْآن ؟

١٠ - أَخْبَرَنا مُحمَّدُ بنُ سَلَمَة - والحارثُ بنُ مِسْكينٍ قِراءَةً عَلَيْهِ واللَّفْظُ لَه - عن ابنِ القاسِمِ قالَ : حَدَّثَني مالِكٌ عن ابْنِ شِهابٍ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمن بن عَبْدٍ القارِيّ قالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشامَ بنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقانِ عَلى غَير ما أَقْرَؤُها ، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَقْرَأَنِيها ، فَكِدْتُ أَعْجَلُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ، ثُمَّ لَبَبْتُه بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ الله ، إنِّي سَمِعْتُ هَذا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « إقْرَأْ » ، فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتي سَمِعْتُه يَقْرَأ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « هَكَذَا أُنْزِلَتْ » ، ثُمَّ قَالَ لي : « إقْرَأْ » فَقَرَأْتُ ، فَقَالَ : « هَكَذَا أُنْزِلَتْ ، إنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْه » .

= وتمام الحديث « زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا به كل من عند ربنا » . وانظر التمهيد ٨/٢٧٤ وما بعدها .

ومعنى هذا الحديث - والله أعلم - : أن الكتب كانت تنزل بنوع واحد من هذه السبعة ، إما المواعظ ، وإما الزواجر . . . وجاء القرآن مشتملاً على كل هذه الأنواع ، والأمر يحتاج لبسط لا يحتمله هذا الموضع ومكانه كتابنا (مدخل إلى علوم القرآن والتفسير) ، في بحث الأحرف السبعة .

(١٠) وأخرجه مالك في الموطأ ١/٢٠٦ ، وأحمد في مسنده ١/٢٤ ، ٤٢ ، والبخاري في صحيحه في مواضع . انظر فضائل القرآن - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف / ، ومسلم ٢/٢٠٢ ، وأبو داوود في سننه رقم /١٤٧٥/ والمصنف ٢/١٥١ بإسناده هذا ومتنه وبروايات أُخر ، والترمذي في جامعه ٤/٦٢ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ١/١٣ وغيرهم .

وقوله : لببته : أخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللبب ، واللَّبَب : بفتحتين ، من =

١١ ـ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ قَالَ : أَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُبَيّ بنَ كَعْبٍ قَالَ : مَا حَاكَ فِي صَدْرِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ أَنِّي قَرَأْتُ آيَةً فَقَرَأَهَا رَجُلٌ عَلَى غَيْرِ قِرَاءَتِي فَقَالَ : أَقْرَأَنِيها رَسُولُ الله ﷺ هَكَذَا. فَقُلْتُ : أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ ﷺ هكَذَا ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ : أَقْرَأْتَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَقْرَأْتَنِي آيَةَ كَذَا وكَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « نَعَمْ » ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيهِما السَّلامُ أَتَيَانِي ، فَعَمَدَ جِبْرِيلُ فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِي ، وقَعَدَ مِيكائِيلُ عَنْ شِمَالِي ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِقْرَأْ القُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ : إِسْتَزِدْه . فَقُلْتُ : زِدْنِي ، فَزَادَنِي فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِقْرَأْ القُرْآنَ عَلَى حَرْفَينِ ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ ، فَقُلْتُ : زِدْنِي ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِقْرَأْ القُرْآنَ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ حَتّى بَلَغَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ : إِسْتَزِدْهُ فَقَالَ : إِقْرَأ القُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كلٌّ شَافٍ كَافٍ » .

= سيور السرج ما يقع على اللبّة وهي المنحر ، انظر المصباح مادة / لب / . أي أن سيدنا عمر رضي الله عنه أمسك بثيابه فوق لبّته تمكناً منه لئلا ينفلت منه .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » جاء هذا المعنى واللفظ في أحاديث عن خمسة وعشرين صحابياً ، ولهذا عدّه أبو عبيد متواتراً .

وقد اختلف في تفسيره اختلافاً كبيراً. انظر بعض تفسيراته في الإتقان ١/٤٦ ، وفضائل القرآن لابن كثير ، وكتابنا مدخل إلى علوم القرآن والتفسير / ص ١٧٤ / .

(١١) حديث أُبيّ بروايته من طريق أنس عنه أخرجه المصنف في المجتبى ٢/١٥٤ ، وأبو عبيد القاسم بن سلام. انظر فضائل القرآن لابن كثير ٧/٤٥٢ ، وأحمد في مسنده ٥/١٢٢ ، وهذا الإسناد صحيح . وقد روي من غير وجه عن أُبيّ بن كعب. انظر صحيح مسلم ٢/٢٠٣ وسنن أبي داوود رقم /١٤٧٧/ وما بعده ومسند أحمد ، وساق له ابن جرير الطبري روايات عديدة في صدر تفسيره ١/١٥ فانظرها وفيها زيادات منها أن القراءة كانت في سورة النحل .

وحاك ، ومثله حكّ : أي أثر ، وحصل فيه الوهم .

٤ ـ بــاب

كَيْفَ نَزَلَ القُرْآن ؟

١٢ ـ أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ: ثَنَا حَجَّاجُ عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بنُ مَاهَك قَالَ: إنِّي لَعِنْدَ عَائِشَةَ أُمّ المؤْمِنينَ إذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فقَالَ: (أَيْ) أُمَّ المؤمنين أَرِني مُصْحَفَكِ !! قَالَتْ: لِمَ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أن أُؤَلِّفَ عَلَيْهِ القُرآنَ فإنَّا نَقْرَؤُهُ عِنْدَنَا غيرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ (أَيَّتَهُ) قَرأْتَ قَبْلُ !! إنَّمَا نَزَلَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ فيها ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ حَتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ لِلإِسْلَامِ نَزَلَ الحلالُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلُ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الخَمْرَ لَقَالُوا: لَا نَدَعُ شُرْبَ الخَمْرِ، وَلَوْ نَزَلَ أول شَيْءٍ، لا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا، وَإنَّهُ أُنْزِلَتْ ﴿ والسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ ﴾ بِمَكَةَ، وَإنِّي جَارِيَةٌ أَلْعَبُ، عَلَى مُحمَّد، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقرةِ وَالنِّسَاءِ إلَّا وَأَنا عِنْدَه، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ المُصْحَفَ، فَأَمَلَّتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورَ .

---

(١٢) وأخرجه البخاري في صحيحه ٣٨/٩ وفي مطلعه أن العراقي سأل السيدة عائشة بقوله : أي الكفن خير ؟ قالت : ويحك وما يضرك ؟! واختصره في كتاب التفسير ٦١٩/٨ .

وفي هذا الحديث دلالة على توقيفية الآيات في السور ، ووجوب قراءتها على ترتيبها =

= التوقيفي الذي جاء عن الشارع كما يدل الحديث على جواز قراءة السور على غير ترتيب معين ـ وهذا أمر متفق عليه ـ .

وقد تعلق قوم بهذا الحديث مستدلين بأن ترتيب السور في المصاحف اجتهاد من الصحابة ولا دلالة لهم في ذلك ، بل أرشدت أم المؤمنين هذا العراقي إلى جواز القراءة من غير ترتيب ، وقد كان المصحف آنئذٍ مكتوباً في صحف وليس كل الناس عندهم مصاحف كالتي وزعها عثمان رضي الله عنه مرتبة ، وإن كانت المصاحف بالترتيب العثماني قد انتشرت بعد ذلك بمدة وجيزة انتشاراً كبيراً .

قال الحافظ ابن حجر : والذي يظهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود ، وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ، ولا على إعدام مصحفه ، فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان ولا شك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره ، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف . انظر الفتح ٩/٤٠ قلت : إن كان ذلك فقد قصدت السيدة عائشة رضي الله عنها تقصير الشقة بين رأي ابن مسعود وعمل عثمان في المصاحف لا سيما وأهل العراق كانوا معروفين بالتعنت في السؤال، ولمزيد من الإيضاح في هذا الجانب انظر كتابنا : مدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص ١١٥ وما بعدها، وانظر فضائل القرآن لابن كثير ٧/٤٦٤ .

وقولها ﴿والساعة أدهى وأمر﴾ أي سورة القمر وهي الآية /٤٦/ من هذه السورة .

(*) في نسخة عن الحاشية « يا أم المؤمنين » .

في نسخة عن الحاشية « وما يضرّك أيَّة قرأت قبل » .

٥ - بـــاب

بِلِسَانِ مَنْ نَزَلَ القُرْآن ؟

١٣ - أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بنُ أَيّوبٍ قَالَ : نَا إِبْرَاهِيمُ - يَعْني ابنَ سَعْدٍ - قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَـدِمَ عَلَى عُثْمَانَ ، وَكَـانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ في فَتْـحِ أَرْمِينيَةَ وَأَذْرَبِيجَـانَ ، فَأَفْـزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ في القُرْآنِ ، فقَالَ لِعُثْمَانَ : يَـا أَمِيرَ المؤمِنينَ أَدْرِكْ هَـذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ ، كَمَا اختَلَفَتِ اليَهُودُ وَالنَّصارَى ، فَأَرْسَلَ عُثمـانُ إلى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسلي إِلَيْنَـا بالصُّحُفِ نَنْسخُهـا في المَصَـاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَـأَمَرَ زَيْـدَ بن ثَابِتٍ وَعَبْـدَ الله بنَ الزُّبَيْـر ، وَسَعيـدَ بنَ العَاصيّ ، وَعَبْـدَ الرَّحْمَنِ بن الحَـارِثِ بنِ هِشَـامٍ أَنْ يَنْسَخُـوا الصُّحُفَ في المَصَـاحِفِ ، فَـإِن اخْتَلَفُـوا وَزَيْـدَ بنَ ثَـابِتٍ في شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّ القرآنَ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ في المَصَاحِفِ رَدّ عُثمانُ الصُّحُفَ إلى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إلى كُلِّ أُفُقٍ مُصْحَفاً مِما نَسَخُوا .

---

(١٣) وأخـرجه البخـاري في صحيحه ١١/٩ وزاد : « وأمـر بما سـواه من القرآن في كـل صحيفة أو مصحف أن يحرق » . والترمذي في جامعه ١٢٣/٤ ، وأبو عبيد ذكره في فتح الباري، وابن أبي داوود في المصـاحف. كانت هـذه القصة سنـة خمس وعشرين حين التقى أهـل الشام وكـانوا يقـرؤون بقراءة أُبيّ بن كعب مـع أهل العـراق وكانـوا =

يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود ، فكان كل فريق يقرأ حروفاً على خلاف ما يقرؤها الفريق الآخر ، فيختلفون في ذلك ، والأمر هذا راجع إلى الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، فكان كل صحابي يعلِّم أهل ناحيته ما ارتضاه ، ومال إليه من هذه الأحرف ، وقد وقع التلاحي في النص القرآني بين التابعين إذ كان أهل كل ناحية يرون أفضلية قراءتهم وأصحيتها على غيرها ، وهذا خطأ ، فالأحرف السبعة تيسير من الله ، والقراءات كلها صدرت من النبي ﷺ ، ولهذا لم يختلف الصحابة في ذلك ولم يتلاحوا بعد أن علموا من النبي ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ولكن حذيفة رضي الله عنه راعه اختلاف التابعين فرأى ـ ونِعْمَ ما رأى ـ أن ينسخ النص القرآني بعدة نسخ ، ويوزع على الأمصار ليكون منطلقاً ومرجعاً حتى لا يزداد الاختلاف ، وكان ذلك.
واختيار سيدنا عثمان رضي الله عنه لهذه اللجنة على أساس المؤهلات العلمية ، فقد أخرج أبو بكر بن أبي داوود في المصاحف بإسناد صحيح / ص ٢٢ ، ٢٤/ أن عثمان رضي الله عنه سأل على المنبر من أكتب الناس ؟ قالوا : زيد بن ثابت ، قال : فمن أعرب الناس ؟ قالوا : سعيد بن العاص ، قال عثمان : فليملِّ سعيد وليكتب زيد .
أما عبد الله بن الزبير فغير مجهولة مكانته في الفصاحة والقرآن ، ومثله عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وله رؤية إذ ولد في حياة النبي ﷺ . وعند ابن أبي داوود من طريق سعيد بن عبد العزيز ـ ت ١٦٧ هـ ـ : أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ .
وكانت هناك لجنة كبرى مؤلفة من اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، أخرج ذلك ابن أبي داوود في المصاحف / ص ٢٥ ، ٢٦/ منهم أُبيّ بن كعب ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، ومالك بن أبي عامر ـ جد الإمام مالك بن أنس ـ وكثير بن أفلح ، انظر فتح الباري ١٩/٩ .
أما عدة المصاحف التي كتبت ، فالمشهور أنها خمسة ، وأخرج ابن أبي داوود في المصاحف من طريق حمزة الزيات ـ أحد أئمة القراءات السبع ت ١٥٦ هـ ـ قال : أرسل عثمان أربعة مصاحف ، وبعث منها إلى الكوفة بمصحف ، فوقع عند رجل من مراد ، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه .
وقال ابن أبي داوود : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتبت سبعة مصاحف ، إلى مكة وإلى الشام ، وإلى اليمن ، وإلى البحرين ، وإلى البصرة ، وإلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً . انظر المصاحف / ص ٣٤/ .
وأما الصحف التي كانت عند حفصة فأحرقها مروان بن الحكم بعد موتها ، وكان أميراً على المدينة من جهة معاوية .

٦ - بـــاب

كَمْ بَيْنَ نُزُولِ أَوَّلِ القُرْآنِ وبَيْنَ آخِرِهِ ؟

١٤ - أَخْبَرَنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَـالَ : ثَنَا ابنُ أبي عَـدِيّ عَنْ داوودَ وهو ابنُ أبي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبّاسٍ قَالَ : نَزَلَ القُرآنُ في رَمَضانَ لَيْلَة القَدْرِ ، فَكَانَ فِي السَّماءِ الدّنيا ، فَكَانَ إذَا أَرادَ اللَّهُ أَنْ يُحَدِثَ شَيئاً نَزَلَ ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عِشْرِينَ(*) سَنَةً .

١٥ - أَخْبَرَنا إسْماعِيلُ بنُ مَسْعودٍ قالَ : ثَنَا يَزِيـدُ - يَعْني ابنُ زُرَيْعٍ - قَالَ : ثَنَا دَاوودُ بنُ أبي هِنْـدٍ عَنْ عِكْرِمـةَ ، عن ابنِ عَبّاسٍ ، قَـالَ : نَزَلَ القرآنُ جُمْلَةً في لَيْلَةِ القَدْرِ إلى السَّماءِ الدُّنْيا ، فَكَانَ إذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُحدِثَ مِنْهُ شَيْئاً أَحْدَثَه .

١٦ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ عَبْد اللَّهِ بن عَبْد الرَّحِيم ، قَالَ : ثَنَا الفِرْيابيُّ

---

(١٤) إسناده صحيح .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/٢ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وفيه إلغاء الكسر الزائد على العشرين أو أنـه لم يحتسب مدة فتور الوحي ، إذ المعتمد أن مدة نزول الوحي كانت ثلاثاً وعشرين سنة .

(*) عشرين هكذا وردت في الأصل وعليها في النسخة آ ضبّة .

(١٥) وإسناده صحيح كذلك ، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام . انظر فضائل القرآن لابن كثير ٤٢٠/٧ .

(١٦) حسـان هو ابن حـريث كما بينتـه رواية الحـاكم، أبو السوَّار البصـري العـدوي ثقـة . =

عَنْ سُفيانَ عن الأعْمَش عَنْ حَسَّانَ عَنْ سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ : فُصِلَ القرآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوُضِعَ في بَيْتِ العِزَّة في السَّماءِ الدُّنْيا ، فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عَليهِ السَّلامُ يَنْزِلُ عَلَى النّبي ﷺ يُرتِّلُهُ تَرْتِيلاً ، قَالَ سُفْيان : خَمْسَ آيَاتٍ ، وَنَحوها .

= أخرج له الشيخان في صحيحيهما . انظر تقريب التهذيب ٢/٤٢٢ .
وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي ٢/٢٢٣ ، وابن أبي شيبة أفاده الحافظ ابن حجر وهذه الأحاديث الثلاثة موقوفة على ابن عباس ، ومثل هذا لا يقال بالرأي ـ والله أعلم ـ ، وفيها دلالة على كيفية نزول القرآن ، إذ فصل من اللوح المحفوظ ، وأنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم نُجِّم بعد ذلك نجوماً بحسب الوقائع والأحداث أو غيرها كما قدَّره الله تعالى . وفي المسألة أقوال أخر أبرزها : أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ثم ينزل بعد ذلك خلال العام .
وقول آخر : أن القرآن ابتدأ إنزاله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجماً في الأوقات ، والأول هو الصحيح المعتمد كما تدل عليه هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها ، وانظر الإتقان ١/٣٩ ، وفتح الباري ٩/٤ ، ولطائف الإشارات ١/٢٢ .

٧ ـ بــاب

عَـرْضُ جِبْرِيـلَ القُرْآن

١٧ ـ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثَنَا عَاصِمُ بنُ يُوسُفَ، قَالَ: ثَنَا أبو بكرْ بنِ عَيَّاشٍ عَنْ أبي حُصَيْن عن أبي صَالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرَة قَـالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعرِضُ عَليه القُرآنَ في كلِّ رَمَضَانَ، فلما كان العـامُ الذي قُبِضَ فيه ﷺ عَرَضَ عليهِ مَرَّتَيْنِ، فَكَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأواخِرَ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذي قُبِضَ فِيهِ اعتَكَفَ عِشْرين.

---

(١٧) وأخرجه الإمـام أحمد في مسنـده ٢/٣٩٩، والبخاري في صحيحـه ٩/٤٣، وابن مـاجه في سننـه رقم /١٧٦٩/، وأبو داوود مختصـراً دون ذكـر عـرض القـرآن رقم /٢٤٦٧/، ومثله الدارمي رقم /١٧٨٦/. قال ابن كثير: «والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقي مـا بقي ويذهب مـا نسخ توكيداً واستثباتاً وحفظاً، ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره عليـه السلام على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك، ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله» انظر فضائل القرآن ٧/٤٦٧.

وقال الكرماني: «وفائدة درس جبريل تعليم الرسول تجويد لفظه، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها، وليكون سنـة في حق الأمة لتجـويد التـلامذة على الشيـوخ قراءاتهم، ومثله عند البرماوي في شرح البخاري، أن هـذه المدارسـة كانت لتعلم مخـارج الحروف، وكيفيـة النـطق بهـا» انـظر لـطائف الإشـارات لفنـون القـراءات ١/٢٠٩.

١٨ ـ أَخْبَرَنا سُلَيْمَانُ بنُ داوود ، عن ابنِ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَني يُونُس عن ابنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْد اللَّهِ بنِ عَبْد اللَّهِ بنِ عُتْبَة أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبّاسٍ كَانَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقاه جِبْريلُ عليهما السَّلامُ ، وَكَانَ جِبْريلُ يلقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُه القُرآنَ ، قَالَ : فَلَرَسُولُ الله ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلة .

١٩ ـ أَخْبَرَنا نَصْرُ بنُ عَليٍّ عَنْ مُعْتَمِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ أَبي ظَبْيَانَ قَالَ : قَالَ لَنا ابنُ عبَّاس : أيُّ القِراءَتيْن تَقْرَؤُونَ ؟! قُلْنَا : قِراءَة عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَعرضُ عَلَيْهِ القرآنَ في كلِّ عامٍ مرةً ، وإنَّه عَرَضَ عَلَيْه في العامِ الَّذي قُبِضَ فيه مَرّتين ، فَشَهِد عبدُ الله ما نُسِخ .

= وهذا الأمر الذي قاله الكرماني والبرماوي إن كانا يقصدان أداء النص القرآني على الأحرف السبعة فصحيح وإلا فالأمر بعيد لأن العرب آنئذٍ لم يكونوا يحتاجون لتجويد ، وكل قبيلة نطقها هو الفصاحة وهو حجة على اللاحقين !!

والضمير في يعرض عليه عائد إلى جبريل عليه السلام ، وهذا المتن مجتزأ من حديث طويل حدث الراوي بهذا الجزء كما سمعه .

(١٨) أخرجه أحمد ١/٢٣١ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، وغيرها من المواضع ، وأخرجه البخاري في مواضع من صحيحه انظر ١/٣٠، و٩/٤٣، ومسلم في صحيحه ٧/٧٣ ، والمصنف في المجتبى بإسناده ومتنه ٤/١٢٥ .

(١٩) إسناده صحيح .

وأبو ظبيان هو حصين بن جندب الجنبي الكوفي ثقة من الثانية .

وهو من طريقه عند أحمد في المسند ١/٣٦٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق مجاهد ، وقال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي انظر ٢/٢٣٠ .

وقوله : أي القراءتين تقرؤون ؟ المقصود منها قراءة زيد بن ثابت وقراءة عبد الله بن =

= مسعود ، وهذا الحديث يؤكد حضور عبد الله بن مسعود للعرضة الأخيرة ، والمهم في الأمر أن جمع القرآن الذي تمَّ في عهد أبي بكر الصدِّيق ، ثم في عهد عثمان على زيد بن ثابت واللجنة المكونة معه رضي الله عنهم جميعاً ، لم يأت في شيء من الروايات إنكار ابن مسعود على ما دوِّن في المصاحف ، إلا ما ذكر من عدم كتابته المعوذتين في المصحف ، ولكنه عاد ووافق ما جاء عن زيد وسائر الصحابة ، وإذا كان قد تفرد بشيء من حروف القراءة ، فهي داخلة في إطار الأحرف السبعة أو رويت عنه تفسيراً لبعض الكلمات القرآنية .

٨ ـ بــاب

ذِكْـرُ كَـاتِبِ الْوَحْيِ

٢٠ ـ أَخْبَـرَنا الهَيْثَمُ بنُ أَيّـوبٍ ، قَالَ : حَـدّثني إبْراهيمُ ـ يَعْنِي ابنَ سَعْدٍ ـ قَالَ : ثَنَا ابنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيدِ بنُ السَّبّاقِ عَنْ زَيْـدِ بنِ ثابتٍ قَـالَ : أَرْسَلَ إليَّ أَبُو بَكْرٍ ، مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ ، فَأَتَيْتُـه وَعِنْدَهُ عُمَـرُ ، فَقَالَ : إنَّ عُمَرَ أَتَاني فَقَالَ : إنَّ القَتْلَ اسْتَحَرَّ يَـوْم اليَمَامة بِقُرَّاءِ القرْآنِ ، وَإنّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟!

---

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٩/١١ ، والترمذي في جامعه ٤/١٢٢ ، والإمام أحمد في مسنده ١/١٣ ، وانظر ٥/١٨٨ ، ١٨٩ ، وابن أبي داوود في المصاحف ص ٦ ، ٧ ، وهو عند المصنف في مناقب الصحابة رقم /١٨٣/ .

وهو جزء من الحـديث رقم /١٣/ المتقدم إذ حـدث بهذه القصـة عن الجمع الأول ابن شهاب الزهري ، وحدث هناك بالجمع الثاني . وقد ساقهما البخاري رحمه الله معاً وقدَّم هذا الحديث .

واستحرّ : معناه اشتدَّ وكثر ، والمقصود باليمامة هنـا الوقعـة التي كانت مـع مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة في حديقة الموت بعد وفاة النبي ﷺ ، وارتدَّ كثيـر من العرب ومنهم بنو حنيفة، فجهز أبو بكر الصديق رضي الله عنـه خالـد بن الوليـد في جمع كثيـر من الصحابة ، وحاربوا مسيلمة وقومه ، فنصر الله جنـده وخذل الكـذّاب ، وقتل من الصحابة يومئذٍ أكثر من خمسمائة صحابي ، وكان ذلك في أول خلافة الصـديق سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية .

=

فَقَالَ عُمَرُ : هُوَ واللهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَر ، ثُمَّ قَالَ : إنَّك غُلَامٌ شَابٌ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ ، قَدْ كُنْت تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَتَبَّعِ القُرآنَ ، فَاجْمَعْهُ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلانِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْر : هُو واللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُراجِعُني حَتّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْري للَّذي شَرَحَ لَهُ صَدرَ أبي بَكْرٍ وَعُمَر ، وَاللَّهِ لَوْ كلَّفَانِي نَقلَ جَبَلٍ من الجِبَالِ ما كَانَ أَثْقَلَ عَليَّ مِن الّذي كَلّفَانِي ، ثُمَ تتَبّعتُ القرآنَ أجْمعهُ مِن العُسُبِ والرِّقَاعِ والصُّحُفِ ، وَصُدُور الرِّجَال .

٩ ـ ذِكْرُ قُرّاءِ الْقُرْآن

٢١ ـ أَخْبَرَنا إسْمَاعِيلُ بنُ مَسْعودٍ قَالَ : ثَنَا خَالِدُ عَنْ شُعْبَة ، عَنْ عَمْرو بنِ مُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ إبْراهيمَ يُحدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ مَسْعُودٍ عِنْد عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو فَقَال : ذَلِكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَمَا

= انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٧ ، والبداية والنهاية ٦/ ٣٤٠ .
والعسب : ج عسيب ، وهو جريد النخل ، وكانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .
والرقاع : ج رقعة وهي ما يكتب فيه ، وقد تكون من جلد أو غيره .
والصحف : ج صحيفة وهي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه .
وقد كان القرآن قبل عمل أبي بكر هذا مكتوباً في صحف مفرقة ، لم تجمع في مكان واحد ، وكان محفوظاً في صدور الصحابة الكرام ، فكان أن جمع الصديق رضي الله عنه هذه الصحف المتفرقة ، ووحّد كتابتها على يد زيد بن ثابت الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ ، وبشهادة القرّاء والحفاظ .

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه ، في مواضع من كتاب المناقب انظر ٧/ ١٠١ ، ومسلم في صحيحه ٧/ ١٤٨ ، ١٤٩ ، والترمذي في جامعه ٤/ ٢٤٨ .
وعبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن ، وأمه أم عبد ، أسلمت وهاجرت فهو صحابي =

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « استقْرِئُوا مِنْ أَرْبَعـة : عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَـالِمٍ مَـوْلَى أَبي حُذَيْفَـةَ قَالَ شُعْبَـةِ : بَدَأَ بِهَـذَيْن ، وأُبيِّ بن كَعْبٍ ، وَمُعَـاذِ بنِ جَبَلٍ ، قَالَ : لَا أَدْري بِأَيِّهِما بَدَأَ .

٢٢ ـ أَخْبَرَنا إِسْحٰقُ بنُ إبْراهِيمٍ قَالَ : أَنَا عَبْدَةُ قَالَ : ثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيق عَنْ عَبْـدِ الله قَالَ : لَقَـدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعاً وَسَبْعِين سُورَة ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَـابُ رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي أَعْلَمُهُم بِكِتَـابِ الله ، وَلَوْ

= ابن صحابية أسلم قديماً ، وكان سادس ستة في الإسلام ، وفضائله كثيرة ، ومعـرفته بالقرآن شهيرة ، وكان الصحابة الكرام يعرفون له ذلك ، وورد في فضله أحاديث في الصحاح وغيرها ، توفي سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها في المدينة . انظر في ترجمته تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٨٩ ، والإصابة ٢/٣٦٨ . وأما سالم فهو ابن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وكان من فارس من أهل اصطخر ، وهو من فضلاء الصحابة والمهاجرين شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهـد كلها ، وقتـل يوم اليمامة شهيداً ، وكان لواء المسلمين معه ، وفي هذا الحديث دليل على أنه كان من الحفاظ العارفين بالقرآن ، وجاء في الصحيح أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٠٦ والإصابة ٢/٦ .

وأما أُبيّ بن كعب : فهو سيد القراء الأنصـاري الخزرجي النجـاري ، فضائله جمَّـة منقولة في الصحاح والسنن والمسانيـد ، وهو أول من كتب لرسـول الله ﷺ بالمـدينة ـ ذكره ابن سعد ـ وتوفي بالمـدينة سنـة ثلاثين على الصحيح . انظر مستـدرك الحاكم ٤/٣٠٢ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٠٨ والإصابة ١/١٩ .

ومعاذ بن جبل أنصاري خزرجي ، أسلم معاذ في الثامنة عشرة من عمره ، وشهد بيعة العقبـة الثانيـة ، وحضر المشـاهد مـع رسول الله ﷺ وجـاء عن النبي ﷺ في حديث (وأعلمهم بالحلال والحـرام معاذ بن جبـل) ومناقبـه جمة غيـر منحصرة منقـولة في الصحاح والسنن والمسانيد توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة. انـظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٩٨ والإصابة ٣/٤٢٦ .

(٢٢) وأخرجه البخاري في الصحيح ٩/٤٧ ، ومسلم ٧/١٤٨ ، وانظر المجتبى للمصنف ٨/١٣٤ ، وابن أبي داوود في المصاحف / ص ١٤/ ، وانظر مسند أحمد ١/٤١١ =

أَعْلَمُ أنَّ أَحَداً أَعلَمَ بِهِ مِنّي لَرَحَلْتُ إليه .

قَالَ شَقِيقٌ : فَجَلَسْتُ في حِلَقِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً يَعِيبُ ذَلِكَ وَلاَ يَرُدُّه .

٢٣ ـ أَخْبَرَنا مُحمَّدُ بنُ يَحيى بنِ أَيّوبٍ قَالَ : ثَنَا سُلَيْمانُ بنُ عَامرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الربيعَ بنَ أَنس يَقُولُ : قَرأْتُ القرآنَ عَلى أَبي العَالِية ، وَقَرأَ أَبو العَالِيَة عَلى أُبيٍّ ، قَالَ : وَقَالَ أُبيٌّ : قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقْرِئَكَ القُرآنَ ، قَالَ : قُلْتُ : أَوَذُكِرْتُ هُنَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَكَى أُبيٌّ ، قَالَ : فَلاَ أَدْري أَبِشَوْقٍ ، أَوْ بِخَوْف » .

٢٤ ـ حدثنا إسْحٰقُ بنُ إبْراهيمَ قَالَ : ثَنَا عبدُ الرّزاق قَالَ : ثَنَا مَعْمَر عن قَتَادَةَ عن أَنس أنَّ رسُـول الله ﷺ قَالَ لأُبيّ : « إنَّ رَبّي أَمَرَني أَنْ أَعْرِضَ

= وقوله «قرأت بضعاً وسبعين سورة . . . » أخرجه أحمد في مواضع عديدة ، ولا يعني هذا أن مقدار محفوظه في حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه بل مقدار ما أحكمه وزيد بن ثابت صغير . . وقد توفي النبي ﷺ وابن مسعود يحفظ القرآن كله .
وفيه دلالة على إخبار الرجل بما عنده من المؤهلات والكفاءات ، ليس على سبيل الزهو والإعجاب ، ومنه قول سيدنا يوسف عليه السلام ﴿اجعلني على خزائن الأرض ، إني حفيظ عليم﴾ .

(٢٣) أخرجه الترمذي في جامعه ٣٤٤/٤ ، والحاكم في مستدركه ٥٣١/٢ ، وفيها : « قرأ عليه لم يكن الذين كفروا » سورة البينة وأخرجه أحمد في مسنده عنه من طريق عبد الرحمن بن أبزى وزرّ بن حبيش . انظر ١٢٢/٥ .
وعند أحمد والحاكم أن فيها « إن ذات الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، ومن يعمل خيراً فلن يكفره » وقال الحاكم : صحيح الإسناد وأقره الذهبي . وانظر تفسير ابن كثير ٣٤٣/٧ ، والدر المنثور ٣٧٨/٦ .

(٢٤) وأخرجه من حديث أنس أحمد في مسنده ١٣٠/٣ ، ١٣٧ وفي مواضع أخرى من طرق قتادة عن أنس ، والبخاري في صحيحه ١٢٧/٧ و٧٢٥/٨ ، ومسلم في =

عَلَيْكَ القرآنَ ، قَالَ : أَوَ سَمَّاني لَكَ ؟! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ ، فَبَكَى أُبيٌّ .

١٠ - ذِكْرُ ٱلْأَرْبَعة الّذين جَمَعُوا الْقُرْآن عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ

٢٥ - أخبرنا إِسْحٰقُ بنُ إبْراهيمَ قالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ قَالَ : ثنا شُعْبَةُ :

= صحيحه ٧/١٥٠ والترمذي في جامعه ٤/٣٤٤ وقال : حسن صحيح وجاء عندهم جميعاً أن الله أمره أن يقرأ عليه سورة البينة . وهو عند النسائي في فضائل الصحابة / رقم ١٣٤/ .
والسرّ في تخصيص هذه السورة - والله أعلم - أن أُبيًّا حاك في صدره شيء كما تقدم في الحديث رقم /١١/ من تحسين النبي ﷺ لقراءة مخالفة في الحروف ، فجاءت هذه السورة لتزيل هذا الوهم الذي اعتراه ، وفيها قوله تعالى : ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ، فيها كتب قيمة ﴾ لتؤكد أن هذه الأحرف من الله سبحانه ، وليس للنبي فيها أي دخل .
وفي قراءة المصطفى عليه الصلاة والسلام عليه ، تنويه بشأنه ، ولفت نظر المسلمين إلى كونه مرجعاً في قراءة القرآن .
قال أبو عبيد : المراد بالعرض على أبيّ ليتعلم أبي منه القراءة ، ويتثبت فيها ، وليكون عرض القرآن سنة وللتنبيه على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن ، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئاً بذلك العرض . انظر فتح الباري ١٢٧/٧ .

(٢٥) أخرجه أحمد ٣/٢٧٧ ، والبخاري في صحيحه في مواضع . انظر ٧/١٢٧ و ٩/٤٧ ، ومسلم ٧/١٥٠ ، والترمذي ٤/٢٤٤ وقد تقدمت ترجمة أبي ومعاذ .
أما زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري الفرضي كاتب الوحي والمصحف ، كان عمره حين قدم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة وقتل أبوه قبل الهجرة بخمس سنين في حرب بعاث ، وحفظ قبل مقدم النبي ﷺ المدينة سبع عشرة سورة فأتي به النبي مقدمه المدينة فقرأ زيد فأعجب النبي صلوات الله عليه فقال : «تعلم كتاب يهود =

وَأَخْبرنا محمَّدُ بنُ بَشّار قَالَ : ثنا يَحيى عَنْ شُعْبة عن قَتَادَة عَنْ أَنَس قال : جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ أربعةٌ كُلُّهم ـ قَالَ محمَّد : مِنَ الأَنْصَار ـ أبيُّ بنُ كَعْب ، ومُعَاذُ بنُ جَبَل ، وَزَيْدٌ ، وأَبُـو زَيْد ، قُلْتُ : مَنْ أبو زَيْد ؟ قَالَ : أَحَدُ عُمُومَتي .

= فإني ما آمنهم على كتابي» ففعلت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته. روى عنه جمع من الصحابة، ومناقبه جمة، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة خمس وأربعين كما قال الأكثرون ، وقيل : إحدى أو اثنتين وخمسين . انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٠٠ والإصابة ١/٥٦٢ والاستيعاب ١/٥٥١ .

وأبو زيد : ذكر علي بن المديني أن اسمه أوس ، وعن يحيى بن معين أنه ثابت بن زيد ، وقيل : سعد بن عبيد ، والد عمير بن سعد ، وبه جزم الطبراني . وقال الواقدي : هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصاري النجاري ، قال الحافظ ابن حجر : ويرجحه قول أنس : أحد عمومتي فإنه من قبيلة بني حرام ، ومال إليه أبو حاتم الرازي وموسى بن عقبة وابن حبان وأبو نعيم. انظر الفتح ٧/١٢٨ ، و ٩/٥٣ ، والاستيعاب ٣/٢٢٤ ، والإصابة ٣/٢٥٠ .

وظاهر هذا الحديث أنه لم يجمع القرآن من الصحابة غير هؤلاء الأربعة ، وواقع الحال أن الذين جمعوه أكثر من هذا بكثير كما جاء ذلك في أحاديث عديدة ، ولذلك حاول العلماء تأويل هذا الحديث وصرفه عن ظاهره فقالوا : قول أنس أربعة كلهم من الأنصار ، لم يرد أن يعدد الذين جمعوه من المهاجرين ، وقال بعضهم : العدد هنا لا مفهوم له . وقيل إن هؤلاء جمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب ، وقيل : إن هؤلاء تلقوه كله من فيِّ رسول الله ﷺ ، وقيل غير ذلك .

وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فعدَّ من المهاجرين : الخلفاء الأربعة ، وطلحة وسعداً ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة وسالماً ، وأبا هريرة ، وعبد الله بن السائب ، والعبادلة ، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة. وعدَّ ابن أبي داوود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضاً: تميم بن أوس الداري ، وعقبة بن عامر، وزاد غيره آخرين. وقد أكمله بعضهم بعد النبي ﷺ . انظر فتح الباري ٩/٥٢ . وفضائل ابن كثير ٧/٤٧٠ .

٢٦ ـ أَخْبَرنَا بِشْرُ بنُ خَالِد قَالَ : أَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبة عَنْ سُلَيْمانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَـا وَائِل عَنْ مَسْـرُوقٍ عَنْ عَبْد اللَّهِ بنِ عَمْـرو عن النّبي ﷺ قَالَ : اسْتَقْـرِئُوا القـرآنَ مِنْ أرْبَعَةٍ ، مِنْ عَبْـد اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ مَـوْلى أبي حُذَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ، وَأُبيّ بنِ كَعْب .

(٢٦) هو الحديث المتقدم برقم /٢١/ فانظر تخريجه مع ملاحظة تنوع الإسناد .

١١ ـ بـــاب

جَـمْـعُ القُـرْآن

٢٧ ـ أَخْبَرَنا الهَيْثَمُ بنُ أَيّوبٍ قَالَ : ثَنَا إبْراهِيمُ بنُ سَعْدٍ قَالَ : ثَنَا ابنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْد اللَّهِ بنِ السَبَّاقِ عَنْ زَيْد بنِ ثَابِتٍ قَالَ : أَرْسَلَ إليَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمامَةِ ، فَأَتَيْتُهُ وَعِنْدَهُ عُمَرُ ، فقَالَ : إنَّ القَتْل قَـد اسْتَحَرَّ يَـوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرّاءِ القُرآنِ . . . وساق الحديث بطوله . معاد .

(٢٧) انظر تخريج الحديث رقم /١٣/ ورقم /٢٠/ .

١٢ ـ بــاب

سُورَةُ كَـذَا ، سُورَةُ كَـذَا

٢٨ ـ أَخْبَـرَنا عِمْـرَانُ بنُ مُوسَى قَـالَ : ثَنَا يَـزِيدُ ـ يَعْنِي ابنَ زُرَيْـعٍ ـ قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُور عَنْ إبْراهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيـد ، قَالَ : ذُكِرَ لي عَنْ أبي مَسْعُودٍ ، فَلَقِيتُه ، وَهُو يَطُوفُ بالبَيْتِ فَسَـأَلْتُه فقَـالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : مَـنْ قَـرَأَ الآيَتَانِ(*) مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفتَاه .

٢٩ ـ أَخْبَرَنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ قَالَ : أَنَـا محمَّد بنُ جَعْفَـر عَنْ شُعْبَة عَنْ

(٢٨) هو عند المصنف في عمل اليوم والليلة رقم /٧١٨/ وما بعده .
وأخرجه أحمد في مسنده ٤/١٢١ ، ١٢٢ ، والبخاري في مواضع من صحيحه انظر ٧/٣١٧ ، ٩/٥٥ . ومسلم ٢/١٩٨ والدارمي في سننه رقم /١٤٩٥/ و /٣٣٩١/ ، وأبـو داوود رقم /١٣٩٧/ والتـرمـذي ٤/٤٤ وابن مـاجـه رقم /١٢٦٨/ و /١٢٦٩ والبيهقي في السنن ٣/٢٥ وابن خزيمة ٢/١٨٠ وآخرون. انظر الدر المنثور ١/٢٧٨ .
وأبو مسعود صاحب هذا الحديث هو عقبة بن عمرو .
الآيتان هما ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه . . . ﴾ إلى آخر السورة .
ومعنى قوله عليه الصلاة والسـلام كفتاه : أي أجـزأتا عنـه من قيام الليـل بالقـرآن ، وقيل : كفتاه كل سوء وشر ، وقيل : كفتاه أي حصل له من الثواب بسببهما ما يكفيه عن قراءة شيء آخر ، وقيـل غير ذلـك ، وقد يحصـل له كـل هذا الخيـر والله تعالى أعلم .
(*) وقد جاء في الأصل الآيتان : والصواب الآيتين .
(٢٩) انظر تخريج الحديث المتقدم .

سُلَيْمانَ عَنْ إبراهِيمَ عَنْ عبدِ الرَّحْمن بن يَزِيد عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ أبي مَسْعود ، أن النبي ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ الآخِرَتَيْنِ مِنَ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمن : فَلَقِيتُ أَبَا مَسْعودٍ فَحَدَّثني به .

٣٠ ـ أَخْبَرَنا عَليُّ بنُ خَشْرَمٍ ، قَالَ : أَنَا عيسى عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إبْراهِيمَ عَنْ عَلْقَمَة وَعَبدِ الرَّحمن بنِ يَزِيد عَنْ أبي مَسْعودٍ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الآيَتَانِ (الأُخْرَيَتَانِ)(*) مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُما في لَيلَةٍ كَفَتَاه .

٣١ ـ أَخْبَرَنا إسْحقُ بنُ إبْراهيمَ قَالَ : أنا عَبْدةُ بنُ سُليمانَ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أَبيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأ في المَسْجِدِ لَيْلاً فقَالَ : لَقَدْ أَذْكَرني كَذَا وَكَذَا مِنْ آيَةٍ قَدْ كُنْتُ أُسْقِطُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا .

---

(٣٠) انظر تخريج الحديث المتقدم .

(*) وفي ب : الآيتان الآخرتان .

(٣١) وأخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منه ، وقال في كتاب الشهادات : وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة : «تهجد النبي ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد يصلي : فقال : أصوت عبادٍ هذا ؟ قلت : نعم ، قال : اللهم ارحم عباداً» وقيل عن عبّاد هذا : إنه عبّاد بن بشر الصحابي ، لكن عبد الغني الأزدي جزم في مبهماته بأن المبهم في رواية هشام عن أبيه عن عائشة هو عبد الله بن يزيد الأنصاري ، ومال إليه الحافظ ابن حجر . انظر الفتح ٥/٢٦٥ .

وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/١٩٠ ، وأبو داوود رقم /١٣٣١/ وقال : رواه هارون النحوي عن حماد بن سلمة في سورة آل عمران في الحروف (وكأيٍّ من نبيٍّ . . .) .

والنسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن نوعان : أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب ، وهذا شأن البشر جميعاً ، وعليه يدل قوله عليه الصلاة والسلام «إنما أنا بشر =

١٣ - السُّورَةُ الّتي يُذْكَرُ فيها كَذَا

٣٢ - أَخْبَرَنا مُحمَّدُ بنُ المثنَّى عن يَحيَى بنِ سَعيدٍ قَالَ : ثَنَا عَوْفٌ ، قَالَ ثَنَا يَزِيدُ الفَارسيُّ قَالَ : قَالَ لنَا ابنُ عَبّاسٍ : قُلْتُ لِعُثْمانَ بنِ عَفّانَ مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَـدْتُمْ إلى الأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ المَثَـانِي ، وَإلى بَرَاءة وَهِيَ مِن المـائين ، فَقَرَنْتُم بَيْنَهُمـا ، وَلَمْ تَكْتُبُوا سَطْرَ بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الـرَّحِيمِ ، (وَ) آ وَضَعْتُمُـوها في السَّبـعِ الطِّوَالِ ، فَمَـا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟! قَـالَ عُثْمانُ : إنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إذَا نَزَلَ عَلَيْه الشَّيءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ ، فَيَقُولُ : ضَعُوا هَذِهِ في السُّورَةِ الّتي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا ، وَتَنْـزِلُ عَلَيْهِ الآياتُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَـذِهِ الآياتِ في السُّـورَةِ الّتي يُذْكَـرُ فيها كَـذَا

= مثلكم أنسى كما تنسون» والثاني أن يرفعه الله عن قلبه إرادة نسخه وهو المشـار إليه بقوله عز وجل : ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ .

فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لقوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الـذكر وإنـا له لحافظون ﴾ والثاني ينضوي تحت قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

قال الحافظ ابن حجر : وفي الحديث حجـة لمن أجاز النسيـان على النبي ﷺ فيما ليس طريقه البلاغ مطلقاً ، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين، أحدهما أن يقع منه بعد تبليغه ، والآخر أن لا يستمر على نسيانه بل يحصل لـه تذكّـره إما بنفسـه ، وإما بغيره . انظر فتح الباري ٨٦/٩ .

(٣٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥٧/١ ، ٦٩ ، وأبو داوود رقم /٧٨٦/ والترمذي ١١٤/٤ ، وقال حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٣٠/٢ ، وقال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي ، وابن أبي داوود في المصـاحف من طرق عن عـوف به ، وابن حبـان في صحيحه. انظر تفسير ابن كثيـر ٣٥٦/٣ ، وفتح الباري ٤٢/٩ .

وعوف بن أبي جميلة أخرج له الجماعـة ، وقد رمي بـالقدر والتشيّع. انظر التقـريب ٨٩/٢ .

=

وَكَذَا ، وَكَانَت الأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ ، وَبَراءَةُ مِنْ آخِرِ القرآنِ ، وَكَانَتْ قِصَّتُها شَبيهاً بِقِصَّتِها ، وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يُبَيِّن لَنَا أَنَّها مِنْها ، فَظَنَنْتُ أَنَّها مِنْها فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهما ، ولَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهما بِسَطْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم .

١٤ ـ كِتَابَةُ الْقُرْآن

٣٣ ـ أَخْبَرَنا مُحمَّدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ إبْراهيمَ قَالَ : ثَنَا يَزيدُ عَنْ هَمّامٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَم :

وَأَخْبَرَنا الفَضْلُ بنُ العبَّاسِ بنِ إبْراهيمَ قَالَ : ثَنَا عَفّانُ قالَ : ثَنَا هَمّامُ قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بنُ أَسْلَم عَنْ عَطاءِ بنِ يَسَارٍ عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدريُّ عَنْ

= ويزيد الفارسي قال الحافظ ابن حجر : مقبول . انظر التقريب ٣٧٣/٣ .
بوَّب المصنف على هذه الأحاديث (باب سورة كذا سورة كذا) إشارة إلى جواز قولنا : سورة البقرة وسورة آل عمران ، و . . . وإلى جواز قولنا : السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها المائدة . . . . إلخ .
وقد رأى بعض السلف كراهة قول الشخص سورة البقرة ، وسورة الناس . . . لكن الأحاديث الصحيحة الكثيرة تردّ ذلك ، منها حديثا أبي مسعود ، وحديث عائشة هذا .
قال ابن كثير : ولا شك أن هذا ـ السورة التي يذكر فيها كذا ـ أحوط وأولى ، ولكن صحت الأحاديث بالرخصة في الآخر ، وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم . انظر فضائل القرآن ٤٩٧/٧ . قلت: الأحاديث الصحيحة الكثيرة جاء فيها ذكر سورة كذا وكذا وهي مشهورة فلا أرى أي مانع ولا احتياط من ذلك .

(٣٣) أخرجه أحمد في المسند ١٢/٣ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ومسلم في صحيحه ٢٢٩/٨ ، والدارمي رقم /٤٥٦/ وابن أبي داوود في المصاحف / ص ٤/ وعزي للحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . دلَّل المصنف بهذا الحديث على أن الصحابة رضوان الله عليهم ـ بأمر النبي عليه صلوات الله وسلامه ـ كانوا يكتبون القرآن الكريم ، =

النّبي ﷺ ، وَقَالَ مُحمّد : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَـكْتُـبُوا عَـنّي شَيْئاً غَيْـرَ القُـرآنِ ، وَقَالَ مُحمّـدٌ : إلَّا القـرآنَ ، فَمَنْ كَتَبَ عَنّي شَيْئـاً غَيْـرَ القـرآنِ فَلْيَمْحُه .

١٥ ـ فَاتِحَةُ الْكِتَاب

٣٤ ـ أَخْبَرَنا مُحمَّدُ بنُ مَنْصورٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الزُّهْرِيّ عَنْ مُحمدِ بنِ الرَّبيع عَنْ عُبَادَة بنِ الصّامِتِ عَنْ النّبي ﷺ قَالَ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْـرأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَاب » .

١٦ ـ فَضْلُ فَاتِحَةِ الْكِتَاب

٣٥ ـ أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ قَالَ : ثَنَا يَحْيـى بنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بنُ

= وهذا الأمر نُقِل نَقْلَ الكافة عن الكافة ، وبذلك حدث المدّ العلمي الإسلامي .
أما قوله عليه الصلاة والسلام : « فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه » فالمقصود به ـ والله أعلم ـ إذا كان مع القرآن في صحيفة واحدة حتى لا يختلط كلام النبي ﷺ بالقرآن ، أو أن هذا الأمر كان في البداية ليتفرغ الناس للإقبال على القرآن ، وإعطائه كل اهتمامهم ، ثم نسخ بعد أن أمن اختلاط القرآن بغيره وكثر الحفـاظ والمتقنون ، وقد جاء في أحـاديث كثيرة وصحيحـة أن بعض الصحابـة قد كتبـوا عنه صلوات الله عليه ، ومن ثمَّ أجمع المسلمون على جواز كتابة الحديث النبوي الشريف .

(٣٤) وأخـرجه الشافعي . انظر بـدائـع المنن ١/ ٧٥ ، والبخـاري في صحيحـه ٢/ ٢٣٦ ، ومسلم ٢/ ٩ ، والـدارمي رقم /١٢٤٥/ وابن الجـارود في المنتقى رقـم /١٨٥/ وأبـو داوود /٨٢٢/ والترمـذي ١/ ٢٠٦ والمصنف في المجتبى بـإسنـاده ومتنـه ٢/ ١٣٧ ، وابن ماجه رقم /٨٣٧/ وغيرهم .

(٣٥) وأخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢١١ ، والبخاري في صحيحه ٨/ ١٥٦ و ٩/ ٥٤ ، وأبو داوود رقم /١٤٥٨/ والدارمي رقم /٣٣٧٤/ والمصنف في المجتبى ٢/ ١٣٩ . وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٣٨ وغيرهم .
=

جَعْفَر قَالاَ : ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بن عَبْدِ الرَّحمن عَنْ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ /٢٠٧ ب/ عَنْ أبي سَعِيدِ بنِ المُعلَّى قَالَ : مَرَّ بي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي فَدَعَاني فَلَمْ آتِهِ حَتّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتيني ؟ قُلْتُ : كُنْتُ أُصَلِّي . فقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزّ وَجَلّ : ﴿ يَا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّه وللرّسُولِ . . . ﴾ قال : أَلاَ أُعَلّمُكَ أعْظَمَ سُورَةٍ في القرآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ ، فَذَهَبَ لِيَخْرُجَ فَذَكَّرْتُهُ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمين » هي السَّبْعُ المَثَاني ، والقُرآنُ العَظِيمُ الّذي أُوتِيتُه .

٣٦ ـ أَخْبَرَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ الكَريمِ قَال : ثَنَا عَليُّ بنُ عَبْدِ الحَميدِ المَعَنيُّ قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ المُغِيرةِ عَنْ ثَابتٍ عَنْ أَنَس بنِ مَالِكٍ قَال : كَانَ النّبي ﷺ في مَسير له ؛ فَنَزلَ ، وَنَزَلَ رَجُلٌ إلى جَانِبه ، فَالتَفَتَ إلَيْهِ

= وقوله تعالى : ﴿ استجيبوا لله وللرسول . . ﴾ في سورة الأنفال الآية /٢٤/ .
وقوله عليه الصلاة والسلام : « أعظم سورة في القرآن . . . » فيه دلالة على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وقد منعه جماعة ، والمراد بذلك هنا ـ والله أعلم ـ عظم القدر بالثواب المترتب على قراءتها. وقوله عليه الصلاة والسلام : « السبع المثاني » فيه تصريح بأن المراد بقوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ، والقران العظيم ﴾ سورة الحجر الآية /٨٧/ هي الفاتحة ، وقد جاء عن ابن عباس ما يخالفه والحديث المرفوع أولى .
(والمثاني) سميت مثاني لأنها تثنى في كل ركعة ، أي تعاد ، وقيل : لأنه يثنى بها على الله سبحانه وتعالى ، وقيل : لأنها استثنيت لهذه الأمة .

(٣٦) إسناده صحيح .
وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : على شرط مسلم ، انظر الترغيب والترهيب ٢/٣٦٧ ، وأبو ذر الهروي في فضائله ، والبيهقي في الشعب . انظر الدر المنثور ١/٥ .

النّبي ﷺ ، فقَالَ : ألاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ القُرْآنِ ؟ قَال : فَتَلاَ عَلَيْهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمين﴾ .

٣٧ ـ أَخْبَرَنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِك عَنْ العَلاَءِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلى هِشَامِ بنِ زُهْرة يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَة يقول : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيها بِأُمِّ القُرآنِ هِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ ، هي خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَام .

فَقُلتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَة ، إِنّي أَحْيَاناً أَكُونُ وَرَاءَ الإِمَام ؟ فَغَمَزَ ذِرَاعَي ، وَقَالَ : إقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسيّ في نَفْسِك ، فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول : « قَالَ اللَّهُ عَزّ وَجَلّ : « قُسِمَتْ الصَّلاَةُ بَيْني وَبَيْنَ عَبْدي نِصْفَيْن ، فَنِصْفُها لِي ، ونِصْفُها لِعَبْدِي، ولِعَبْدِي مَا سَأَلَ »، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إقْرَؤُوا، يَقُولُ العَبْدُ ﴿الحَمْدُ لِلَّه رَبِّ العَالَمِين﴾ يَقُولُ اللَّهُ : حَمِدَني عَبْدي، يَقُولُ: ﴿الرَّحْمٰن الرَّحيم﴾ يَقُولُ اللَّه : أَثْنى عَليَّ عَبْدي ، يَقُولُ العَبْد : ﴿(مَلِكِ)(*) يَوْمِ الدّينِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ: مَجَّدَني عَبْدِي، وَهَذِهِ الآيَة بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدي وَلِعَبْدي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ العَبْدُ : ﴿إهْدِنَا الصِّراط المُسْتَقِيم ، صِرَاطَ الّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّالين﴾ فَهُؤلاءِ لِعَبْدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » .

خَالَفَهُ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَة .

---

(٣٧) وأخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ومسلم في الصحيح ٢/٩ ، ومالك في الموطأ ١/١٠٦ والمصنف في المجتبى بإسناده ومتنه ٢/١٣٥ ، والترمذي ١/٢٥٥ وابن ماجه مختصراً رقم /٨٣٧/ ومثله الطبري ١/٨٦ .

(*) وفي النسخة ب : مالك يوم الدين وهما قراءتان متواترتان .

٣٨ ـ أَخْبَرَنا إِسْحَقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَـا سُفْيَانُ وَهُـو ابنُ عُيَيْنَةَ عَن العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ بنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبيـه عَنْ أبي هُرَيْـرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ صَلاَةٍ لاَ يُقْرَأُ فِيها بِأُمِّ القُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ » ، قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَحْيَاناً أَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ؟ قَالَ : يَا فَارِسِيُّ إِقْرَأْ بِها في نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ : « قُسِمَتِ الصَّلاَةُ بَيْني وَبَيْنَ عَبْدي ، وَلِعَبْدي مَا سَأَلَ ، قَالَ الْعَبْدُ : ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ قَالَ اللَّهُ : حَمِدَنِي عَبْدي ، فَإِذَا قَـالَ : ﴿ الـرَّحْمٰن الـرَّحيم ﴾ قَـالَ اللَّهُ : أَثْنى عَلَيَّ عَبْـدي ، فَـإِذَا قَـالَ ﴿(مَلِكِ)(*) يَوْمِ الدِّين ﴾ قَالَ الله : مَجَّدَني عَبْدي ، أَوْ قَالَ : فَوَّضَ إِليَّ عَبْدي ، فَإِذَا قَـالَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُـد وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قَـالَ : هَذِهِ بَيْني وبَيْن عَبْدي وَلِعَبْدي مَا سَأَلَ » .

قَـالَ سُفْيـانُ : دَخَلْتُ عَلَى العَـلاءِ بنِ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ في بَيْتِـهِ وَهُـو

---

(٣٨) خالف سفيان بن عيينة مالك بن أنس في الإسناد ـ كما ترى ـ وكلاهما إمام ثقة ، وقد رواه مسلم من طريقيه . انظر ٢/٩ .
واختصره الإمام الشافعي . انظر بدائع المنن ١/٧٦، والترمذي ٤/٦٦ ، وابن ماجه رقم /٣٧٨٤/ وأبو داوود رقم /٨٢١/ .
كما أخرج حديث أبي هريرة هذا ابن أبي شيبة في مصنفه ، والبخاري في جزء القراءة خلف الإمام ، وابن حبان في الصحيح وآخرون. انظر الدر المنثور ١/٦ .
والخداج : النقصان ، يقال : خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج ، وإن كان تام الخلق ، وأخدجته إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة ، هذا قول الخليل والأصمعي وأبي حاتم وآخرين وقال جماعة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام . انظر تنوير الحوالك ١/١٠٦ وقوله : « قسمت الصلاة » أي القراءة لأنها جزء من أجزاء الصلاة فتسمَّى بها .
(*) وفي النسخة ب : مالك يوم الدين .

مَرِيضٌ ، فَسَأَلْتهُ عَنْ هَذَا الحديثِ فَحَدَّثَني بِهِ .

٣٩ ـ أَخْبَرَنا عَمْرو بنُ مَنْصُور ، قَالَ : ثَنَا الحَسَنُ بنُ الربيع ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الأَحْوَص عَنْ عَمّارِ بن رُزَيْقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عِيسى عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْر عَنْ ابنِ عبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَا جبْريلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبي ﷺ سَمِعَ صَوْتاً نَقيضاً مِنْ فَوْقِهِ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّماءِ فُتِحَ اليَوْمَ ، لَمْ يُفتح قَطُّ إلاّ اليَوْمَ فنزَلَ مِنه مَلَكٌ فقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلاّ الْيَوْمَ ، فسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشرْ بِنُورَيْن أُوتيتَهما لم يُؤْتَهما نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتحةِ الكِتَابِ وَخَوَاتِيم سُورَةِ البَقَرَة ، (لَمْ) تَقْرَأْ بِحَرْفٍ مِنْها إلاّ أُعْطِيتَه .

١٧ ـ سُورَةُ الْبَقَرَة

٤٠ ـ أَخْبَرَنا قُتَيْبةُ بنُ سَعيدٍ قَالَ : ثَنَا يَعْقُوب عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبيه عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُر مِنَ البيْتِ الذّي تُقْرَأُ فِيه سُورَةُ البَقَرَة » .

---

(٣٩) وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/١٩٨ ، والمصنف في المجتبى ٢/١٣٨ وعمل اليوم والليلة رقم /٧٢٢/ والحاكم في المستدرك ١/٥٥٩ وقال : على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وابن حبان والطبراني . انظر الدر المنثور ١/٤ .
وفي هامش النص «إذ سمع نقيضاً من فوقه» وعليه كلمة معاً فلعله رواية ابن أحمر وابن سيار ورواية حمزة ما أثبته . (لم) عليها في النص تضبيب وفي الهامش : لعله (لن) في النسختين معاً .
والنقيض : الصوت .

(٤٠) وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/١٨٨ ، والترمذي في جامعه ٤/٤٢ وقال : حسن صحيح . وأحمد في مسنده ، وابن حبان فى صحيحه (٦٣٥ موارد) وفيه زيادة « لا تجعلوا بيوتكم مقابر وصلُّوا فيها » وقوله : « مقابر » : أي لا تجعلوها مهجورة خالية من الذكر والطاعة . بل عمِّروها بذكر الله وتلاوة آياته .

٤١ ـ أَخْبَرَنا مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عَبْـد الحكَمَ عَنْ شُعَيْب ، قَالَ : أَنَـا اللَّيْثُ قَالَ : أَنَـا خَالِـدُ عَنْ ابنِ أَبي هِلَالٍ عَنْ يَـزِيـدَ بنِ عَبْـدِ الله بنِ أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْد اللَّهِ بنِ خبَّابٍ عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ عَنْ أُسَيْد بنِ حُضَيْرٍ ـ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النّاسِ صَوْتاً بِالقرآنِ ـ قَالَ : قَرَأْتُ اللّيلةَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ ، وَفَرَسٌ لي مَرْبُوطٌ ، وَيَحيـى ابني مُضْطَجِعٌ قَريباً مِنّي وَهُوَ غُـلامٌ ، فَجالَت جَوْلَةً، فَقُمْتُ لَيْسَ لي همٌّ إلاّ يحيـى ابْني ، فَسَكَنَتِ الفرَسُ، ثُمَّ قرأتُ فَجالَتِ الفَرَسُ ، فَقُمْتُ لَيْس (لي) ب هَمٌّ إلاّ ابني ، ثُمَّ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا بِشَيْء كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ في مِثْلِ المَصَابِيح مُقْبِلٌ مِنَ السَّماءِ فَهالَني، فَسَكَنت. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ: إقْـرَأْ يـا أَبَا يَحْيـى ، قُلْتُ : قَدْ قَرَأْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجَالَتِ الفَـرَسُ وَلَيْس لي همٌّ إلاّ ابْني ، فَقَالَ : إقْرأ يا ابنَ حُضَيْر ، قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسي فَـإِذَا كَهَيْئَةِ الـظُّلَّة فيها مَصَـابِيحُ فَهَـالَني ، فَقَـالَ : ذَلِـكَ المـلائِكَـةُ دَنَـوْا لِصَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ حَتّى تُصْبحَ لَأَصْبَحَ النّاسُ يَنْظُرونَ إليهم .

١٨ ـ آيـةُ الْكُرْسِيّ

٤٢ ـ أَخْبَـرَنا أَحْمَـدُ بنُ مُحمّـد بنِ عُبَيْـدِ اللَّهِ قَـالَ : ثَنَـا شُعَيْبُ بنُ

---

(٤١) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٨١ .

وعلقه البخاري في صحيحه عن الليث بن سعد ٦٣/٩ ، وأخرجه مسلم ٢ / ١٩٤ ، ١ /٥٤٨ ط عبد الباقي ، وأبو عبيد في فضائل القرآن من طرق. انظر تفسير ابن كثيـر ١ / ٦٠ ، وعزاه المنذري لابن حبـان في صحيحه. انظر الترغيب والتـرهيب ٢ / ٣٧١ وسيأتي برقم /٩٩/ . وأخرجه الطبراني من طرق إلى أسيد / رقم ٥٦١/ وما بعده من المعجم الكبير ، وانظر المستدرك ٣ /٢٨٧ .

(٤٢) وأخرجه المصنف في عمل اليوم والليلة بإسناده ومتنه رقم /٩٥٨/ ، وعلقه البخاري =

حَرْبٍ ، قَالَ : ثَنَا إسْماعيلُ بنُ مُسْلم عَنْ أبي المتوكّل عَنْ أبي هُرَيْرَة أنَّهُ كَانَ عَلى تَمْرِ الصَّدَقَة فَوَجَدَ أثَرَ كَفٍّ كَأَنَّهُ قَدْ أُخذَ مِنْهُ ، فَذَكَر ذَلِكَ للنّبيِّ ﷺ فَقَالَ : تُرِيدُ أَنْ تَأْخُذه ؟ قُلْ : سُبْحَانَ (مَنْ) سَخَّركَ لِمُحمَدٍ ﷺ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ ، فَإذَا جِنيٌّ قَائمٌ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَخَذْتُه لأذْهَبَ بِهِ إلى النّبي ﷺ ، فَقَالَ : إنّما أَخَذْتُه لِأَهْل بَيْتٍ فُقَراءَ مِنَ الجنّ ، وَلَنْ أَعُودَ ، قَالَ : فَعَادَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنّبي ﷺ ، فَقَالَ : تُريدُ أَنْ تَأْخُذه ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : قُلْ : سُبْحَانَ (مَا) سَخّركَ لِمُحمّد ﷺ ، فَقُلْتُ فَإذَا أَنَا بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ بِهِ إلى النّبي ﷺ فَعَاهَدَني أَنْ لا يَعُودَ فَتَركْتُه ، ثُمّ عَادَ فَذَكَرْتُ للنّبي ﷺ ، فَقَالَ : تُريدُ أَنْ تَأْخُذَهُ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : قُلْ : سُبْحَانَ (مَا) سَخّركَ لِمحمّدٍ ﷺ ، فَقُلْتُ فَإذَا أَنَا بِهِ ، فَقُلْتُ : عَاهَدْتَني فَكَذَبْتَ وَعُدْتَ لأذْهَبَنّ بِكَ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فَقَالَ : خَلِّ عَنّي أُعَلمْكَ كَلِمَاتٍ إذَا قُلْتَهُنّ لَمْ يَقْرَبْكَ ذَكَرٌ وَلَا أُنثى مِن الجِنّ ، قُلْتُ : وَمَا هؤُلاءِ الكَلِمَات ؟! قَالَ : آيَةُ الكُرْسيّ إقرأْهَا عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَة :

= عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة في ثلاثة مواضع من صحيحه / الوكالة ، بدء الخلق ، صفة إبليس / .

وعزاه الحافظ ابن حجر والسيوطي إلى أبي نعيم ، والإسماعيلي ، وابن الضريس ، وابن مردويه . انظر فتح الباري ٤/٤٨٨ ، والدر المنثور ١/٣٢٥ ، وتفسير ابن كثير ١/٥٤٣ .

من التي بين القوسين وضع في هامش النص (ما) وعليها علامة تضبيب في النسختين و (ما) التي بين القوسين وضع عليها في النص علامة التضبيب في النسخة الأصل .

و (ما) تستعمل غالباً لغير العاقل ـ وقد تستعمل للعاقل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . . ﴾ سورة النساء الآية ٣ .

فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنبي ﷺ فقَالَ لي : « أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّه كَذَلِكَ » .

١٩ - الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَة

٤٣ - أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ محمّد بن إِسْحٰقَ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصورٍ عَنْ إبـراهِيمَ عَنْ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ بنِ يـزيـدَ عَنْ أبي مَسْعـودٍ قـالَ : قـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : مَـنْ قَـرأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَة البَقَرَة في لَيْلَةٍ كَفتَاهُ .

٤٤ - أَخْبَرَنا إِسْحٰقُ بنُ مَنْصورٍ قالَ : أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن عن سُفْيانَ عَنْ مَنْصُور والأَعْمَشِ عَنْ إبْراهِيمَ عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بنِ يَزيدَ عَنْ أبي مَسْعودٍ عَنْ النَّبي ﷺ قالَ : « مَنْ قَرأَ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَة كَفتَاه » .

٤٥ - أَخْبَـرَنا مُحمّـدُ بنُ مَنْصورٍ قـالَ : ثَنَـا سُفْيَـانُ عَنْ مَنْصـورٍ عَنْ إبْراهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بنِ يزيدَ أَخْبره عَلْقَمَةُ عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأَنْصارِيّ أَنّ النّبي ﷺ قالَ : « مَنْ قَرأَ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفتَاه » .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ يَزيـد : فَلَقِيتُ أَبَا مَسْعـودٍ في الطّوَافِ فَسَـأَلْتُه فَحَدّثَني بِهِ .

٤٦ - أَخْبَـرَنا مُحَمّـدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ المُبـارَكِ قـالَ : ثَنـا يَحيـى بنُ آدمَ ، قَالَ : ثَنا أبو الأَحْوصِ عَنْ عَمّارِ بنِ رُزَيْقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عيسى عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابن عباس قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ

---

(٤٣) (٤٤) (٤٥) انـظر في تخريجهـا الأحاديث المتقـدمة بـرقم /٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠/ مع ملاحظة تغاير الأسانيد .

(٤٦) تقدم الحديث برقم /٣٩/ فانظر تخريجه هناك .

السَّلامَ إذْ سَمِعَ نَقِيضاً فَوْقَه ، فَرَفَعَ جبْريلُ بَصَرَه إلى السَّمَـاءِ ، فَقَالَ هَـذَا البابُ قَدْ فُتِحَ مِنَ السَّماءِ مَا فُتِحَ قَطُّ ، قَـالَ فَنَزَلَ مَلَكٌ ، فَـأتى النَّبيَّ ﷺ فَقَـالَ : أَبْشِرْ بِنُـورَيْن أُوتيتهُما لَمْ يُؤْتَهمـا نبيٌّ قَبْلَكَ : فَـاتِحـةِ الكِتَـابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ البَقَرَة ، لَنْ تَقْرَأ حَرْفاً مِنْه إلاّ أُعْطِيتَه .

٤٧ ـ أَخْبَرَنا عَمْرو بنُ مَنْصُور ، قَالَ : ثَنَا آدَمُ بنُ أبي إيَاسٍ ، قَالَ : ثَنَا أبو عَوَانَةَ ، قَالَ : ثَنَا أبو مَالِكٍ الأشْجَعِيُّ ، عَنْ رِبْعيّ بنِ خِراش ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فُضِّلْنا عَلَى النَّـاسِ بِـثَلاثٍ ؛ جُعِلَتْ الأرْضُ كلُّهـا لَنا مَسْجِـداً . وَجُعِلَتْ تُربَتُهـا لنا طَهُـوراً ، وجُعلتْ صُفُوفُنـا كَصفُوفِ الملائِكَـة ، وأُوتيتُ هَؤُلاء (الآيات)(*) آخرَ سُورةِ البَقَـرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ لَمْ يُعطَ منه أَحَدٌ قَبْلي ، وَلاَ يُعْطَى مِنْه أحدٌ بَعْدي » .

٤٨ ـ أَخْبَرَنا مُحمّدُ بنُ المُثَنّى ، عَنْ يحيـى بنِ سَعيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زُبَيْد عَنْ مُرّة قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : خَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ أُنزلتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْت العَرْش .

٢٠ ـ الـكَـهْف

٤٩ ـ أَخْبَرَنا عَليّ بنُ حُجْرٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بنِ

(٤٧) أخـرجه أحمـد في مسنـده ٣٨٣/٥ ، ومسلم في صحيحـه مختصـراً ٦٣/٢ ، وابن مردويه في تفسيره أفاده ابن كثير انظر تفسيره ٦٠٦/١ .

(*) وفي النسخة ب : (هؤلاء الكلمات) .

(٤٨) إسناده صحيح وهو موقوف ـ كما ترى ـ على ابن مسعود ، وقد جاء مرفوعاً من حديث عدد من الصحابة الكرام وبأسانيد صحيحة .

(٤٩) هو عند المصنف في عمل اليوم والليلة رقم /٩٤٧/ بأطول من هذا وبهذا الإسناد . =

يـزيد بنِ جَـابـرٍ ، والـوليـدُ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ عبـدِ الـرَّحْمنِ بنِ يـزيـد ، عَنْ يَحيـى بنِ جَابرٍ الطائيّ ، عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ جُبَيْر بنِ نُفَيْر الحَضْرميّ عن أبيه عَنِ النّواس بنِ سَمْعَانَ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدّجَالَ قَـالَ : « مَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيقْرأ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْف » .

٥٠ ـ أَخْبَرَنا عَمْـرو بنُ عَليّ قَالَ: ثَنَـا مُحَمّدُ بنُ جَعْفَـر ، قَالَ : ثَنَـا شُعْبَـةُ عَنْ قَتَادة عَنْ سَـالم بنِ أبي الجَعْد عَنْ مَعْـدانَ عَنْ أبي الدّرْدَاء عَنْ النّبي ﷺ قَالَ : « مَنْ قرأ عَشْر آياتٍ مِنَ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنةِ الدَّجّال » .

٢١ ـ المُسَبِّحَات

٥١ ـ أَخْبَرَنا عَليُّ بنُ حُجْر قَالَ : ثَنَا بَقيَّةُ بنُ الوَليد عَنْ بجيرِ بنِ سَعْدٍ عَنْ خالد بنِ مَعْدانَ عَنْ عبدِ الله بنِ أبي بِلالٍ عَن العِرْباضِ بنِ سَارِيَة أَنَّ النّبي ﷺ كَانَ يَقْرأُ المُسَبِّحاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُد وَيَقُول : إنّ فِيهِنّ آيةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آية .

= وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٨١ ، ومسلم في صحيحه ٨/١٩٧ ، وأبو داوود رقم /٤٣٢١/ والترمذي ٣/٢٣٥ وقال : هذا حديث غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وابن ماجه رقم /٤٠٧٥/ كلهم في حديث طويل عن الدجال وأحواله .

(٥٠) وأخرجه المصنف في عمل اليوم والليلة بإسناده ومتنه رقم /٩٤٩/ ، وانظر رواياته المتعددة هناك . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٤٦ ، ٤٤٩ ومسلم في صحيحه ٢/١٩٩ وعنده (من أول سورة الكهف) وأبو داوود رقم /٤٣٢٣/ وعنده مثل مسلم . والترمذي وعنده (ثلاث آيات) وقال : حسن صحيح ٤/٤٦ ، وأخرجه أبو عبيد كذلك في فضائل القرآن ، انظر الدر المنثور ٤/٢٠٩ .

(٥١) وهو عند المصنف في اليوم والليلة من طرق ، انظر /٧١٣/ وما بعده .

وقد أخرجه أبو داوود رقم /٥٠٥٧/ والترمذي في جامعه ٤/٥٦ وقال : حديث حسن =

٢٢ ـ إذَا زُلْزِلَتْ

٥٢ ـ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ فَضَالَة بنِ إبْراهيمَ قَالَ: أَنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بنُ عَبّاسٍ القَتَبَانيّ عَنْ عِيسى بنِ هِلالٍ الصَّدَفِيّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العاصيّ قَالَ: أَتى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أقْرِئْني يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إقْرأ ثَلاثاً مِنْ ذَاتِ «آلر»، فَقَالَ الرَّجُلُ كبِرَتْ سِنّي، وَاشْتَدَّ قَلْبي، وَغَلُظَ لِسَانِي، قَالَ: إقْرأ ثَلاثاً مِنْ ذَاتِ «حمٓ»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالتِهِ الأولى، قَالَ: إقْرأ ثَلاثاً مِنَ المُسَبِّحَاتِ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنْ أقْرِئْني سُورَةً جَامِعَةً، قَالَ: فاقْرَأْ «إذَا زُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلزَالها» حَتّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقَالَ الرَّجُل: وَالّذي بَعَثَكَ بالْحَقّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا شَيْئاً أبَداً، ثُمّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَفْلَحَ الرُّوَيْجل، أفْلَحَ الرُّوَيْجِل».

= غريب، وفي إسناده عنعنة بقية بن الوليد وهو مدلس، وكلهم من طريقه بالعنعنة، وقد أخرجه المصنف في اليوم والليلة رقم /٧١٥/ والدارمي في سننه رقم /٣٤٢٧/ من طريق معاوية بن صالح عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان مرسلاً.

وجاء في آخره «قال معاوية: إن بعض أهل العلم يجعلون المسبَّحات ستاً، سورة الحديد، والحشر والحواريين، (الصف) وسورة الجمعة، والتغابن، وسبح اسم ربك الأعلى».

(٥٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/١٦٩.

وهو عند المصنف في عمل اليوم والليلة رقم /٧١٩/ وأخرجه أبو داوود رقم /١٣٩٩/ والحاكم في المستدرك ٢/٥٣٢، وقال: على شرط الشيخين وصححه الذهبي، وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في شعب الإيمان. انظر الدر المنثور ٦/٣٧٩.

٢٣ ـ قُلْ يَا أيُّها الكَافِرُون

٥٣ ـ أَخْبَرَنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد ، قَالَ ثَنَا أَبُو عَوَانَة عَنْ مُهَاجِر أَبي الحَسَن عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحابِ النّبي ﷺ قَالَ : كَنْتُ أَسيرُ مَعَ النّبي ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : « قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُونَ » حَتّى خَتَمَهَا ، قَالَ : قَدْ بَرِىءَ هَذَا مِن الشِّرْكِ ، ثُمّ سِرْنَا فَسَمِعَ آخَرَ يَقْرَأُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد » فَقَالَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ غُفِرَ لَهُ .

٢٤ ـ سُورَةُ الإِخْلَاص

٥٤ ـ أَخْبَرَنا العَبّاسُ بنُ عَبْد العَظِيم ، قَالَ : ثَنَا مُحَمّدُ بنُ جَهْضَمٍ ، قَالَ : ثَنَا إسْماعِيلُ بنُ جَعْفَر عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاها عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنْ بنِ أبي صَعْصَعَة عَنْ أبيه عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْريّ قَالَ : أَخْبَرَني قَتَادَةُ بنُ النّعمان قَالَ : قَامَ رَجُلٌ مِنَ اللّيلِ

---

(٥٣) أخرجه المصنف في عمل اليوم والليلة رقم /٧٠٤/ بإسناده ومتنه ، والدارمي من طريق مهاجر أبي الحسن رقم /٢٤٢٩/ ورجاله ثقات ، وجهالة الصحابي لا تضر .
وعزاه السيوطي إلى أحمد ، وابن الضريس ، وحميد بن زنجويه في ترغيبه . انظر الدر المنثور ٦/٤٠٥ وأخرجه المصنف في عمل اليوم والليلة بإسناد آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ، وفيه أبو المصفى المدني مجهول .

(٥٤) وساقه المصنف في عمل اليوم والليلة بإسناده ومتنه رقم /٦٩٩/ .
ومن حديث قتادة بن النعمان أخرجه البخاري في صحيحه ٩/٥٩ .
ومن حديث أبي سعيد الخدري أن رجلاً . . . أخرجه مالك في الموطأ ١/٢١١ والبخاري ٩/٥٩ ، وأبو داوود في سننه رقم /١٤٦١/ وأحمد في المسند ٣/١٥ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٣ .
والبيهقي في السنن ٣/٢١ وابن الضريس في الفضائل ، انظر الدر المنثور ٦/٤١٤ .
وأبو سعيد الخدري أخو قتادة بن النعمان لأمه ، وأمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس .

فَقَرَأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد » السُّورة يُردّدها لا يَزيدُ عَلَيْها ، فَلَمّا أَصْبَحْنا قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنّ رَجُلاً قَامَ اللّيلةَ مِنَ السَّحَرِ ، (فَقَرَأَ)(*) ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لاَ يَزيد عليها ـ كَأنَّ الرَّجُلَ يتقلَّلُها ـ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ » .

٢٥ ـ فَضْلُ المعوِّذَتَيْن

٥٥ ـ أَخْبَرَنا يُوسُفُ بنُ عِيسى عَنْ الْفَضْلِ بنِ مُوسَى ، قَالَ : أَنَا إسْماعِيلُ عَنْ قَيْس عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلتْ عَلَيَّ آياتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنّ قطّ : (المعوذتين) »(*) .

٢٦ ـ أَهْلُ القُرْآن

٥٦ ـ أَخْبَرَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : حَدَّثَني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ بدِيلِ بنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أبيه عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لِلَّه أهْلينَ مِن خَلْقِه ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : أَهْلُ القُرآنِ هُمْ أَهْلُ الله وَخَاصَّتُه » .

(*) وفي ب : (يقرأ) .

(٥٥) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/١٥٠ . ١٥٣ ومسلم في الصحيح ٢/٢٠٠ ، والدارمي رقم /٣٤٤٤/ والترمذي ٤/٥١ . والمصنف في السنن ٢/١٠٨ و٨/٢٥٤ .

وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه في التفسير . انظر الدر المنثور ٦/٤١٦ .

(*) وضعت علامة التصحيح فوق (المعوذتين) .

(٥٦) إسناده حسن فرجاله كلهم ثقات سوى عبد الرحمن بن بديل قال عنه الحافظ لا بأس به انظر التقريب ١/٤٧٣ ، ووثقه الطيالسي ، وقد صحح هذا الحديث المنذري في =

٢٧ - الأمْرُ بِتَعَلُّم الْقُرْآن ، واتِّبَاعِ مَا فِيه

٥٧ ـ أَخْبَـرَنَا مُحَمَّـدُ بنُ عُثْمانَ ، قَـالَ : ثَنَا بَهْـزُ ـ يعني ابن أسـد ـ قَالَ : ثَنا سُليمانُ بنُ المُغيرة قَالَ : ثَنَا حُمَيْدُ بنُ هِلال ، قَالَ : ثَنَا نَصْرُ بنُ عَاصِم ، قَالَ : أَتَيْتُ اليَشْكُريّ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، فَقَالَ : مَنِ القَوْمُ ؟ قُلْنَا : بَنُو لَيْثٍ ، فَسَـاءَلْنَاهُ، وَسَاءَلَنَا ، ثُمّ قُلْنَا : أَتيْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ حديثِ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ أَبِي مُوسَى قَـافِلِينَ ، وَغَلَت الدّوَابُّ بِـالْكوفَـةِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ أَنَـا وَصَاحِبٌ لي أَبَـا مُوسَى ، فَـأَذِنَ لَنَا ، فَقَـدِمْنَا الكُـوفَةَ فَقُلْتُ لِصَاحبي : إنّي دَاخِلُ المَسْجِدَ ، فَإذا قَامَتِ السَّوقُ خَرَجْتُ إلَيْك ، قَالَ : فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ ، فإذَا فِيه حَلْقَةٌ يَسْتَمِعُونَ إلى حَديثِ رَجُلٍ فَقُمْتُ عَلَيْهِم فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ إلى جَنْبي ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبَصْرِيٌّ أَنْتَ ؟! قُلْتُ : نَعَم ، قَـالَ : قَدْ عَـرَفْتُ لَوْ كُنْتَ كُـوفِيًّا لَمْ تَسَـلْ عَنْ هَذَا ، هَـذَا حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُـهُ يَقُولُ : كَـانَ النَّاسُ يَسْـأَلُونَ رَسُـولَ

= الترغيب والترهيب . انظر ٣٥٤/٢ ، والبوصيري في مصباح الزجاجة بزوائد ابن ماجه ورقة /١٤/ .

وقـد أخرجـه أحمد في مسنـده ١٢٧/٣ ، ١٢٨ ، ٢٤٢ ، والحـاكم في المستـدرك ٥٥٦/١ ، وابن ماجه في سننه رقم /٢١٥/ وأبو داوود الطيالسي ذكره البوصيـري ، والدارمي في سننه رقم /٣٣٢٩/ والبزار في مسنده ذكره القرطبي في تفسيره ١/١ .

(٥٧) وأخرجه من طريق اليشكري ـ وهو سبيع بن خـالد ، أو خـالد بن خـالد ـ أحمـد في مسنده ٣٨٦/٥ ، ٤٠٣ وأبو داوود في سننه رقم /٤٢٤٦/ ، وساق له طريقـاً أخرى أطول من هذه ، وفيها زيادة جديرة بـالنظر رقم /٤٢٤٤/ ، ومثلهـا عند الحـاكم في المستدرك ٤٣٢/٤ ، وقال : صحيح وأقره الذهبي واليشكري ، قال الحافظ ابن حجر عنه : مقبول . انظر التقريب ٢٨٤/١ ، وذكـره ابن حبان في الثقـات ، وهو مقـل ، وبقية رجاله ثقات .

اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْـرِ ، وَأَسْأَلـه عَنْ الشَّرّ ، وَعَـرَفْتُ أنّ الْخَيْرَ لَنْ يَسْبِقَنِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْدَ هَذَا الخيرِ شَرٌّ ؟! قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ تعلَّمْ كِتَـابَ اللَّهِ ، واتَّبعْ ما فِيه ثَلَاثَ مِرارٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الخَيْرِ شَرٌّ ؟! قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ تَعلَّم كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبعْ ما فِيه ثَلَاثَ مِرَار . قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟! قَـالَ : هُدْنَـةٌ عَلَى دَخَن ، وَجَمَاعَـةٌ على أَقْذَاءٍ فِيها . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْد هَذَا الْخَيْرِ شَرّ ؟ قَالَ : يا حُذَيْفَـةُ ، تَعلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتّبعْ مَا فِيه ثَلَاثَ مِرَار ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبعْد هَذَا الْخَيْـرِ شَرٌّ ؟! قَالَ : فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْها دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ ، وَأَنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبع أَحَداً مِنْهُم .

٢٨ ـ الأَمْرُ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآن وَالْعَمَلِ بِهِ

٥٨ ـ أَخْبَـرَنَـا أَحْمَـدُ بنُ حَـرْبٍ ، قَـالَ : ثَنَا سَعِيـدُ بنُ عَـامِـرٍ عَنْ صَالِحِ بنِ رُسْتُم عَنْ حُمَيْد بنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن قُرْطٍ قَالَ : دَخَلْنَا مَسْجِدَ الكُوفَةِ فَإِذَا حَلْقَةٌ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُحَدِّثُهُم فَقَالَ : كَـانَ النَّاسُ يَسْـأَلُون

(٥٨) وأخرج هذا الحديث من طريق سعيد بن عامر به . . . عن عبـد الرحمن بن قـرط ؛ الحاكم في المستدرك ٤/٤٣٢ ، وقال : صحيح وأقره الذهبي .
واختصره ابن ماجه من هذه الطريق في سننه انظر رقم /٣٩٨١/ .
وعبد الرحمن بن قرط ، قال عنه الحافظ في التقريب ، مجهول .
والهدنة : المصالحة . والدخن : إلقاء الحطب على النار فيفسدها ويهيج لها دخان .
والمقصود بالحديث : مصالحة على فساد باطن ونوايا سيئة .
والقذى : ما يقع في العين والشراب ، وهو كناية عن عدم التَّصافي .
والجذل : قال في القاموس : أصل الشجرة وغيـرها بعـد ذهاب الفـرع ج : أجذال ، وجِذال ، وجُذول وما على مثال شماريخ النخيل من العيدان ، وجانب النعل ، ورأس الجبل ، وما برز منه .

رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الْخير ، وَكُنْتُ أَسْأَلُه عَنِ الشرِّ كَيْما أَعْرِفَهُ فَأَتّقِيَهُ ، وَعَلِمْتُ أَنّ الْخَيْرَ لا يفُوتُني ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَعْدَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟! قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَلاَثاً فَقَالَ فِي الثالثة : فِتْنَةٌ واخْتِلافٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَعْد ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ ثَلاَثاً ، ثُمّ قَالَ فِي الثَّالثة : هُدْنَةٌ عَلَى دَخَن ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى قَذًى فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُول اللَّهِ ؛ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيه ثَلاَثاً ، ثُمّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ فِتَنٌ عَلَى أَبْوابِهَا دُعَاةٌ إلى النَّارِ فَلأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتّبعَ أحداً مِنْهم .

٥٩ ـ أَخْبَرَنَا القَاسِمُ بنُ زَكَرّيا قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ ، قَالَ : ثَنَا مُوسى بنُ عُلَيّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبي يَقُولُ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بنَ عامِرٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَعَلَّمُوا القُرْآنَ وَتَغَنّوْا بِهِ ، وَاقْتَنُوه ، وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لهُو أَشَدُّ تَفَلّتاً مِنَ المَخَاضِ فِي العُقُل » .

٦٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ نَصْر ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ يَزِيدَ المُقْرِي ، قَالَ :

---

(٥٩) حديث صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، وأخرجه أحمد في مسنده ١٤٦/٤ ، ١٥٠ ، والدارمي في سننه رقم /٣٣٥١/ و /٣٣٥٢/ ، وابن أبي شيبة من طريق زيد بن الحباب به . . . ٤٧٧/١٠ ولفظه : «تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه. . . » وانظر تفسير القرطبي ١٥/١ . وابن حبان ، وأبو عبيد في فضائله .
والمخاض : الحوامل من النوق أو العشار التي أتى عليها مِنْ حملها عشرة أشهر ، جمع بلا واحد (القاموس) .

(٦٠) قباث بن رزين : تفرد المصنف بالإخراج عنه ، وهو صدوق . انظر تقريب التهذيب ١٢٢/٢ ، وبقية رجال الإسناد ثقات ، وكلهم قراء ، فكأن هذا الحديث مسلسل بالقراء .
=

ثَنَـا قَبَاثُ بنُ رَزِينٍ أبُـو هَـاشِم اللّخْمِيّ مِنْ أهْـلِ مِصْـرِ ، قَـالَ : سَمِعْتُ عُلَيّ بنَ رباح اللّخْمِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بنَ عَامِـرٍ الجُهَنِيّ يَقُولُ : كُنّـا جُلُوساً فِي المَسْجِدِ نَقْـرأُ القُرآنَ ، فَـدَخَلَ عَلَيْنَـا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيهِ السَّلَامَ فَقَـالَ : « تَعَلّمُوا كِتَـابَ اللّهِ ، وَاقْتَنُوهُ ، وَالّـذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدّ تَفَلُّتاً مِنَ العِشَارِ فِي العُقُل » .

٢٩ ـ فَضْلُ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآن

٦١ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمّدُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى ، قَـالَ : ثَنَا خَـالِدُ عَنْ شُعْبَـةَ ، قَـالَ : أَخْبَرَني عَلْقَمَـةُ بنُ مَـرْثَـد قـال : سَمِعْتُ سَعْـدَ بنَ عُبَيْـدَةَ عَنْ أَبي

= وهو من طريقه عند أحمد في المسند ١٥٣/٤ .
وفي الأصل في هذين الحديثين : (فاقتنـوه) ، وهي كذلـك في روايتي الدارمي ، وروايـات أحمد ، وفي هـذه دلالة على أن النبي ﷺ كـان يـأمـر بكتب المصحف ، ونتيجة استجابة الصحابـة لأمر النبي ﷺ هـذا ، فقد تجمـع لدى اللجنـة التي كلفت بجمع المصحف وكتابته في عهد أبي بكـر الصديق رضي الله عنـه وفي عهد عثمـان رضي الله عنه نسخ كثيرة لكل آية ، خصوصاً إذا تذكرنا أن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان من أهل الصفة الذين تفرغوا للعلم والجهاد كما أخرج ذلـك عنه الإمـام مسلم في صحيحه، وأبو داوود في سننه. انظر حديث رقم /١٤٥٦/ ويدلنا هذا على كتـابة الكثيـر من أهل الصفـة للقرآن الكـريم ، وقد جـاء ذلـك في أحـاديث أخـرى صحيحة .
وأستبعد أن تكون هذه الكلمة مصحفة عن (أفشوه) كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة عن عقبة ، وأشار إلى رواية (أفشوه) الحافظ في الفتح . انظر ٧١/٩ .
والعشار : جمع عشراء ، وهي التي مضى لحملها عشـرة أشهر أو ثمـانية ، وتجمـع كذلك على عشراوات .
(٦١) وأخرجه أحمد في المسند ٥٨/١ ، ٦٩ ، والبخاري في صحيحه ٧٤/٩ ، وأبو داوود في سننـه رقم /١٤٥٢/ والـدارمي رقم /٣٣٤١/ ، والتـرمـذي ٥٣/٤ وقـال حسن صحيح ، وابن ماجه رقم /٢١١/ . وزاد البخاري والترمذي وغيرهما : قال : وأقرأ =

عَبْـدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عُثْمـانَ عَنِ النّبي ﷺ قَـالَ : « خَيْـرُكُم مَنْ عَلِم القُـرْآنَ وعلَّمَه » .

٣٠ - فَضْلُ مَنْ تعَلَّمَ القُرْآن

٦٢ - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ الله بنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحيـى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ ثَنَا عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحْمٰن ، عَنْ عُثْمَانَ ، عَن النّبي ﷺ قَالَ شُعْبَةُ : « /٢٠٨ ب/ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمه » . وَقَالَ سُفْيانُ : أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعلَّمَهُ .

٦٣ - أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْر قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللّهِ بنُ المُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ عَنْ أبي عَبْدِ الرّحْمَنِ عَنْ عُثْمانَ ، عَنِ النّبيِّ ﷺ قَالَ :

= أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج ، قال : وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا .

في هذه الرواية والتي بعدها ساقه من طريق سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن ـ وهو السلمي ـ به . . . وفي الرواية رقم /٦٣/ من طريق سفيان دون ذكر سعد بن عبيدة .

قال الترمذي : «وهكذا روى عبد الرحمن بن مهدي وغير واحد عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان ، وعبد الرحمن لا يذكر فيه سعد بن عبيدة ، وقد روى يحيى القطان هذا الحديث عن سفيان وشعبة عبد الرحمن لا يذكر فيه سعد بن عبيدة . وقد روى يحيى القطان هذا الحديث عن سفيان وشعبة عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان عن النبي ﷺ . . . قال محمد بن بشار : وأصحاب سفيان لا يذكرون فيه عن سفيان عن سعد بن عبيدة وهو أصح » .

وقد جاء من رواية جمع يتابعون شعبة على روايته ، وجمع يتابعون سفيان ، ولعله قد جاء من الطريقين وليس ببعيد بل هو محتمل ، وبذلك ينتفي الغلط الذي نسب إلى يحيى القطان ، وانظر فتح الباري ٧٥/٩ .

(٦٢) انظر تخريج الحديث السابق .

(٦٣) وأخرجه من طريق سفيان أحمد في المسند ٥٧/١ ، والبخاري في الصحيح ٧٤/٩ ، والترمذي ٥٣/٤ ، وابن ماجه رقم /٢١٢/ .

« أَفْضَلُكُمْ مَنْ عَلِمَ القُرآنَ ثُمّ عَلَّمَه » .

٣١ - الأمرُ بِاسْتِذْكَارِ القُرآن

٦٤ - أَخْبَرَنَا عِمـرَانُ بنُ مُوسَى قَـالَ : ثَنَا يَـزِيد - يَعْني ابنَ زُرَيْـعٍ - قَـالَ : ثَنَا شُعْبَـةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أبي وَائِـلٍ ، عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ عَنْ النّبي ﷺ قَالَ : « بِئْسَمَا لأحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ : نَسيتُ آيَـةَ كَيْتَ ، اسْتَذْكِـرُوا القُرْآنَ ، فَإنَّه أَسْرَعُ تفصّياً مِنْ صُدورِ الرِّجالِ مِنَ النَّعَم مِنْ عُقُله » .

وَقَفَهُ جَرير .

٦٥ - أَخْبَرَنَا إسْحٰقُ بنُ إبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَا جَرِيـرٌ عَنْ مَنْصورٍ عَنْ أَبي وَائِل عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : اسْتَذْكِروا القُرآنَ ، فَلَهُو أَشَدُّ تَفَصِّيـاً مِنْ صُدُورِ الرجَال مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِه ، وَلَا يَقُـولَنَّ أحَدُكُم نَسِيتُ آيَـةَ كَيْتَ وكيتَ ،

---

(٦٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٧/١ ، ٤٣٩ ، ٤٦٣ وغيرها من المواضع ، والبخـاري في صحيحـه ٧٩/٩ ومسلم ١٩١/٢ ، والمصنف في المجتبى ١٥٤/٢ بـإسنـاده ومتنـه ، والترمـذي في جـامعـه ٦١/٤ والـدارمي في سننـه رقم ٢٢٤٨/ /٣٢٥٠/ والحاكم في مستدركه ٥٥٣/١ وغيرهم .

والتفصيَ : التفلت والتخلص .

وقوله : « استذكروا القرآن » أي واظبوا على تلاوته ومذاكرته ، حتى لا يتفلت فالإبل إذا لم يتعاهدها صاحبها بالرباط تفلتت من العُقُل ، وكذلك القرآن تعاهدوه مـراجعة ودراسة وتلاوة حتى لا تنسوه ويضيع عليكم حفظه .

كيت وكيت : تعبير عن الجمل الكثيرة ، والكلام الطويل ، والمشهور فيها الفتح .

(٦٥) انظر تخريج الحديث السابق ، وفي هذين الحديثين نهي عن قول الإنسان : نسيت ، بل ليقل : أنسيت أو نُسِّيت - على ما لم يسمَّ فاعله - وفي ذلك أدب مع الله في عدم إضافة النسيان إليه ، لأن قول الإنسـان نسـيت نسبة الفعل إلى نفسه ، والواقع أنه لم ينس باختياره ، بل نسيَ عقوبة له لعدم تعاهده القرآن واستذكاره .

قال النووي : الكراهة فيه للتنزيه .

قَالَ : قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « بَلْ هُوَ نُسِّي » .

٣٢ - مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآن

٦٦ - أَخْبَـرَنَا قُتَيْبَـةُ بنُ سَعيد عَنْ مَـالِكٍ عَنْ نَـافِعٍ عن ابنِ عُمَـرَ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَثَلُ صَاحِبِ القُرآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ ، إِذَا عَاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَها ، وَإِن أُطْلِقَتْ ذَهَبَتْ » .

٣٣ - نِسْيَانُ القُرْآن

أَخْبَـرَنَـا مُحَمَّـدُ بنُ مَنْصُـورٍ ، قَـالَ : ثَنَـا سُفْيَـانُ ، قَـالَ : سَمِعْتُ مَنْصُوراً :

وَأَخبَرَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَمُعَاوِيَةُ ، قَالاَ : ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصورٍ عَنْ أبي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِئْسَما لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، بَلْ هُوَ نُسِّي » .

٦٨ - أَخْبرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ ، قَالَ : حدّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنّما مَثَـلُ القُرْآنِ كَمَثَـلِ

---

(٦٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢٠٦/١ ، وأحمد في مسنده ١٧/٢ ، ٦٤ ، ١١٢ ، والبخاري في صحيحه ٧٩/٩ ، ومسلم ١٩٠/٢ ، والمصنف في المجتبى بإسناده ومتنه ١٥٤/٢ وابن ماجه رقم /٣٧٨٣/ .

(٦٧) انظر تخريج الحديث رقم /٦٤/ وقد ساقه المصنف هنا من رواية سفيان وانظرها في البخاري ٨٥/٩ .

(٦٨) انظر تخريج الحديث /٦٦/ وقد ساقه هنا من طريق موسى بن عقبة وزاد فيه موسى « إذا قام صاحب القرآن فقرأه . . . » وانظر مسلم ١٩١/٢ .
ونسيان القرآن بعد تعلمه وحفظه شديد ، وقد عدّه بعض السلف من الكبائر .

الإِبِـلِ المُعقَّلة إذَا عَاهَـدَها صَـاحِبُها عَلَى عُقُلِهـا أَمْسَكَهـا ، وإذَا أَغْفَلَهـا ذَهَبَتْ ، إذَا قَامَ صَاحِبُ القُرآنِ فَقَرأَهُ بالليل والنَّهـار ذَكَرَهُ ، وإذَا لَمْ يَقْـرأه نَسِيَه » .

٣٤ - بـــاب

مَنِ اسْتَعْجَمَ القُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ

٦٩ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَاتمَ بنِ نُعَيْم ، قَالَ : أَنَا حِبّانُ ، قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ هَمّام بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبي هُرَيْرَة ، عَن النّبيّ ﷺقَالَ : « إذَا قَامَ أَحدُكُمْ مِنَ اللّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ القرآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ ، فَلْيَضْطَجِعْ » .

٣٥ - المَاهِرُ بالْقُرْآن

٧٠ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ قَالَ : ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ :

وَأَخْبَرَنَا عِمْرانُ بنُ مُوسَى قَالَ : ثَنَا يَزيدُ - يعني بنَ زُرَيْع - قَالَ : ثَنَا

---

(٦٩) وأخرجه أحمد في مسنده ٣١٨/٢ ، وهو عند مسلم في الصحيح ١٩٠/٢ ، وأبي داوود رقم /١٣١١/ وابن ماجه رقم /١٣٧٢/ .
واستعجم مثل استبهم : سكت والقراءة لم يقدر عليها .

(٧٠) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨/٦ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٩٢ ، والبخاري في صحيحه ٦٩١/٨، ولفظه «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له. . .» وبوّب عليه في صحيحه. انظر ٥١٨/١٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩٥/٢ ، وأبو داوود رقم /١٤٥٤/ والترمذي ٥١/٤ وقال : حسن صحيح ، والدارمي رقم /٣٣٧١/ ، وابن ماجه /٣٧٧٩/ .

سَعيدُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرارَةَ بنِ أَوْفى عَنْ سَعْدِ بنِ هِشامٍ عَنْ عَـائِشَةَ ، أَنَّ نَبي اللَّهِ ﷺ ؛ وَقَالَ قُتَيْبَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « المَاهِرُ بِـالْقُرْآنِ ، مَـعَ السَّفَـرةِ ، الكِرَامِ البَـرَرَة ، وَالَّذي يُتَعْتِـعُ فِيه لَـهُ أَجْرانِ » . قَالَ عمران، : اثْنَان » .

٣٦ - المُتَتَعِتعُ في الْقُرْآن

٧١ - أَخْبَرَنَا هَارُونُ بنُ إِسْحٰقِ عَنْ عَبْدَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ ابنِ

= الماهر : الحاذق المتقن الكامـل الحفظ ، قال الهـروي : والمراد بـالمهارة بـالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة . انظر الفتح ١٢/٥١٩ .
والسفرة : جمع سافر ، مثل كتبة وكاتب ، والسافر الرسول كذلك ، ويقال للرسل : سفرة ، لأنهم يسفرون برسالات الله إلى الخلق .
والبررة : ج بار ، بمعنى المحسن أو المطيع ، ويتعتع : أي يتردد ويقف في قـراءته لعدم مهارته ، قال في القاموس : تعتع في الكلام ؛ تردد من حصرٍ أو عيٍّ ، كتتعتع .
والمقصود بهذا أن قارىء القرآن الماهر بـه - ولا يكون مـاهراً إلاّ بتـلاوته آنـاء الليل وأطراف النهار - تصاحبه الملائكة الكرام في هذه الحياة الدنيا . وينال مصاحبة الرسل والملائكة في اليوم الآخر في الجنة . قال القاضي عياض : يحتمل أن يكون كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ، ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسـالك مسلكهم . وأمـا الذي يتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران : أجر القراءة وأجر تعبه ومشقته، فـإن قلت : يلزم أن كون المتعتـع أفضل من المـاهـر من حيث أن لـه أجـريـن ، ولم يذكر أجر الجـاهرين ؟ أجيب : بـأنه ﷺ قـد ذكر لكـل واحد فضيلة ليكون حثًا له على القراءة فذكر للمتعتع أجرين ، وللماهر كونه مع السفرة ، والكون مع السفرة لا يتقاعد عن حصول الأجرين .
انظر لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/١٤ .
(٧١) انظر تخريج الحديث السابق .

أَوْفَى ، عَنْ ابنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَـاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفرَةِ الكِرَامِ البررَة ، وَالّذي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ شَاقٌّ عَلَيْهِ ، لَهُ أَجْرانِ » .

٧٢ ـ أَخْبَـرَنَا عُبَيْـدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ قَـالَ : ثَنَا مُعَـاذُ بنُ هِشَامٍ قَـالَ : حَدَّثَني أَبي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَة بنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَـةَ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الّذي يَقْرَأُ القرآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَـعَ السَّفرَةِ الكِـرَامِ البَررَةِ ، وَالّـذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَان » .

٣٧ ـ التَّغَنّي بِالْقُرْآن

٧٣ ـ أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَنْ أبي سَلَمَةَ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ : « مَا أَذِنَ الله لِشَيْءٍ ـ يَعْني أَذَنه لِنَبيٍّ ـ يَتَغَنَّى بِالْقُرآن » .

---

(٧٢) انظر تخريج الحديث رقم /٧٠/ .

(٧٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٤٥٠ . والبخاري في صحيحه في مواضع انـظر ٩/٦٨ ومسلم ٢/١٩٢ ، وأبـو داوود رقم /١٤٧٣/ والمصنف في المجتبى ٢/١٨٠ ، والدارمي رقم /٣٥٠٠/ و /١٤٩٦/ و /٣٤٩٣/ .

قال ابن كثير : «ومعناه أن الله تعالى مـا استمع لشيء كـاستماعـه لقراءة نبيٍّ يجهـر بقراءته ويحسنها » . انظر فضائل القرآن ٧/٤٧٨ .

أذن بفتحة ثم كسرة في الماضي ، مضارعها يأذن ، مشترك بين الاطلاق أي السماح والاستماع، تقول آذنت، آذن بالمد، فإن أردت الإطلاق فالمصدر بكسـرة، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين . قال القـرطبي : أصل الاذن ـ بفتحتين ـ أن الاستمـاع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه ، وهذا المعنى في حق الله لا يراد به ظاهره ، وإنما هو على سبيل التوسع ، على ما جرى به عرف المخاطب . وقوله : « يتغنى بالقرآن » فيها عدة أقوال : أحدها : تحسين الصوت ، وثانيها : الاستغناء ، والثالث التحزن ، ونقل =

٧٤ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَاتَمٍ قَالَ : أَنَا حِبّانُ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ قَبـاثِ بنِ رَزِين ، عَنْ عَليِّ بنِ رَبَـاحٍ ، عَنْ عُقْبَـةَ نَحـوَهِ ، قَـالَ رَسُـولُ

= عن الشافعي ، والرابع : التشاغل به ، تقول العرب : تغنى بالمكان : أقام به ، خامسها : التلذذ والاستحلاء ، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، وقيل : معناه يجهر به . انظر فتح الباري ٩/ ٧٠ .

أما تحسين الصوت : فهو المتبادر وهو المقصود من هذا الحديث ، وذلك أن الله عز وجل الذي لم يتقرّب إليه المتقربون بمثل ما خرج منه أي كلامه ، يثيبهم ويعلي مكانتهم إذا جوَّدوا تلاوتهم وحسَّنوها لتكون كلمة حقٍّ موثرة في القلوب والأسماع ، بشرط أن لا يكون هذا التحسين على حساب النطق الصحيح والأداء الفصيح ، وقد فسَّر التغني بتحسين الصوت : ابن أبي مليكة ، وابن المبارك ، والنضر بن شميل ، وآخرون ، وهو القول الراجح لكثرة ما جاء من آثار صريحة في ذلك .

أما القول الثاني : وهو الاستغناء به ، وذلك بأن يستغني بما جاء فيه عن أخبار الأمم السالفة والأحوال الماضية ، واختار أبو عبيد الاستغناء الذي هو ضدّ الفقر وذلك بغنى النفس والقناعة وفسره بالاستغناء ابن عيينة وآخرون . انظر سنن أبي داوود رقم /١٤٧٢/ .

والقول الثالث : ما نقل عن الشافعي له أحاديث كذلك تؤكده منها : إن هذا القرآن نزل بحزن . . .

والقول الرابع : التشاغل به ، فالعربية تحتمله وتتسع له .

والقول الخامس : يعود إلى القول الأول .

وأما تفسير الحديث بالجهر فقد جاء عقب الحديث عند البخاري والدارمي بلفظ : وقال صاحب له : يريد الجهر به . وعند الآخرين مدرجة في الحديث ، وجزم الحليمي بأنها من قول أبي هريرة ، وقيل : الضمير في (صاحب له) راجع إلى أبي سلمة ، وصاحبه هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . انظر فتح الباري ٩/ ٦٩ ويتغنى تأتي في العربية بمعنى يجهر .

ويمكن العمل بأكثر هذه التأويلات في وقت واحد من تحسين للصوت وترقيقه والتحزن به والاستغناء بهذا القرآن عن غيره من الكتب طالباً الغنى من الله .

وهناك أقوال أخر . انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١١ .

(٧٤) انظر تخريج الحديث رقم /٥٩/ و /٦٠/ .

اللَّهِ ﷺ : « تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَتَعاهَدُوه ، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَوالّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تفلتاً من المَخَاضِ في العُقُل » .

٣٨ - تَزْيِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآن

٧٥ - أَخْبَرَنَا عَليّ بنُ حُجْرٍ ، قَالَ : أَنـا جَرِيـرٌ عَنِ الأَعْمَش ، وَذَكَر آخر ، عَنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بنِ عَوْسَجَةَ عَنِ الْبَراءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » .

٧٦ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرّزّاق ، قَالَ أنا مَعْمَـر

---

(٧٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٨٣ ، ٢٨٥ في حديث ، وانظر كذلك ٢٩٦ ، ٣٠٤ .
وبوّب عليه البخاري في صحيحه انظر كتاب التوحيد ١٣/٥١٨ وأخرجه أبو داوود رقم /١٤٦٨/ والمصنف في المجتبى ٢/١٧٩ ، وابن ماجه رقم /١٣٤٢/ ، والدارمي /٣٥٠٣/ والحاكم بأسانيد كثيرة جدًّا انظر المستدرك ١/٥٧١ ، والبخاري في خلق أفعال الباد ، وابن خزيمة ٣/٢٤ ، ٢٦ وابن حبان في (موارد ٦٦٠) أفاده الحافظ ابن حجر . انظر الفتح ١٣/٥١٩ .
قال الخطابي : معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا : عرضت الناقة على الحوض ، أي عـرضت الحوض على الناقة ، وكقولهم : إذا طلعت الشعرى واستوى العود على الحرباء ؛ أي استوت الحرباء على العود ، ثم روي بإسناده عن شعبة قال : نهاني أيوب أن أحدث زيِّنوا القرآن بأصواتكم ، قال : ورواه منصور عن طلحة فقدم الأصـوات على القرآن وهو الصحيح أخبرناه محمـد بن هاشم عن الـدبري عن عبـد الرزاق ، أنـا معمر عن منصور عن طلحة عن عبـد الرحمن بن عـوسجة عن البـراء أن رسول الله ﷺ قـال : « زيِّنوا أصواتكم بالقرآن » ومعناه : أشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجـوا به ، واتخـذوه شعاراً وزينة ، انظر الترغيب والترهيب ٢/٣٦٣ ، قلت : الدبري فيه كلام ، وقد روى الثقات ومنهم شعبة عن طلحة بتقديم القرآن على الأصوات إلا أن المصنف كما ترى في تبويبه قدَّم الصوت على القرآن لفتاً لهذا المعنى الذي يجب أن يلاحظه القارىء .
وانظر تلخيص الحبير ٤/٢٠٠ .

(٧٦) وأخرجه من طريق عائشة المصنف في المجتبى ٢/١٨٠ ، والدارمي رقم /١٤٩٧/ =

عَنْ الـزّهْريّ عَنْ عُـرْوَةَ عَنْ عَائِشَـةَ أنّ النّبيَّ ﷺ سَمِعَ صَـوْتَ أبي مُوسَى الأشْعَريّ وَهُوَ يَقْرَأُ قَالَ : لَقَدْ أُوتِيَ أبُو مُوسَى مِنْ مَزَامِير آل دَاوُود .

٣٩ - حُسْنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآن

٧٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ المَكّيّ قَالَ : ثَنَا ابن أبي حازم عن يَـزِيد بنِ عَبْد الله عن محمد بن إبـراهيم ، عن أبي سلمة عن أبي هـريرة أنَّـه سَمِعَ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ : « مَـا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَـا أَذِنَ لِنَبيّ حَسَنِ الصَّـوْتِ بالقُرآنِ يُجْهَرُ بِهِ » .

٧٨ - أَخْبَرَنَا مُحَمّـدُ بنُ رَافِعٍ ، قَـالَ : ثَنَا عَبْـدُ الرّزّاقِ ، قَـالَ : ثنا

= وقد جاء في الصحيحين وغيرهما من رواية عدد من الصحابة منهم أبـو موسى نفسـه رضي الله عنـه وعنهم . انـظر البخـاري ٩٢/٩ ، ومسلم ١٩٢/٢ وابن مـاجـه رقم /١٣٤١/ .

والمزمار : هو الآلة المعروفة ، والمراد به هنـا الصوت الحسن لأن الله تعـالى وهب لسيدنا داوود من عذوبة الصوت ورقة نغمته ، ما يطرب لقراءته المحموم ، وينصت له كل حيٍّ يسمعه .

وقد استدل المصنف بهذين الحديثين على ترنيم القراءة وتحسين الصوت بها ، وهذا لا خلاف في جوازه بين العلماء ، وقد اختلفوا في جواز القراءة بالألحـان ، فبعضهم حرمها ، وحكاه القاضي عبد الوهاب عن مالك ، وبعضهم كرهها ، وجاء عن أنس بن مالك انظر الدارمي رقم /٣٥٠٥/ ومحمد بن سيرين ، وجماعة ، وجوزه جماعة من الصحـابـة والتـابعين ، وهـذا إذا لم يختـل شيء من الحـروف والأداء ، وإن اختـل فالإجماع على حرمته .

قال النووي في التبيان : «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، ما لم يخرج عن حدِّ القراءة بالتمطيط ، فإن خرج حتى زاد حـرفـاً أو أخفاه حرم» انظر فتح الباري ٧٢/٩ .

(٧٧) (٧٨) انظر تخريج الحديث رقم ٧٣ .

مَعْمَرٌ عَنِ الزّهْرِيّ عَنْ أبي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرّحْمَنِ ، عَنْ أَبي هُرَيْرَة قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتَغَنّى بِالْقُرآن » .

٤٠ ـ التَّرْجِيعُ

٧٩ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّار قَالَ : ثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : حَدّثَنِي أَبُو إِيَاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مُغفّل قَالَ : كَانَ النّبيُّ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ فَقَرَأَ فَرَجَّعَ أَبُو إِيَاسٍ في قِرَاءَتِهِ ، فَذَكَرَ عَن ابنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ النّبيَّ ﷺ رَجَّع في قِراءَتِه .

٨٠ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ إدْريسَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أبي إياسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُغَفّل قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسُورَةِ الفَتْحِ ، فَمَا سَمِعْتُ قِرَاءَةً أَحْسَنَ مِنْها يُرَجع .

---

(٧٩) وأخرجه البخاري في صحيحه في المغازي ـ غزوة الفتح في رمضان ـ والتفسير ـ تفسير سورة الفتح ـ وفضائل القرآن انظر ٨٢/٩ ، والتوحيد . وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩٣/٢ ، وأبو داوود رقم /١٤٦٧/ وأبو عبيد في فضائل القرآن أفاده ابن حجر في الفتح ٥٨٤/٨ ، كلهم من طريق شعبة به . وفي البخاري ٥١٢/١٣ فقلت لمعاوية : كيف كان ترجيعه قال : آ آ آ ثلاث مرات .
والترجيع ، ترديد الحرف في الحلق .
قالوا : ترجيع النبي ﷺ يحتمل أمرين أحدهما أن ذلك حدث من هزِّ الناقة ، والآخر أنه أشبع المد فحدث ذلك ، قال الحافظ ابن حجر : وهذا الثاني أشبه بالسياق ، فإن بعض طرقه «لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن » أي النغم ، وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع ، فأخرج الترمذي في الشمائل والمصنف وابن ماجه ، وابن أبي داوود واللفظ له من حديث أم هانيء «كنت أسمع صوت النبي ﷺ ويقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجِّع القرآن» انظر الفتح ٩٢/٩ ، وهذا الترجيع تحسين التلاوة وتجويدها . وانظر بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٨١/٤ .
(٨٠) انظر تخريج الحديث السابق .

٤١ - التَّرْتِيلُ

٨١ - أَخْبَرَنَا إِسْحٰقُ بنُ مَنْصُورٍ قَالَ : أَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ القرآنِ إقْرأْ وَارْتَقِ ، وَرَتِّل ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيا ، فإِنَّ مَنْزِلَتَك عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُها » .

٨٢ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ ، عَنْ

---

(٨١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/١٩٢ ، وأبو داوود رقم /١٤٦٤/ والترمذي ٤/٥٤ ، وقال حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك ١/٥٥٢ ، وقال الذهبي : صحيح .
ومعنى الترتيل : جاء عند الطبري عن مجاهد بسند صحيح في قوله تعالى : ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بعضه إثر بعض على تؤدة ، وقال قتادة : بيِّنه بياناً .
قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١/١٧ : والترتيل في القراءة هو التأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيهاً بالثغر المرتل ، وهو المشبه بنور الأقحوان .
ويرى المبرد أن أصل ذلك من قولهم : ثغر رَتِل ورَتَل - بكسر العين وفتحها - إذا كان حسن التنضيد ، ورتلت الكلام ترتيلاً : إذا تمهلت فيه ، ويقال : ثغر رتل إذا كان بين الثنايا افتراق قليل . انظر لطائف الإشارات ١/٢١٩ .
وقد قسم أهل الأداء القراءة على أربعة أقسام ، وهي : التحقيق ، والحدر ، والتدوير ، والترتيل . فالتحقيق : المبالغة بالشيء على حده من غير زيادة فيه ولا نقص منه ، وهو عندهم إعطاء الحروف حقها ، وإخراج بعضها من بعض من غير إفراط .
والحدر : إدراج القراءة وسرعتها ، وتخفيفها بالقصر والبدل والإدغام الكبير ، عارياً عن بتر حروف المدّ ، وذهاب صوت الغنَّة واختلاس أكثر الحركات ، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة .
والتدوير : هو التوسط بين المقامين .
والترتيل : هو كما قدمت ، التأني والتمهل .
(٨٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦/٢٩٤ ، ٣٠٠ ، وأخرجه أبو داوود رقم /١٤٦٦/ =

عَبْدِ اللَّهِ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَبي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بن مَمْلكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَصَلاَتِهِ ، فَقَالَتْ : مَالَكُمْ وَصَلاتَهُ ، ثُمّ نعَتَتْ لَهُ قِراءَتَه ، فَإِذا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفاً حَرْفاً .

٤٢ - تَحْبِيرُ القُرْآن

٨٣ - أَخْبَرَنَا طَلِيقُ بْنُ مُحَمّد بنِ السَّكَنِ قَالَ : أَنَا مُعَاوِيَةُ قَالَ : أَنَا مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن بُرَيْدَةَ عَنْ أبيه قَالَ : مَرَّ النَّبيّ ﷺ عَلَى أبي مُوسَى ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأ فَقَالَ : « لَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ » فَلَمّا أَصْبَحَ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : «لَوْ كُنْت أَعْلَمْتَنِي لَحَبَّرْتُ ذَلِكَ تَحْبيراً» .

٤٣ - مَدُّ الصَّوْت

٨٤ - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنا جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَساً كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : كَانَ يَمُدّ صَوْتَهُ مَدًّا .

= والمصنف في السنن ٢/١٨١ و ٢/٣١٤ بإسناده ومتنه - وهذا الإسناد صحيح - والحاكم في المستدرك ١/٣١٠ وقال : على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وأبو عبيد في فضائل القرآن أفاده ابن كثير في فضائله ٧/٤٩٩ .

(٨٣) وأخرجه من حديث بريدة مسلم في صحيحه ٢/١٩٣ ، والدارمي رقم /٣٥٠١/ وغيرهما .

والتحبير : تزيين الصوت بالقرآن الكريم .

(٨٤) وأخرجه أحمد في مسنده ٣/١١٩ ، ١٣١ ، ١٩٢ ، والبخاري في صحيحه ٩/٩١ ، وهو عند المصنف في المجتبى بإسناده ومتنه ٢/١٧٩ .

٤٤ - السَّفَرُ بِالْقُرْآنِ إلى أَرْضِ العَدُوّ

٨٥ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا اللّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ النّبيُّ ﷺ يَنْهَى أنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إلى أرضِ العَدُوِّ ، يَخَافُ أَنْ يَنالَه العَدوُّ .

٤٥ - (أَيَقْرَأهُ)(*) عَنْ ظَهْرِ قَلْب؟

٨٦ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبي حَازِمٍ عَنْ

(٨٥) وأخرجه مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر ٢/٥ وأحمد في المسند ٢/٦ ، ٧ ، ٥٥ ، ٦٣ وغيرها من عدّة طرق عن نافع عن ابن عمر ، والبخاري من طريق مالك ٦/١٣٣ دون الجملة الأخيرة ، ومسلم من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر ٦/٣٠ ، وأبو داوود رقم /٢٦١٠/ من طريق مالك وفيه «قال مالك : أراه مخافة أن يناله العدو» وابن ماجه رقم /٢٨٨٠/ كرواية مسلم والمصنف من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر ، وابن أبي داوود في المصاحف ص ١٧٩ بأسانيد كثيرة جداً عن نافع عن ابن عمر ، وتابع نافعاً آخرون .

وقد أفاد هذا الحديث النهي عن حمل المصحف والدخول به إلى أرض العدو الذين يخشى منهم امتهانه ، أما إذا أُمن الخوف فلا مانع من ذلك كما قرره الشافعية وغيرهم ، ولأن علة النهي ذكرت معه وهي الخوف من تحقير العدو وامتهانهم للقرآن الكريم ، وتعليل الشارع لا يزاد عليه .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون من بعدهم والمسلمون عبر العصور يغزون ويدخلون ديار الأعادي وهم يحفظون كتاب الله في صدورهم ، وهذا لا مانع منه اتفاقاً ، والنهي جاء في النص المكتوب .

وفي زماننا هذا يدخل المسلمون بلاد الأجانب وديار الكفر بإذن رسمي ضمن أعراف وقوانين دبلوماسية ولهم سفارات وممثلون يدافعون عنهم وعن حقوقهم فلا مانع من ذلك ، لا سيما ونحن نلاحظ أن أجود الطبعات للقرآن العظيم تطبع في بلاد غير إسلامية !!

(*) في ب : (القراءة) .

(٨٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٦٢ ، وهو عند المصنف في المجتبى بإسناده ومتنه =

سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أَنّ امـرأةً جَاءَتْ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَـا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَـكَ نَفْسي ، فَنظَرَ إِلَيْهـا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعَّـدَ النَّـظَرَ إِليهـا وَصَوَّبَهُ ، ثُمّ طَأْطَأَ رَأْسَه ، فَلَمّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنّهُ لَمْ يَقْضِ فِيها شَيْئاً جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فقَالَ : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيها حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيها ، فقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ مَـا وَجَدْتُ شَيْئاً. قَالَ : انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فَذَهَبَ ثُمّ رَجَعَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَا خَاتَمٌ مِنَ حَدِيدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزارِي ، قَالَ سَهْلٌ : مَا لَه رِدَاءٌ ، فَلَهَا نِصْفُـهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَـا تَصْـنَعُ بِإِزارِكَ ؟! إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْها مِنْه شَيْءٌ ، وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْه شَـيْءٌ ، فَجَلَسَ الرّجُلُ حَتّى طَالَ مَجْلِسُـهُ ،

= ١١٣/٦، وأخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، انـظر ٧٨/٩، وبوّب عليـه (باب القراءة عن ظهر قلب) و ١٣١/٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ومسلم ١٤٣/٤ ، وأبو داوود رقم /٢١١١/ واختصره ابن ماجه رقم /١٨٨٩/ وغيرهم .

خاتم : وردت بالنصب على المفعولية ، ووردت بالرفع وكلاهما صحيح ، وعليها في الأصل تضبيب فصعَّد النظر إليها وصوَّبه : أي نظر أعلاها وأسفلها مراراً .

في هـذا الحديث دلالـة على أخذ الأجـرة على تعليم القـرآن الكـريم ، وذلـك لأن النبي ﷺ قد جعله مقام الصداق كما أن فيه دلالة على أنه لا حدّ أدنى للصداق !!

وفيه بيان المزية والفضل لمن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وإن كـان بعض العلماء يرى أفضليـة القراءة من المصحف ، ومن يفعـل هذا مـرة وهذا مـرة مراعياً للأحوال والظروف يجمع بين الحسنيين ، فقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال : «أديموا النظر في المصحف» وأخرج الدارمي ، وابن أبي داوود بـإسناد صحيـح عن أبي أمامـة قال : «اقرؤوا القرآن ، ولا تغـرنّكم هذه المصـاحف المعلقـة ، فـإن الله لا يعـذب قلبـاً وعى القـرآن» انـظر سنن الـدارمي /٣٣٢٢ ، ٣٣٢٣/ وانظر فتح الباري ٧٩/٩ .

في هامش النص عن نسخة : عادها .

ثُمَّ قَامَ ، فرآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّياً ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمّا جَاءَ قَالَ : مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ ؟ قَالَ : مَعِي سُورَةُ كَذَا ، سُورَةُ كَذَا ، سُورَةُ كَذَا (عدّدها) ، قَالَ : تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ قَالَ : نعَمْ ، فَقَالَ : قَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِن الْقُرْآن .

٤٦ ـ القِرَاءَةُ عَلَى الدَّابَّة

٨٧ ـ أَخْبَرَنَا عَمْرو بنُ عَليٍّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : حَدَّثَني أَبُو إِيَاسٍ قَالَ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مُغَفَّل قَالَ : رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ فَقَرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ (فتحاً مبيناً) ب ﴾ ، فَرَجَّعَ أَبُو إِيَاسٍ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ مُغَفَّلٍ عَنْ النَّبي ﷺ فَرَجَّع في قِرَاءَتِه .

٤٧ ـ قِرَاءَةُ المَاشي

٨٨ ـ أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابنِ عَجْلانَ عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيّ ، عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ ، قَلْ ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ ؟ فَسَكَتَ عَنّى ثُمّ قَالَ : يَا عُقْبَةُ

---

(٨٧) انظر الكلام على الحديث رقم /٧٩/ .

(٨٨) إسناده صحيح وقد أخرجه المصنف في المجتبى بإسناده ومتنه ٨/٢٥٣ ، وأخرجه الدارمي في سننه رقم /٣٤٤٣/ وانظر سنن أبي داوود رقم /١٤٦٢ ، ١٤٦٣/ وانظر مسند أحمد ٤/١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ . قال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٢٧٦ : وأخرجه أحمد والحاكم وابن أبي شيبة في المصنف . وفي هذا الحديث دلالة على قراءة القرآن للماشي ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . . . ﴾ الآية .

قُلْ ، قُلْتُ : مَاذَا أَقولُ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ فَسَكَتَ عَنّي ، فَقُلْتُ : اللّهم ارْدُدْه عَلَيَّ فقَالَ : يَا عُقْبَةُ ، قُلْ ، فقُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ ؟ فقَالَ : ﴿قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ فقَرَأْتُها حَتّى أَتَيْتُ عَلى آخِرِها ، ثُمّ قَالَ : قُلْ ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ﴿ قُلْ : أَعُوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ ﴾ فقَـرَأْتُها حَتّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِها ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « مَـا سَـأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِما ، وَلاَ اسْتَعاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِما » .

٤٨ ـ فِي كَمْ يُقْرَأُ القُرْآنَ؟

٨٩ ـ أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد قَالَ : ثَنَا المُفَضَّلُ عَنْ ابنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبي مُلَيْكَة عَنْ يَحيَـى بنِ حَكيمٍ بنِ صَفْوانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قَالَ : جَمَعْتُ القُرْآنَ فقَرَأْتُ بِهِ في كُلِّ لَيْلَةٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ ، فقَالَ لي : إقْـرَأْ بِهِ في كُـلِّ شَهْرٍ ، فَقُلْتُ : أَيْ رَسُـولَ الله ، دَعْني أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوّتي وَشَبَابِي ، قَالَ : إقْرَأْ بِـهِ في كُلِّ عِشْـرِينَ ، قُلْتُ : أَيْ رَسُولَ اللّهِ ، دَعْني أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوّتي وَشَبَابي ، فقَالَ إقْرَأْ بِهِ في كُـلِّ عَشْر ، قُلْتُ : أي رَسُـولَ اللَّهِ ، دَعْني أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُـوّتي وَشَبَابي ، قَـالَ : إقْـرَأْ بِـهِ في كُـلّ سَبْعٍ ، قُلْتُ : أَيْ رَسُولَ اللّهِ دَعْني أَسْتَمتِعْ مِنْ قُوّتي وَشَبَابي ، فَأَبَى » .

---

(٨٩) حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أخرجه أحمد والجماعة مطولاً ومختصراً بروايات عديدة فيها ذكر الصّوم ، وقراءة القـرآن ، وقيام الليـل ، وغيرهـا من التعاليم النبـوية الكريمة .

وهذه الرواية من طريق يحيـى بن حكيم بن صفوان عند أحمد في مسنده ٢/١٦٣ ، ١٩٩ ، وابن ماجه رقم /١٣٤٦/ .

ويحيـى بن حكيم قـال عنه في التقـريب ٢/٣٤٥ : مقبول ، وقـال في الخلاصـة : وثقه ابن حبان .

٩٠ ـ أَخْبَرَنَا الحَسَنُ بنُ إسْماعِيلَ بن سُلَيْمانَ بنِ مُجالِدٍ ، وَأَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ عَنْ أسْباطِ بنِ مُحَمّدٍ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبي إسْحٰق عَنْ أبي بُـرْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أخْتِمُ القُرْآنَ ؟ قَالَ : آخْتِمْهُ فـي كُلِّ شَهْرٍ ، قُلْتُ : إنّي أُطيقُ أَفْضلَ مِنْ ذَلِك ، قَالَ : آخْتِمْـهُ في خَمْسٍ وَعِشْرينَ ، قُلْتُ : إنّي أُطِيقُ أَفْضلَ مِنْ ذَلِك ، قَالَ : آخْتِمْهُ في خَمْسَ عَشْرَةَ ، قُلْتُ إنّي أُطيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِك ، قَالَ : آخْتِمْهُ في عَشْرٍ ، قُلْتُ : إنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : آخْتِمْهُ في خَمْسٍ ، (قَالَ)(*) : إنّي أُطِيقُ أَفْضلَ مِنْ ذَلِك . قَالَ : فَمَا رَخَّصَ لي .

٩١ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ قالَ : ثَنَا مُحَمّدٌ ، قَالَ : ثَنـا شُعْبَةُ عَنْ مُغِيرةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِداً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو عَنِ النّبيِّ ﷺ قَالَ : صُـمْ مِـنَ الشّـهْرِ ثَلاثَةَ أَيامٍ ، قَالَ : إنّي أُطِيقُ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ قَالَ : فَمَا زَالَ حَتّى قَالَ : صُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً ، وَقَالَ : إقْرَأْ القـرآنَ فِي شَهْرٍ ، فَقُلْتُ : إنّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ حَتّى قَالَ : إقْرَأْ القُرآنَ فِي ثَلاثٍ .

٩٢ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمّدُ بنُ عَبْدِ الأعْلى قَالَ : ثَنَا خَالِدٌ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ

---

(٩٠) ومن طريق أبي بردة أخرجه الدارمي في سننه رقم /٣٤٨٩/ والترمذي في جامعه ٦٣/٤ وقال : حسن صحيح غريب ، يستغرب من طريق أبي بردة ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عبد الله بن عمرو .

(*) قال عليها في الأصل تضبيب .

(٩١) ومن طريق مغيرة عن مجاهد أخرجه أحمد في المسند ١٩٨/٢ ، ١٨٨ ، والبخاري في صحيحه ٩٤/٩ مطولاً والمصنف في المجتبى ٢٠٩/٤ .

(٩٢) ومن طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عند أحمد ١٩٥/٢ وأبو داوود رقم /١٣٨٩/ والترمذي ٦٤/٤ وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه رقم /١٣٤٧/ والدارمي /١٥٠١/ .

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ » .

٩٣ ـ أَخْبَرَنَا نُوحُ بنُ حَبِيبٍ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرّزاقِ قَالَ : أَنَا مَعْمَرُ عَنْ سِمَاكِ بنِ الْفَضْل عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ؛ أنّهُ سَأَلَ النّبيَّ ﷺ في كَمْ يَقْرَأ القُرآنَ ؟ قَالَ : في أرْبَعِينَ ، ثُمّ قَالَ : فِي شَهْرٍ ، ثُمّ قَالَ : فِي عِشْرينَ ، ثُمّ قَالَ : فِي خَمْسَ عَشْرَةَ ، ثُمّ قَالَ : فِي عَشْرٍ ، ثُمّ لَمْ يَنْزِلْ ـ يَعْنِي مِنْ سَبْعٍ ـ وهب لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو .

٩٤ ـ أَخْبَرَنَا زَكَرِيّا بنُ يَحْيى ، قَالَ : ثَنَا مُحمَّدُ بنُ عُبَيْدِ بنِ حِسَابٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمّدُ بنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ سِمَاكِ بنِ الفَضْلِ عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ عَمْرو بنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أبِيه (حَدَّث) بِحَدِيثِ

---

(٩٣) ومن رواية وهب بن منبه أخرجه الترمذي ٦٤/٤ وقال : حسن غريب وأشار إلى ما صرح به المصنف من عدم سماع وهب لهذا الحديث من عبد الله بن عمرو بقوله : « وقد روى بعضهم عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب أن النبي ﷺ أمر عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أربعين» وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح إلى أبو داوود انظر ٩٧/٩ .

(٩٤) وفي الهامش عن نسخة (يحدث) ، و (أبيه) فوقها تضبيب .
وانظر الحديث السابق .
وهذه الروايات التي بين أيدينا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي تحديد أقل المدة بثلاث ، وخمس ، وسبع وقد جاء عن جماعة من السلف أنهم قرؤوا القرآن في أقل من ذلك ، فقد جاء عن سيدنا عثمان رضي الله عنه أنه كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن ، وجاء مثله عن أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير وغيرهم، ومنهم من كان يختمه في ليلة أو نهار ، وقد جاء أن بعضهم كان يختم في الليلة الواحدة ثلاث مرات . وقال أحمد وإسحق بن راهويه : لا يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث وقوفاً عند الوارد عن النبي ﷺ . =

عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَمَرَهُ النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ في أَرْبَعِينَ ، ثُمّ في شَهْرٍ ثُمَّ في عِشْرِينَ ، ثُمّ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ، وَفِي عَشْرٍ ، ثم فِي سَبْعٍ ، قَالَ : انْتَهى إلى سَبْعٍ .

٤٩ ـ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ الأَحْوَال

٩٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الشِّخّيرِ عَنْ عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ المجَاشِعيّ أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إنّ اللَّهَ عَزّ وَجَلّ أَمَرني أنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمّا عَلَّمَنِي يَوْمي هَذَا ، إنّه قَالَ لِي : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عِبَادِي فَهُوَ حَلَالٌ لَهُمْ ، وَإِنّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُم فأتَتْهُم الشَّيَاطِينُ فَاْجتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِم مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهم أنْ يُشْرِكُوا بي مَا لَمْ

= والحق ما اختاره الإمام النووي رحمه الله تعالى في التبيان بقوله : «والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم وغيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين ، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له وإن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل والهذرمة» . انظر فضائل القرآن لابن كثير ٥٠٦/٧ وفتح الباري ٩٧/٩ .

(٩٥) أخرجه أحمد في المسند ١٦٢/٤ ، ٢٦٦ ، ومسلم في الصحيح ١٥٨/٨ .
نحلته : أي أعطيته ، فكل ما لم ينص على حرمته ، وحصله المرء بالطرق المشروعة ، فهو حلال وهو هبة من الله عز وجل الذي خلق هذه النعمة .
والله تعالى خلق عباده فطريين طاهرين من المعاصي ، فاستخفتهم الشياطين وأخرجتهم عن طريق الهدى ، والمقصود بذلك بعضهم .
ومقتُ الله عز وجل للبشر إلا بقايا من أهل الكتاب ، كان ذلك قبل البعثة النبوية ، إذ لم يبق على أتباع الرسالات السماوية إلا قليل .
ويثلغوا رأسي : أي يشرخوه ويشجوه . =

أُنزِّل بِهِ سُلطاناً ، وَإنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ فَمقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إلاّ بَقَايَا مِنْ أهْلِ الكِتَاب .

وَإنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ أَمَرَني أَنْ أُحرِّق قُرَيْشاً ، فَقُلْتُ : يَا رَبّ إذاً يَثْلَغُوا رَأْسِي حَتّى يَدَعُوه خُبْزَةً قَالَ : إنّما بَعَثْتُكَ لأبْتَليكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ، وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَاباً لَا يَغْسِلُهُ الماءُ تَقْرَؤهُ في المَنَامِ وَالْيَقَظَةِ ، فَاْغزُهُمْ نُغْزِكَ ، وَأَنْفِقْ يُنْفَقْ عَلَيْك ، وَابْعَثْ جَيْشاً نُمِدُّك بِخَمْسَةِ أَمْثَالِهِمْ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ .

ثُمّ قَالَ : أَهْلُ الْجَنّةِ ثَلَاثَةٌ ؛ إمَامٌ مُقْسِطٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبى وَمُسْلِم ، وَرَجُلٌ غَنِيٌّ عَفِيفٌ مُتَصَدِّقٌ .

وَأَهْلُ النّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الّذي لَا زَبْرَ لَهُ ، الّذينَ هُمْ فِيكُمْ تَبعاً ، الّذينَ لَا يَبْتَغُون أَهْلاً وَلَا مَالاً ، وَرَجُلٌ إذَا أَصْبَحَ أَصْبَحَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِك ، وَرَجُلٌ لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإنْ دَقَّ إلاّ ذَهَبَ بِهِ ، وَالشّنْظِيرُ الفَاحِشُ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ والْكَذِبَ .

= وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يغسله الماء » كناية عن كون هذا الكتاب محفوظاً من الضياع والنسيان . والضعيف الذي لا زبر لـه : أي لا عقل لـه يفكر فيما يدعى إليه ، والمقصود بذلك أن من أهل النار الذين يتبعون أهل الضلالة دون تفكير ، دون السعي إلى تحصيل منفعة دينية أو دنيوية .

والشنظير : هو الفاحش كما جاء تفسيره في الحديث .

جاء عند مسلم مثل الرواية القادمة عند المصنف ، أن النبي ﷺ قال هذا الحديث الجليل في خطبة خطبها وفيه دلالة صريحة على أن السنّة وحي من الله تعالى وتعليم منه .

وعياض بن حمار المجاشعي كان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً ، وكان إذا قدم مكة لا يطوف بالبيت إلا في ثياب رسول الله ﷺ . انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٩ .

٩٦ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ قَالَ : ثَنَا مُحَمَّـدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قَـالَ : ثَنَا عَوْفُ ، قَالَ : ثَنَـا حَكِيمُ الأَثْرَمُ قَـالَ : ثَنَا الحَسَنُ أَنّـه حَدَّثَهُمْ مُـطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الشِّخّيرِ قَالَ : ثَنَا عِياضُ بنُ حِمَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في خُطْبَةٍ خَطَبَها: إنّ اللَّهَ أمَرَني أنْ أُعَلّمَكُمْ مِمّا عَلّمَنِي يَوْمِي هَذَا إِنَّهُ قَالَ لِي : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عِبَادي فَهُـوَ حَلالٌ، وَإِنّي خَلَقْتُ عِبَـادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّـهُ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُم عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِم الّذي أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي مَا لَمْ أُنزِّل بِهِ سُلْطاناً ، وَأَمَرَتْهُم أَنْ يُغَيِّروا خَلْقِي .

---

(٩٦) انظر الكلام على الحديث السابق .

وحكيم بن الأثرم ؛ قال الحافظ ابن حجر : فيه لين ، انظر التقريب ١٩٥/١ وقال في الخلاصة : قال النسائي : ليس به بأس. انظر ص ٧٧ . وعلى أية حال فالحديث صحيح بإسناده السابق ، حسن بإسناده هذا .

واستدل المصنف بهذا الحديث على جواز القراءة على كل الأحوال . أخذاً من قوله عليه الصلاة والسلام : «تقرؤه نائماً ويقظاناً» لكن هل يجوز قراءته للجنب والحائض ؟! وصنيع المصنف أنه يرى ذلك ، لكنه قد بوَّب في المجتبى ١٤٤/١ : باب حجب الجنب عن قراءة القرآن ، وساق حديث عبد الله بن سلمة: أتيت عليًّا. . . وفيه مرفوعاً « ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة » وساقه بروايات أخرى عن علي : كان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن على كل حال ليس الجنابة . وقال الحافظ ابن حجر عن هذا الحديث : هو من قبيل الحسن يصلح للحجة .

وقال الترمذي : قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي ، وأحمد ، وإسحق ، قالوا : لا تقرأ الحائض ، ولا الجنب من القرآن شيئاً ، إلا طرف الآية أو الحرف ، انظر ١٢٤/١ .

وفي البخاري : باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، وقال إبراهيم : لا بأس أن تقرأ الآية ، ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأساً ، وكان يذكر الله على كل أحيانه ، انظر ٤٠٧/١ والبحث في هذه المسألة تجده في مظانه ، وهو طويل ، والذي نراه هو رأي الجمهور من عدم جواز قراءة الحائض والجنب شيئاً من القرآن ، والله تعالى أعلم .

وَإِنَّ اللَّهَ نَـظَرَ إلى أَهْـلِ الأرْضِ قَبْـلَ أَنْ يَبْعَثَنِي فَمَقَتَهُمْ عَـرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إلاّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزّ وَجَـلّ قَـالَ : إِنّمـا بَعَثْتُكَ لأبْتَلِيَـكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ، وَأَنْـزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَـاباً لا يَغْسِلُهُ المَـاءُ ، تَقْرَؤُه نَـائِماً ويَقْظَانـاً . وإنّ اللَّهَ عَزّ وَجَلّ أَوْحَى إليَّ أَنْ أُحَرِّق قُرَيْشاً ، قُلْتُ : إذاً يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَـدَعُوهُ خُبـزَةً ، وإنّ اللَّهَ قَـالَ : اسْتَخْـرِجْهُمْ كَمـا اسْتَخْـرَجُـوكَ ، وَاغْـزُهُمْ نُغْـزِك ، وَأَنْفِقْ نُنْفِقْ عَلَيْـك ، وَابْعَثْ (جَيْشاً)(*) نَبْعَثْ بِخَمْسَـةٍ أَمْثالِهِ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ .

٥٠ - إغْتِبَاطُ صَاحِبِ القُرْآن

٩٧ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ عَن الزّهْـريّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبيه أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا حَسَدَ إلاّ في اثْنَتَيْنِ ؛ رَجُـلٌ آتاه اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ اللّيلِ ، وَآناءَ النَّهارِ ، وَرَجُلٌ آتاه اللَّهُ قُرآناً فَهُوَ يَقُـومُ بِهِ آناءَ اللّيلِ وَآناءَ النَّهارِ » .

٩٨ - أَخْبَرَنَا مُحَمّدُ بنُ المُثَنّى قَالَ : ثَنَا ابنُ أَبِي عَديٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمانَ عَنْ ذَكْوانَ عَنْ أَبي هُـرَيْرَةَ عَنِ النّبيِّ ﷺ قَـالَ : « لَا حَسَدَ إلاّ في

(*) في ب : (وابعث بجيش) .

(٩٧) حديث ابن عمر ، أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٩ من طريق سفيان ٣٦ ، ٨٨ من طـريق معمر ١٥٢ من طـريق يونس ثـلاثتهم عن الزهـري عن سـالم عن أبيـه .
وأخرجه البخاري في الصحيح ٩/٧٣ ومسلم ٢/٢٠١ ، والترمذي ٣/١٢٦ ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه رقم /٤٢٠٩/ .
وأخرجه الشيخان وغيرهم من حديث ابن مسعود كذلك .

(٩٨) وأخرجه أحمد في المسند ٢/٤٧٩ . والبخاري في الصحيح ٩/٧٣ .
قال الحافظ ابن كثير : «مضمون هذين الحديثين أن صاحب القرآن في غبـطة وهي =

اثْنَتَيْن : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القرآنَ فَهوَ يَقُومُ بِاللّيلِ وَالنّهارِ ، وَرَجُـلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً فَيُهْلِكُهُ في الحَقّ /٢٠٩ ب/ » .

٩٩ ـ أَخْبَـرَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمّـدِ بنِ عَليٍّ ، قَالَ : ثَنَـا دَاوُدُ بنُ مَنْصُورٍ قَـالَ : ثَنَا اللّيْثُ عَنْ خَـالِدِ بنِ يَـزِيـدَ : وَأَخْبَـرَنَـا مُحَمّـدُ بنُ عَبْـدِ اللَّهِ بنِ عَبْـدِ الْحَكَم عَنْ شُعَيْبٍ عَنِ اللّيْثِ قَالَ : أَنَـا خَالِـدُ بنُ يَزِيـدَ عَنْ ابن أبي هِلاَلٍ عَنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أُسَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ خَبَّاب عَنْ أَبي سَعيدٍ الخُـدْرِيّ عن أسيد بنِ حُضَيْـر ـ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النّـاسِ صَوتـاً بالْقُـرآن ـ قَالَ : قَرَأْتُ سُورَةَ البَقَرَةِ ، وَفَـرَسٌ لي مَرْبُـوطٌ ، وَيَحْيـى ابني (مُضّجعٌ) قَرِيباً مِنِي وَهُوَ غُلامٌ ، فَجَالَت الْفَرَسُ جَوْلَةً ، فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌّ إلا ابني يحيـى ، فَسَكَنَتِ الْفَرَسُ ، ثُمّ قَرَأتُ فَجَالَت الْفَرَسُ فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌ إلاّ آبني ، ثُمّ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا لَيْسَ لي هَمٌّ إلا ابْني ، ثُمّ قَـرَأْتُ فَجَالَتِ الفَـرَسُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَـإذَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الـظُّلّة في مِثْلِ المَصَابِيحِ مُقْبلٍ مِنَ السَّماءِ ، فَهـالَني ، فَسَكَتُّ ، فَلَمّا أَصْبَحْتُ غَـدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « إقْرأ يَـا [أ] بَا يَحْيَـى ، فَقُلْتُ :

= حسن الحال ، فينبغي أن يكون شديد الاغتباط بما هو فيه ، ويستحب تغبيطه بذلك» ومعنى الغبطة : تمني المرء أن يكون له نـظير مـا للآخـر ، من غير أن يـزول عنه ، والحسـد : هو تمني زوال النعمـة عن المنعم عليه ، وهـو مذمـوم شرعـاً ، والحسد المذكور في هذين الحديثين أطلق مجازاً ، والمقصود به الغبطة .
وقوله ﷺ : « يقوم به » المراد بالقيام به : العمل به مـطلقاً ، ويـدخل في العمـل به تلاوته وتعاهده . وأفاد هذان الحديثان أن الحسد محرم في غير هذين الأمرين .

(٩٩) في نسخة الأصل : (ويحيـى ابني مضطجع) .
وانظر تخريج الحديث رقم /٤١/ .

قَدْ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَقُمْتُ لَيْسَ لي هَمٌ إلا ابني ، قَالَ : إقْرَأ يَا أَبَا يَحْيَى ، قُلْتُ لَهُ : قَدْ قَرَأْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجَالَتِ الفَرَسُ ، وَلَيْسَ لِي هَمٌ إلاّ ابني ، قَالَ : إقْرَأ يَا أَبَا حُضَيْر ، قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإذا كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ فِيها مَصَابِيحُ فَهَالَتْني ، فَقَالَ : تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَوْا لِصَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إلَيْهِم .

٥١ - مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ القُرْآنَ مِنْ غَيْرِه

١٠٠ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْد العَزيزِ بنِ غَزْوَانَ قَالَ : أَنَا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ إبْراهِيمَ عَنْ عُبَيْدَة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اِقْرأ عَلَيَّ سُورَةِ النِّساءِ ، قُلْتُ : أَوَ لَيْسَ عَلَيْكَ أُنْزِل ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْري ، فَقَرَأْتُ عَلَيْه حَتّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ فَغَمَزَني عَامِرٌ فَرَفَعْتُ رَأسِي فَإذَا عَيْنَاهُ تَهْمِلاَن .

---

(١٠٠) حديث عبد الله بن مسعود برواياته المختلفة أخرجه أحمد في المسند ١/٣٨٠ ، ٤٣٣ ، والبخاري في مواضع من صحيحه . انظر ٨/٢٥٠ و ٩/٩٨ ، ومسلم في صحيحه ٢/١٩٥ ، وأبو داوود رقم /٣٦٦٨/ والترمذي ٤/٨٨ وقال : « رواية إبراهيم عن عبيدة أصح من رواية إبراهيم عن علقمة» كما في الحديث التالي من طريق أبي الأحوص ، ولا يبعد أن يكون قد سمعه من عبد الله بن مسعود علقمة ، وعبيدة، وزرّ كما في الرواية رقم /١٠٢/ وهي من طريق عاصم عنه وأبو الضحى كما عند البخاري ٩/٩٨ ، وقال عنها الحافظ ابن حجر : منقطعة ، وهي عند أحمد .

وقال السيوطي : وأخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن مسعود ، انظر الدر المنثور ٢/١٦٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبغوي والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الأنصاري =

٥٢ - البُكَاءُ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ

١٠١ - أَخْبَرَنَا هَنَّـادُ بنُ السَّرِيِّ ، عَنْ أَبِي الأَحْـوَصِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْـرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْـدِ اللهِ قَالَ : أَمَـرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْـرَأَ عَلَيْكَ ، وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّساءِ حَتَّى إِذَا (بَلَغَ) ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ غَمَزَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ .

٥٣ - قَـوْلُ الْمُقْرِىءِ لِلْقَارِىءِ : حَسْبُنَا

١٠٢ - أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : أَنَا حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَة عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْـدِ اللهِ قَالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « إِقْـرَأْ » ، فَـاسْتَفْتَحْتُ النِّساءَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

= - وكـان ممن صحب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ أتـاهم في بني ظفر ، ومعـه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه ، فأمر قارئاً فأتى على هذه الآيـة ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً؟؟! ﴾ فبكى حتى اضطرب لحياه ووجنتاه ، وقال : يارب هذا على من أنا بين أظهرهم ، فكيف بمن لم أره ؟!! انظر فتح الباري ٩/٩٩ ، والدر المنثور ٢/١٦٣ .

وبكاؤه عليه الصلاة والسلام يحتمل أن يكون خشيـة على أمته ، ويحتمـل أن يكون تواضعاً واعترافاً بفضل الله سبحانه وتعالى ، ويحتملهما معاً ، ويحتمل غير ذلك والله تعالى أعلم .

الآيات في سورة النساء ٤١ ، ٤٢ .

ومعنى تهملان : تفيضان بالدمع .

(١٠١) على هـامش النص مصححـة : (حتى إذا بلغت. . .) ومـا أثبت في النص عليـه تضبيب في النسختين . ولم تستقم لي عبارات هذا الحديث . لقوله (عليك) .
وانظر تخريج الحديث السابق .

(١٠٢) انظر الكلام على الحديث ما قبل السابق .

بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ ، وَلَا يَكْتُمونَ اللهَ حَدِيثاً ﴾ قَالَ : فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : حَسْبُنا .

٥٤ ـ قَوْلُ الْمُقْرِىءِ لِلْقَارِىءِ : حَسْبُك

١٠٣ ـ أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ قَالَ : أَنَا عَبْدُ الله عَنْ سُفْيَان عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِقْرَأْ عَلَيَّ » ، فَقُلْتُ : أَقْرَأُ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » ، فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدا ﴾ ؟ قَالَ : فَرَأَيْتُ (عَيْنَاهُ) تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لِي : « حَسْبُك » .

٥٥ ـ قَوْلُ الْمُقْرِىءِ لِلْقَارِىءِ : أَمْسِكْ

١٠٤ ـ أَخْبرَنَا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ عَن إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ الله ، وَبَعْضُ الحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بن مُرَّةَ ، قَالَ : قَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ : « إِقْرَأْ عَلَيَّ » ، قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » ، فَقَرَأْتُ حَتَّى بَلَغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَان .

---

(١٠٣) وفي الهامش وصوابه فرأيت (عينيه) تذرفان : وهي كذلك في ب ، وعليها ضبة .

(١٠٤) انظر تخريج الحديث رقم /١٠٠/ .

٥٦ - قَوْلُ المُقرِىءِ لِلْقَارِىءِ : أَحْسَنْت

١٠٥ - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ قَالَ : أَنا عِيسى عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ بِحِمْصَ ، فَقِيلَ لِي : إِقْرَأْ سُورَةَ يُوسُفٍ ، فَقَرَأْتُها ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا كَذَا أُنْزِلَتْ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُها عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، (فَقَالَ)(*) : « أَحْسَنْتَ » . فَبَيْنَا أَنَا أُكلِّمُه ، إِذْ وَجَدْتُ رِيحَ الخَمْرِ ، قُلْتُ : أَتُكَذِّبُ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَشْرَبُ الخَمْرَ ، وَاللَّهِ لاَ تَبْرَحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ الحَدّ .

٥٧ - مَثَلُ المُؤمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآن

١٠٦ - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ الله بنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ

---

(١٠٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧٨/١ ، ٤٢٥ ، والبخاري في صحيحه ٤٧/٩ ، ومسلم ١٩٦/٢ . وفي الأصل قال أحسنت وفي الهامش عن نسخة كما أثبتّها في النص وعلى الأصل تضبيب . جلده ابن مسعود رضي الله عنه حدَّ الشرب ، وكان رضي الله عنه يرى إقامة الحدّ على شارب الخمر إذا وجد منه ريحها ، ولعل هذا المُنكِر قد اعترف بشربها ، وقد كان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه ، حين دخل ابن مسعود حمص غازياً ، قال الحافظ ابن حجر : وابن مسعود لم يَلِ حمص ولعله رفعه إلى الإمام ليقيم عليه الحدَّ أو كانت لابن مسعود ولاية إقامة الحدود عن الإمام .
وقول المُنكِر لابن مسعود : ما كذا أنزلت . ليس في جحد السورة ، ولكنه أنكر الكيفية التي أوردها ابن مسعود ، إذ لو جحد السورة ، أو كذب بحرف مجمع عليه من القرآن لكان مرتداً يكفر بذلك . وفي الحديث دلالة على الثناء على القارىء المجيد بعد انتهائه ، وفيه كذلك ثناء النبي ﷺ على قراءة ابن مسعود واستحسانه لها ، وهذه منقبة عظيمة تضاف إلى مناقبه الأخرى الجمَّة .

(*) في النسختين : (قال) وعليها ضبة ، وفي الحاشية فقال وعليها التصحيح .

(١٠٦) أخرجه أحمد ٤٠٤/٤ ، ٤٠٨ ، ٣٩٧ . والبخاري ٦٥/٩ ، ١٠٠ ، ٥٥٥ وغيرها =

قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أبي مُوسى الأَشْعَرِيّ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ، مَثَلُ الأُتْرُجّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُها طيبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ التَّمرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَـلُ المُنافِقِ الَّذي يَقْرَأ كَمَثَل الرَّيْحانِ ، رِيحُها طَيِّبٌ وَطَعْمُها مُرٌّ ، وَمَثَلُ المُنافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الحَنْظَلِ طَعْمُها خَبِيثٌ وَرِيحُها .

١٠٧ ـ أَخْبَرَنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنا أَبُو عَوَانَة عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أبي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَـلُ المُؤْمِنِ الَّـذي يَقْـرَأُ القُرْآنَ ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَـلُ المُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ المُنَـافِقِ الَّذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَل الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُها مُرٌّ ، وَمَثَلُ المُنافِقِ الَّذي لَا يَقْرَأُ القُرْآن كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ، وَطَعْمُها مُرٌّ .

٥٨ ـ مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ

١٠٨ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا مَخْلَدُ قَالَ : ثَنَـا ابنُ

= من المواضع ومسلم ٢/١٩٤ ، وأبـو داوود رقم /٤٨٢٩/ والمصنف في المجتبى ٨/١٢٤ . والترمذي ٤/٣٨ وقال : حسن صحيح وإسناده كإسناد الرواية التاليـة . وابن ماجه رقم /٢١٤/ والدارمي رقم /٣٣٦٦/ وغيرهم . والحديث كما ترى من رواية صحابي عن صحابي .

والأترجة : فاكهة ، وهي من أطيب الثمار ، لطيب مـذاقها وحسن روائهـا ، وعبق ريحها قال ابن كثير : «إن طيب الرائحة دار مع القرآن حيث دار وجوداً وعدماً ، فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البرّ والفاجر» . انظر فضـائل القـرآن ٧/٤٧٦ .

(١٠٧) انظر الكلام من الحديث السابق .

(١٠٨) وأخـرجه أحمـد في مسنده ٢/٣٢٢ ، ومسلم في صحيحـه ٦/٤٧ عن ابن جريـج =

جُرَيْجٍ عَنْ يُونُسَ بنِ يُوسُفَ عَنْ سُلَيْمانَ بنِ يَسَارٍ ، قَالَ : تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فعرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيها ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ : فُلانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ حَتَّى أُلقِيَ في النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فعَرَّفَهُ (نِعَمَهُ)(*) فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ فِيكَ وَعَلَّمْتُه ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنْ تَعَلَّمْت لِيُقَالَ : هُوَ عَالِمٌ فَقَدْ قِيلَ ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلقِيَ فِي النَّارِ .

= بـه . . . عن يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال : تفرق الناس عن أبي هريرة ، فقال له ناتل أهل الشام : أيها الشيخ . . . الحديث . وساقه بإسناد آخر ، فقال له ناتل أهل الشام ، وعند أحمد : فقال له ناتل الشامي : وناتل هذا هو ابن قيس بن زيد الجذامي الشامي من أهل فلسطين ، تابعي ، وكان أبوه صحابيًّا . انظر ترجمته في الإصابة ٢٤٧/٣ ، وكان ناتل سيد جذام بالشام ، وأحد الأمراء لمعاوية وولده .

قال الحافظ ابن حجر في التقريب ، ٢٩٤/٣ : « وقع له ذكر في النسائي بلا رواية » .

والنسخة التي بين يدي فيها النص كما هو مضبوط أعلاه : (فقال له قائل) ، وقد أخرج المصنف الحديث في المجتبى في كتاب الجهاد ٢٢/٦ بنفس السياق هنا ، وعليه فذكر ناتل قد وقع في صحيح مسلم ، فليتنبه .

وفي هذا الحديث الجليل تصحيح للوجهة ، وتقويم للعمل ، والآيات والأحاديث كثيرة وشهيرة في هذا الباب .

(*) كتب فى هامش النسختين : ساقطة عند ابن فطيس : نعمه .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ المَالِ أَنْوَاعـاً ، فَأُتِيَ بِـهِ فَعَرَّفَـهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : مَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنْ فَعَلْتُ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يُلْقَى فِي النَّارِ .

٥٩ ـ بـــاب

مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

١٠٩ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ مُحَمَّـدٍ قَالَ : ثَنَـا مَخْلَدُ ، قَالَ : ثَنَـا سُفْيَانُ ، قَالَ :

ثَنَا أَحْمَدُ بنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، وَمُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ ، قَالاَ : ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَقَالَ مَخْلَدُ : قَالَ : (قَالَ) رَسُولُ اللهِ ﷺ : ـ « مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

---

(١٠٩) وأخرجه أحمد في مسنده ١/٢٣٣ ، ٢٦٩ ، والترمذي في جامعه ٤/٦٤ وقال : حسن صحيح ، وفي بعض النسخ : حسن كما يفهم من تحفة الأحوذي ، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره مرفوعاً وموقوفاً على ابن عباس ١/٣٤ .
وأخرجه عبد بن حميد في مسنده قال : ثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري ، عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً كما في إعلام الموقعين ١/٥٣ ، ولم أجده في المنتخب من المسند في الطبعة التي بين يدي .
ومدار هذا الحديث والذي بعده على عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، وقد ضعفه أحمد ، وقال النسائي : ليس بقوي ، ويكتب حديثه ، وقال الدارقطني : يعتبر به ، وقد حدَّث عنه الثقات والأئمة شعبة وسفيان وغيرهما. انظر تهذيب التهذيب ٦/٩٥، وقال الحافظ في التقريب ١/٤٦٤ : صدوق يهم .
وشاهد هذا الحديث حديث جندب الآتي ، ولهذا فهو حسن ، وقال الحافظ ابن =

١١٠ ـ أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا يَحْيَـى قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ ، أَوْ بِمَا لاَ يَعْلَم ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار » .

١١١ ـ أَخْبَـرَنَا عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنُ سَـلاَمٍ عَنْ يَعْقُـوبَ بْنِ إِسْحَـقَ الحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سُهَيْلُ بْنُ مِهْرَانَ القَطْعِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيّ عَنْ جُنْدُب قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ » .

= حجر في النكت الظراف على تحفة الأشراف ٤/٤٢٣ : وصححه ابن القطان .
(قال) : عليها ضبة في النسخة آ .

(١١٠) انظر الكلام حول الحديث السابق .

(١١١) وأخرجه أبو داوود رقم /٣٦٥٢/ والترمذي ٤/٦٥ وقال : هذا حديث غريب ، وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل بن أبي حزم ، والطبري في تفسيره ١/٣٥ ، والطبراني في الكبير /رقم ١٦٧٢/ .
ومدار هذا الحديث على سهيل بن مهران القُطعي وهو ضعيف ، قال أحمد : روى أحاديث منكرة ، وقد نقل إسحق بن منصور عن ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بالقوي وقد وثقه العجلي ، انظر تهذيب التهذيب ٤/٢٦١ .
وفي هذا الحديث وسابقيه النهي الشديد عن تفسير القرآن بالرأي ، لكن في واقع الأمر نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم قد فسروا كتاب الله تعالى ، ومثلهم التابعون ، ومن بعدهم ، ولذلك وقف العلماء حيال هذه الثلاثة الأحاديث مواقف متباينة ، فبعضهم طعن في صحتها ، وبعضهم حاول أن يتأولها ، وذهب المتأولون مذاهب مختلفة . قال ابن النقيب المصري : جملة ما تحصَّل من حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال :
أحدها : التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير .
الثاني : تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .
الثالث : التفسير المقرر للمذهب الفاسد ، بأن يجعل المذهب أصلاً ، والتفسير =

١١٢ ـ أَخْبَرَنَا عِيسى بنُ حَمّادٍ قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَفِي ثَوْبِ بِلالٍ فِضَّةٌ ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاسَ ، قَالَ : يَا مُحَمَّد آعْدِلْ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟! لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله دَعْنِي أَقْتُلْ

= تابعاً ، فيردّ إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفاً .

الرابع : التفسير أن مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل .

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى .

انظر كتابنا مدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص /٢٢٤/ والاتقان ٢/١٨٣ . وفي أية حالة من هذه الحالات لو أصاب المعنى في نفس الأمر لكان خطأ منه لأنه لم يأت الأمر من بابه فهو كمن حكم بين الناس على جهل فهو مخطىء ولو أصاب . يقول الطبري رحمه الله : «يعني ﷺ أنه أخطأ في فعله بقيله فيه برأيه وإن وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله تعالى ، لأن قيله فيه برأيه ، ليس بقيل عالم أن الذي قال فيه من قول حق وصواب ، فهو قائل على الله ما لا يعلم ، آثمٌ بفعل ما قد نهي عنه ، وحظر عليه » .

انظر التفسير ١/٣٥ ، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٠ ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠٥ .

(١١٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، والبخاري في الصحيح من طريق عمرو بن دينار عن جابر مختصراً. انظر ٦/٢٣٨ . وساقه مسلم في صحيحه ٣/١٠٩ كالمصنف ، وابن ماجه رقم /١٧٢/ وغيرهم . والجعرانة بداية الحرم من جهة الطائف ، وكان ذلك حين منصرفه عليه الصلاة والسلام من حنين كما بيّن الحديث في شهر ذي القعدة سنة ثمانٍ ، ويلاحظ أن المقسوم في هذا الحديث هو فضةٌ ، وليس فيه تعيين اعتراض المنكر على النبي ﷺ ، قال الحافظ ابن حجر : وسماه محمد بن إسحق بسند حسن عن عبد الله بن عمر ، وأخرجه أحمد والطبري ، ولفظه : أتى ذو الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ بحنين فقال : يا محمد . . . انظر الفتح ١٢/٢٩١ .

هَذَا الْمُنَافِقَ ، قَالَ : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَه يَقْرَؤُون القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْه كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة » .

١١٣ ـ الحَارِثُ بنُ مِسْكِينٍ ـ قَرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ـ عَنْ يُوسُفَ بنِ عَمْرو عَنْ ابنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِراً يَقُولُ : أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ رَسُولَ الله ﷺ ، بِالْجِعْرَانَةِ وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ الله ﷺ يُقبِضُهَا لِلنَّاسِ فَيُعْطِيهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، آعْدِلْ ، قَالَ : « وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟! ، لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ » ، قَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ الله فَأَقْتُلَ هَذَا المُنَافِقَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّة » .

١١٤ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ القَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ : وَالحَارِثُ بنُ مِسْكِينٍ ـ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ـ عَن ابْنِ القَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الحَارِثِ التَّيميِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ :

---

(١١٣) انظر الكلام حول الحديث السابق .

(١١٤) حديث أبي سعيد هذا أخرجه مالك في الموطأ ٢٠٨/١ ، وأحمد في المسند من طريقه ٦٠/٣ والبخاري في مواضع من صحيحه مطولاً ومختصراً . انظر ٩٩/٩، و٢٣٨/١٢ ، ومسلم ١١٠/٣ ، وأبو داوود رقم /٤٧٦٤) ، والمصنف في المجتبى ١١٨/٧ و ٨٧/٥ ، وابن ماجه رقم /١٦٩/ . =

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ تَحْقِرونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِن الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّة يَنْظُرُ في النَّصْلِ فَلا يَرَى شَيْئاً ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي القِدْحِ فَلا يَرَى شَيْئاً ، ثُمَّ يَنْظر فِي الرِّيشِ فَلا يَرَى شَيْئاً ، وَيَتَمَادى في الفُوقِ .

١١٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ آدَم بنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحمَّدِ بن فُضَيْلٍ عَنْ ابن إِسْحَقَ عَنْ يُسَيْرِ بن عَمْرٍو قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الحَرُورِيَّةِ ، قَالَ : أُخْبِرُكَ مَا سَمِعْتُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ لا أَزِيدُ عَلَيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَرَبَ بِيدِهِ نَحْوَ المَغْرِبِ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ هَا هُنا قَوْمٌ يَقْرؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة .

= وقد كان هذا القسم في حادثة ثانية بعد بعث النبي ﷺ إلى اليمن ، وكان ذلك في سنة تسع ، وكان المقسوم فيها ذهباً أرسله عليٌّ كرم الله وجهه ، كما جاء ذلك في الصحيحين وغيرهما ، وكان المعترض على رسول الله ﷺ ذا الخويصرة التميمي ، ولعل ذلك قد تكرر منه .

القِدْح : خشب السهم .

الفوق : موضع الوتر من السهم ، وقال ابن الأنباري : يذكَّر ويؤنث .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « تحقرون صلاتكم . . . » أي تستقلون . وفي الحديث كناية عن سرعة خروجهم من الدين ، وعدم تمكن الإيمان في قلوبهم ، ولم ينتفعوا من القرآن بشيء .

(١١٥) وأخرجه أحمد في المسند ٤٨٦/٣ وفيه « فأشار بيده نحو العراق» ، والبخاري في صحيحه ٢٩٠/١٢ وفيه : « فأهوى بيده قِبَلَ العراق » ، ومسلم ١١٦/٣ وفيه : «وأشار بيده نحو المشرق» وأبو عوانة في صحيحه وغيرهم .

٦٠ - ذِكْرُ قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ : لَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي القُرْآنِ

١١٦ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ قَالَ : أَنَا ابْنُ القَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ :

وَالحَارِثُ بنُ مِسْكِينٍ ـ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ـ عَنِ ابْنِ القَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ

= وفي إسناد المصنف هنا ابن إسحق وقد عنعنه ، وفيه كما ترى «وضرب بيده نحو المغرب» . والحرورية هم الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه بعد حادث التحكيم ، ونزلوا بأرض يقال لها : حروراء، بجانب الكوفة ، وكان من شأنهم ما كان .

وسُمّوا خوارج : لما جاء في الحديث «يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرميَّة» وخروجهم عن جماعة المسلمين وقد نقل هذا الحديث فيهم عن النبي ﷺ خمسة وعشرون صحابياً ، وجاء عن هؤلاء الصحابة الكرام بطرق عديدة جداً بما يفيد بمجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله ﷺ . وترجم أبو عوانة على أحاديثهم : «بيان أن سبب خروج الخوارج كان بسبب الأثرة في القسمة ، مع أنها كانت صواباً فخفي عنهم ذلك» انظر فتح الباري ١٢/٣٠١ ، ٣٠٢ .

وفي هذه الأحاديث دلالة على أن من الناس من يقرأ القرآن ولا ينتفع به ، ويعلن شعار الدين ، وقد خرج منه وعاداه ، وحارب أهله وطاردهم وشرّدهم ، ويدّعي أنه على الحق والهدى !! .

وفي بعض طرق هذا الحديث ـ وهي صحيحه ـ أنهم في آخر الزمان ، وصفتهم السفاهة ، والخبل مع تصرفات الصبيان والصغار ، وأرى أن بعض هذا يتحقق حين يقرأ القرآن الكريم على الناس وتفتتح به الحفلات الرسمية !! وغيرها ، ثم يُتبع هذا القرآن بكلام الفحش والبذاء والفجور والغرام والسفاهة . . . دون أدنى حياء أو خجل أو اعتراض !!

(١١٦) في نسخة للأصل بالهامش في كليهما « إن المصلي مناجٍ » . =

التَّمَّارِ عَنِ البَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهم بِالْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ : « إِنَّ المُصَلِّيَ (يُناجِي) رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ مَاذَا يُنَاجِيهِ بِهِ ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي القُرْآن » .

= وأخرجه مالك في الموطأ ١/١٠١ . وصححه ابن عبد البر كما صحح حديث أبي سعيد الآتي بعده ، قاله السيوطي .

وأخرجه أحمد في المسند ٤/٣٤٤ ، والبيهقي في السنن /١٢١٣/وابن المبارك في الزهد والرقائق /رقم ١١٤٤/ ، كالتالي : «أخبرنا يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي حازم ، اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان في قبّة له على بابها حصير ، فرفع الحصير ، وأطلع رأسه ، فأبصر الناس ، فقال : (وفي نسخة : فأنصت الناس) إن المصلي يناجي ربّه ، فلينظر أحدكم بما يناجي ربه تعالى ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن .

قال ابن صاعد : وهذا الحديث يروى عن أبي حازم عن البياضي رجل من بني بياضة من الأنصار عن النبي ﷺ » . وقد صحّحه الحافظ العراقي كما في الفتح الرباني ٣/٢٠٣ .

والبياضي أغفله الحافظ ابن حجر في التقريب مع أن كتابنا هذا داخل فيه ، وتبعه في الخلاصة ، وقال السيوطي في تنوير الحوالك ١/١٠٢ : « وهو فروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر من بني بياضة فخذ من الخزرج ، شهد العقبة وبدراً ، وما بعدها من المشاهد » .

لكني لم أجده في إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، وقد نقل كلامه السابق عن الاستيعاب لابن عبد البر ، وزاد أبو عمر : وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مخرمة العامري ، حديثه عن النبي ﷺ لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن ، قاله مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي حازم التمار عن البياضي ، ولم يسمه في الموطأ . وكان ابن وضاح وابن مزين يقولان : إنما سكت مالك عن اسمه لأنه كان ممن أعان على قتل عثمان . قال أبو عمر : وهذا لا يعرف ، ولا وجه لما قالاه في ذلك ، ولم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار ، وقد خولف مالك رحمه الله في حديثه ذلك فرواه حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي حازم عن النبي ﷺ فلم يقل حماد ، والقول قول مالك ، ولم يختلف في اسم البياضي هذا . انظر الاستيعاب ٣/١٩٨ . =

١١٧ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ ، قَالَ : ثَنا عَبْدُ الرزَّاقِ ، قَالَ : أَنَا مَعْمَرُ عَن إِسْماعِيلَ بن أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ : اعْتَكَفَ رَسُولُ الله ﷺ فِي المَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالقِرَاءَةِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ فَكَشَفَ السُّتُورَ وَقَالَ : أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ (مُنَاجي) رَبَّهُ ،

= وقد لخص موفق الدين المقدسي في الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار كلام ابن عبد البر هذا. انظر ص ١٧٧ ، وانظر عيون الأثر ١/ ١٦٩ فقد ذكر فروة فيمن حضر بيعة العقبة ، وانظر ترجمته في الإصابة ٣/ ٢٠٤ وقال : ضبطه الداني في كتاب أطراف الموطأ / بفتح الواو وسكون الدال المهملة بعدها قاف / وهي الروضة .

وأبو حازم التمار : قال الحافظ في التقريب ٢/ ٤٠٩ مقبول من الثالثة ، وقال السيوطي في تنوير الحوالك ١/ ١٠١ اسمه دينار مولى الأنصار ، ويقال : مولى أبي رهم الأنصاري ، وذكر ابن حبيب عن مالك أن اسمه يسار مولى قيس بن سعد بن عبادة ، وفي الخلاصة ، وثقه ابن حبان .

ومهما كان الأمر ؛ فقد عدَّ قوم أبا حازم هذا صحابيًا ، وجهالة الصحابي إن كان أبا حازم ، أو كان البياضي لا تضر . ومحمد بن إبراهيم التيمي تابعي روى عن جمع من الصحابة ، ولهذا فالحديث صحيح ، والله تعالى أعلم .

وقد أخرجه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب أحمد في مسنده ٢/ ٦٧ . وابن خزيمة في صحيحه ٣/ ٣٥٠ ، حيث قال حدثنا أحمد بن نصر ، حدثنا مالك بن سعيد ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن صدقة وهو ابن يسار عن ابن عمر قال : بني لنبي الله ﷺ بيت من سعف ، اعتكف في رمضان حتى إذا كان ليلة أخرج رأسه فسمعهم يقرؤون ، فقال : «إن المصلي إذا صلى يناجي ربه ـ فليعلم أحدكم ما يناجيه . يجهر بعضكم على بعض» يريد إنكار الجهر بعضهم على بعض . وهو شاهد قوي لحديث البياضي وإخراج ابن خزيمة له تصحيح أو تحسين له ، وفيه ابن أبي ليلى مضعّف من قبل حفظه ، وصدقة في سماعه من ابن عمر نظر ، لأنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وبضم حديث أبي سعيد الخدري الآتي يتبين قوة حديث البياضي ويصحح .

(١١٧) وفي نسخة لهما بالهامش : ألا إن كلكم يناجي ربَّه .

حديث أبي سعيد هذا حديث صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ٩٤ ، وأبو =

فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُم بَعْضاً ، وَلَا يَرْفَعَنّ بَعْضُكُم عَلى بَعْضٍ في القِرَاءَةِ ، أَوْ قَالَ : فِي الصَّلَاةِ .

٦١ - المِرَاءُ في القُرْآنِ

١١٨ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ : ثَنَا أَنَسُ بنُ عِيَاضٍ عَن أبي حَازِمٍ عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : أُنزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، المِرَاءُ في القُرْآنِ كُفْر .

١١٩ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا خَالِدُ ، قَالَ : أَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَيْسَرَةَ قَالَ :

سَمِعْتُ النَّزَّالَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلاً يَقْرَأُ آيَةً

= داوود رقم /١٣٢٢/ والحاكم في المستدرك ١/ ٣١١ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٩٠ في هذين الحديثين دليل على مشروعية الاعتكاف ، وعدم الجهر بالقراءة إذا شوشت على مُصَلٍّ أو ترتب عليها إيذاء .

(١١٨) إسناده صحيح ، وأخرجه من حديث أبي هريرة أحمد في مسنده ٢/ ٣٠٠ ، وزاد « فما عرفتم منه فاعملوا ، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه » .
كما أخرجه أبو داوود في سننه مختصراً رقم /٤٦٠٣/ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٣ ، وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وابن جرير الطبري في صدر تفسيره عن أنس بن عياض به . . .

(١١٩) وأخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٧٠ ، ٩/ ١٠١ وغيرهما من المواضع ، وأبو عبيد ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٣ ، من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله ، ووقع فيه أن السورة التي وقع فيها الخلاف من آل حم ، وأخرجه من هذه الطريق كذلك ابن حبان في صحيحه ، وابن جرير في تفسيره ١/ ١٢ ، وهو من زيادات عبد الله بن أحمد في المسند ، وفيها أن اختلافهم كان هل هي خمس =

كُنْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَأُ غَيْرَهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تغيَّرَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : « كِلَاكُما مُحْسِنٌ ، لَا تَخْتَلِفُوا فِيهِ ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (اخْتَلَفُوا)(*) فِيهِ » .

٦٢ - ذِكْرُ الاخْتِلَاف

١٢٠ - أَخْبَرَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد بن عَلِيٍّ، قَالَ : ثَنَا دَاوُودُ بنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عَنْ أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَباح الأَنْصارِيّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْروٍ قَالَ : هَجَّرتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم ، فَسَمِعَ رَجُلَيْنِ يَخْتَلِفَانِ في آيةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَخَرَجَ وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ في وَجْهِهِ ، فقَالَ : إنّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ في الكِتَاب .

١٢١ - أَخْبَرَنَا هَارُونُ بنُ زَيْد بنِ يَزِيدَ ، قَالَ : ثَنَا أَبي ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ عَنْ حَجّاجِ بنِ فَرَافِصَةَ عَنْ أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيّ عَنْ جُنْدُبٍ أَنّ

= وثلاثون آية ، أو ست وثلاثون آية ؟ قال الحافظ ابن حجر : ووقع في المبهمات للخطيب أنها الأحقاف ، انظر فتح الباري ١٠٢/٩ .

(*) (اختلفوا) : عليها في النسختين تضبيب .

(١٢٠) وأخرجه مسلم في صحيحه ٥٧/٨ وفيه عن أبي عمران الجونيّ قال : كتب إليَّ عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو . . . الحديث .
وهجَّرت : بمعنى أبكرت ، كما تأتي بمعنى سرت في الهاجرة .
وفي هذا الحديث عدم المراء في القرآن ، والاختلاف فيه بغير حق بما يفضي إلى النزاع والفرقة .

(١٢١) حديث جندب عند البخاري في صحيحه ١٠١/٩ و١٣/٣٣٥ وعند مسلم ٥٧/٨ والدارمي رقم /٣٣٦٢، ٣٣٦٤/ وأحمد في المسند ٣١٣/٤ ، والطبراني في الكبير =

النبي ﷺ قال : اجْتَمِعُوا عَلىَ القرآنِ ما ائْتَلَفْتُمْ عَلَيْـهِ ، وَإِذَا اخْتَلَفْتُم عَلَيْهِ فَقُومُوا .

وَأَخْبَرَنَا بِهِ مَرَّةً أُخْرىَ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

١٢٢ - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرّحمنِ قَالَ : ثَنَـا سَلاّمُ ابنُ أبي مُـطِيـع عَنْ أبي عِمْـرانَ الجَـوْنيّ عَنْ جُنْـدُب قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : إقْرَؤُوا القُـرْآنَ مَـا ائْتلفتْ عَلَيْـهِ قُلُوبُكم ، فَـإِذَا اخْتَلَفْتُم عَلَيـهِ فَقُومُوا .

١٢٣ - أَخْبَرني عَبْدُ اللَّهِ بنُ الهَيْثَم قَالَ : ثَنَا مُسْلِم ، قَالَ : ثَنَا هَارُونُ ابنُ مُوسَى النَّحويُّ ، قَالَ : ثَنَا أبوُ عِمْرَانَ الجَوْنيّ عَنْ جُنْدُبِ بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : « إقْرَؤُوا القرآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْـه قُلُوبُكُمْ فَإذَا اخْتَلَفْتُم فِيه فَقُومُوا عَنْه .

= رقم /١٦٧٥ ، ١٦٧٦/ . وقول المصنف : «وأخبرنا به مرة أخرى ولم يرفعه» إما من قول أبي عمران الجوني ويعني بذلك أن جندباً لم يرفع الحديث للنبي ﷺ ، أو من قول حجاج بن فرافصة ، ويعني بذلك أن أبا عمران الجوني حدَّث به عن جندب ولم يرفعه مرة أخرى .

وقد أخرجه موقوفاً على جندب الدارمي في سننه رقم /٣٣٦٣/ عن يزيد بن هارون عن همام عن أبي عمران الجوني عن جندب .

وقد أشار الإمام البخاري إلى روايات الرفع والوقف ، والـذين رفعوه حفـاظ ثقات فالحكم لهم .

(١٢٢) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١٢/٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سلام ابن أبي مطيع به مرفوعاً وهو كذلك في الطبراني الكبير /رقم ١٦٧٣/ .

(١٢٣) انظر تخريج الحديث ما قبل السابق ، ومن طريق النحوي في معجم الطبراني الكبير / رقم ١٦٧٤/ .

١٢٤ - أَخْبَرَني مُحَمَّدُ بنُ إسْماعِيلَ بنِ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا الأَزْرَقُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَوْنٍ ، عَنْ أبي عِمْرانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : إقْرَؤُوا القُرآنَ مَا اتَّفَقْتُم عَلَيْهِ ، فَإذَا اخْتَلَفْتُم فقُومُوا .

١٢٥ - أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : أنا سُلَيْمَانُ عَنْ عُمَارَةَ بنِ غُزَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَلِيٍّ بنِ حُسَيْنِ بن عَلِيّ بنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيه عَنْ النَّبيِّ ﷺ :

وَحَدّثنا أَحْمَدُ بنُ الخَلِيل قَالَ : ثنا خَالِدُ ، قَالَ : حدَّثَني سُلَيْمانُ ،

---

(١٢٤) وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن . انظر فتح الباري ١٠٢/٩ .
في هذه الرواية يرويه أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت موقوفاً على سيدنا عمر رضي الله عنه وقد تفرد بها عن أبي عمران عبدُ الله بن عون - وهو ثقة ثبت فاضل - ولهذا قال أبو بكر بن أبي داوود لم يخطىء ابن عون قط إلا في هذا الحديث.
وحُكم على هذه الرواية بالشذوذ ، إلا أنه يحتمل أن يكون ابن عون قد حفظه ، ويكون لأبي عمران الجوني فيه شيخ آخر ، وإنما توارد الرواة على طريق جندب لعلوها ، والتصريح برفعها ، ويقوي ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدم برقم /١٢٠/ .
وقال البخاري رحمه الله تعالى : وجندب أصح وأكثر ، أي أصح إسناداً وأكثر طرقاً .
وفي هذه الأحاديث الأمر بقراءة القرآن في حال اجتماع القلوب والتفكر والتدبر ، فإذا وقع الملال والكلال والخلاف ، فلتترك القراءة في تلك الحالة .

(١٢٥) وهو عند المصنف في عمل اليوم والليلة متناً وإسناداً. انظر رقم /٥٦/ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ٥٤٩/١ وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه كذلك ابن حبان في صحيحه وأخرجه أحمد في مسنده ٢٠١/١ والترمذي ٢٧٢/٤ ، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي رقم /٣٢/ وأكثر من بيان طرقه ومخرجه وقال القاضي إسماعيل : « وهذا حديث مشتهر عن عمارة بن غزية ورواه عنه خمسة بعد سليمان بن بلال وعمرو بن الحارث » ، وعُزي كذلك للطبراني في الكبير وقد صححه غير واحد من الأئمة .

قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بنُ غُزَيَّة الأَنْصَارِيّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللّهِ بنِ عَلِيّ بنِ حُسَيْن يُحَدِّثُ عَنْ أَبيه عَنْ جَدّه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلّ عَلَيَّ » ﷺ .

١٢٦ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَة ، قَالَ : ثنا ابنُ وَهْبٍ عَنْ يَحيى بنِ عَبْدِ الله بنِ سَالِمٍ عَنْ مُوسَى بن عُقْبَة عَنْ عَبدِ الله بنِ عَلِيٍّ ، عَنِ الْحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ أَنَّه قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ هَؤُلاءِ الكَلِمات في الوِتْر ، قَالَ : قُلْ : « اللهُمّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَبَارِكْ لي فِيما أَعْطَيْتَ ، وَتَولّني فِيمَنْ تَوَلّيْتَ ، وَقِنِي شَرّ مَا قَضَيْتَ ، فَإنّك تَقْضِي

---

(١٢٦) وفي نسخة للأصل بالهامش وأنه لا يذل من « واليت » أخرجه المصنف في السنن بهذا الإسناد وزاد في آخره «وصلى الله على النبي محمد» ٣/٢٤٨ وقال النووي في الخلاصة : إسناده صحيح أو حسن . انظر نصب الراية ٢/١٢٥ .

وعبد الله بن علي ، إن كان هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فالإسناد منقطع ، لأنه لم يدرك جدَّه لأمه الحسن بن علي ، لأن والده علي بن الحسين لما مات عمه الحسن رضي الله عنه كان دون البلوغ ، وقد ذكر عبد الله هذا ابن حبان في الثقات .

انظر تهذيب التهذيب ٥/٣٢٤ .

وأخرجه أبو داوود رقم /١٤٢٥/ ، والترمذي ١/٣٤٢ ، وقال : حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدي ـ ولاحظ رواية المصنف فهي من غير طريقه ـ وابن ماجه رقم /١١٧٨/ والدارمي /١٦٠٠ ، ١٦٠١/ والحاكم في المستدرك ٣/١٧٢ ، وابن الجارود في المنتقى رقم ٢٧٢ ، ٢٧٣ وقال في نصب الراية : رواه أحمد وابن حبان في صحيحه (٥١٢) وإسحاق بن راهويه والبزار في مسنديهما وقال البزار : هذا حديث لا نعلم أحداً يرويه عن النبي ﷺ إلا الحسن .

وقد ضعف بعضهم هذا الحديث كابن حزم ، ونسب إلى ابن حبان قوله : توفي =

وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وإنّه لا يذِلُّ مَنْ (تَوَلَّيْتَ) ، تَبارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ » .

تمَّ كتاب ثواب القرآن بحمد الله وعونه ، وصلى الله على (سيدنا) ب محمد وآله وسلم تسليما .

= النبي ﷺ والحسن ابن ثماني سنوات ، فكيف يعلمه هذا الدعاء ؟! انظر نيل الأوطار ٣/٤٨ .

وهذا مردود وقد صحح هذا الحديث غير واحد من الأئمة . ومنهم ابن خزيمة إذ أخرجه في صحيحه ٢/١٥١ .

قلت : وفي معجم الطبراني الكبير ٣/٧٥ : حدثنا هاشم بن مَرْثد الطبراني ، ثنا أبو صالح الفرّاء ، ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الحسن بن عبيد الله ، عن بُرَيْد بن أبي مريم عن أبي الحَوْراء ، قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما مثل من كنت في عهد رسول الله ﷺ ؟ وما عقلت عنه ؟ قال : عقلت عنه أني سمعته يقول : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشرّ ريبة ، والخير طمأنينة » .

وعقلت عنه الصلوات الخمس وكلمات أقولهن عند انقضائهن قال : قل : اللهمَّ اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت .

قال بريد بن أبي مريم : فدخلت على محمد بن علي في الشِّعب فحدثته بهذا ، فقال : صدق هن كلمات علمناهن أن نقولهن في القنوت .

ورجال إسناده ثقات إلا شيخ الطبراني هاشم بن مرثد ، لكنه ساق هذا الحديث مختصراً ، ومطولاً من طرق أخرى عديدة مما يصح بها الحديث إن شاء الله .

ومن طريق الطبراني هو عند أبي نعيم في الحلية ٨/٢٨٤ .

فهرس الأحاديث الواردة في الكتاب

(*) الرقم هو للحديث حسب موضعه في الكتاب .

الصحابة رضي الله عنهم الذين لهم رواية في هذا الكتاب

(*) الرقم يدل على رقم الحديث حسب موقعه في النص .

أهـم مصادر المقدمة والتحقيق

* القرآن الكريم .

* الإتقان في علوم القرآن للإمام جـلال الدين السيـوطي ت ٩١١ هـ نشر المكتبة الثقافية ببيروت سنة ١٩٧٣ م .

* أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابـوري ت ٤٦٨ هـ ط دار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٥ هـ .

* الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ، لموفق الدين بن قـدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ تحقيق الأستاذ علي نويهض ، نشر دار الفكر .

* الاستيعاب في أسماء الأصحاب للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القـرطبي ت ٤٦٣ هـ على هامش الإصـابـة نشـر دار صـادر عن الـطبعـة الحفيظية الأولى بمصر ١٣٢٨ هـ .

* إسعاف المبطأ بـرجال المـوطأ جـلال الدين السيـوطي ت ٩١١ هـ مطبوع الموطأ وتنوير الحوالك بدار الكتب العربية بمصر دون تاريخ .

* الإصـابـة في تمييـز الصحـابـة للحـافظ أحمـد بن علي بن حجـر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ نشر دار صادر عن الطبعـة الحفيظيـة الأولى بمصر ١٣٢٨ هـ وبهامشه الاستيعاب .

* الأعلام لخير الدين الزركلي ت ١٩٧٧ م الطبعة الثانية في عشرة مجلدات .

* بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ عبد الرحمن البنا الساعاتي ط أولى ١٣٦٩ هـ بمصر .

* البداية والنهاية للحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ .

* البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط الحلبي بمصر .

* بهجة الزمان في فضائل القرآن لعبد الرحمن الغرناطي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط .

* بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها ، لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ت ٦٩٩ هـ الطبعة الثانية ١٩٦٢ م نشر دار الجيل ببيروت .

* تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ـ مستشرق ألماني ـ نشر دار المعارف بمصر ستة أجزاء .

* تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين ، تعريب الدكتور فهمي أبو الفضل ط القاهرة ١٩٧١ م .

* تاريخ خليفة بن خياط العصفري ت نحو ٢٤٠ هـ بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ط الثانية ١٣٩٧ هـ .

* تحفة الأحوذي ، لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ نشر دار الكاتب العربي ببيروت ، مصورة عن الطبعة الهندية .

* تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام

محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ نشر دار الكتب العلمية ببيروت دون تاريخ .

* تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ الطبعة الأولى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف نشر المكتبة العلمية ١٣٧٩ هـ .

* تذكرة الحفاظ للحافظ شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ نشر دار إحياء التراث العربي .

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ نشر وزارة الأوقاف المغربية .

* الترغيب والترهيب ، للحافظ عبد العظيم المنذري ت ٦٥٦ هـ بضبط مصطفى عمارة نشر دار الفكر ببيروت دون تاريخ .

* التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة نشر وزارة الأوقاف المغربية .

* تفسير الطبري « جامع البيان في تأويل آي القرآن » لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ط الثانية البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ م .

* تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ط دار الفكر ببيروت الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ .

* تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .

* تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف نشر دار المعرفة .

* التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي ت ٨٠٦ هـ ط أولى نشر دار الفكر ببيروت ١٣٨٩ هـ .

* تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ١٣٨٤ هـ .

* تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ بذيل المستدرك نسخة بالأوفست نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب دون تاريخ .

* تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي محيي الدين بن شرف ت ٦٧٦ هـ نشر إدارة الطباعة المنيرية بمصر دون تاريخ .

* تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ نسخة مصورة عن الهندية .

* تنوير الحوالك للجلال عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ على هامش الموطأ ثلاثة أجزاء في مجلد ط دار إحياء الكتب العربية بمصر دون تاريخ .

* جامع الأصول لأحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري محمد بن محمد ت ٦٠٦ هـ نشر دار البيان بدمشق .

* جامع الترمذي محمد بن عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ ومعه تحفة الأحوذي للمباركفوري نشر دار الكتاب العربي ببيروت والعزو إليها .

* جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، للحميدي محمد بن أبي نصر الأزدي ت ٤٦٨ هـ نشر الدار المصرية ١٩٦٦ .

* خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ، لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ط أولى سنة ١٣٢٣ هـ .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ نسخة مصورة عن طبعة طهران .

* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، للخوانساري الميرزا محمد بن باقر الموسوي ، نشر مكتبة إسماعيليان .

* زهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطي بهامش المجتبى نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت .

* السنن الأبين في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن لابن رشيد أبو عبد الله محمد السبتي ت ٧٢١ هـ بتحقيق الدكتور محمد الحبيب بلخوجه ، نشر الدار التونسية .

* سنن الدارمي للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ بتحقيق وتخريج العلامة السيد عبد الله هاشم اليماني ط سنة ١٣٨٦ هـ .

* سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ ضبط وتعليق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد نشر دار إحياء السنة النبوية .

* سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد المتوفى ٢٧٥ ط دار إحياء الكتب العربية ضبط الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٢ هـ .

* سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ (المجتبى) ط دار إحياء التراث العربي ببيروت ومعه زهر الربى وحاشية السندي .

* والكبرى في الخزانة الملكية بالرباط مخطوط .

* سنن الكبرى للبيهقي ، أحمد بن الحسين المتوفى ٤٥٨ مصورة بدار الفكر .

* سير النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق .

* شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي نسخة بالأوفست .

* صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ مع

شرحه فتح الباري ط السلفية والعزو إليها .
* صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده بمصر .
* صحيح ابن خزيمة ط المكتب الإسلامي تحقيق الدكتور مصطفى الأعظمي .
* الضعفاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ بتحقيق الدكتور نور الدين عتر نشر دار إحياء التراث العربي .
* طبقات الشافعية للسبكي عبد الوهاب بن تقي الدين ت ٧٧١ الطبعة الأولى بمصر .
* طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ت ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر نشر مكتبة وهبة الطبعة الأولى .
* العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ بتحقيق دكتور صلاح الدين المنجد ط الكويت ١٩٦٠ .
* عمل اليوم والليلة للإمام النسائي أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ ط أولى بدار النجاح الجديدة - الدار البيضاء المغرب .
* عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، لأبي الفتح ابن سيد الناس ت ٧٤٧ هـ نشر دار المعرفة .
* فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ ط المطبعة السلفية .
* فتح المغيث في شرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

* فضائل القرآن للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ملحق بالتفسير له والعزو إليه .

* فضائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الغافقي ت ٦١٩ هـ مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط .

* فضل الصلاة على النبي ﷺ للإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي ت ٢٨٢ هـ بتعليق الشيخ ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي .

* فهرست ما رواه عن شيوخه ابن خير الأموي الإشبيلي (أبو بكر محمد) ت ٥٧٥ هـ نشر مكتبة المثنى والخانجي والمكتب التجاري .

* فهرس المخطوطات المصورة بالمعهد التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة للأستاذ فؤاد سيد .

* الفهرست لابن النديم ، المطبعة التجارية ١٣٤٨ هـ .

* فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي ط المكتبة التجارية ١٣٥٦ هـ .

* القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ نسخة مصورة نشر دار الفكر .

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، نسخة مصورة بالأوفست .

* لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ت ٩٢٣ هـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ١٣٩٠ هـ .

* المجروحين من المحدثين للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ الطبعة الأولى بحيدر آباد ١٣٩٠ هـ .

* مدخل إلى علوم القرآن والتفسير للدكتور فاروق حمادة ط ٢ نشر مكتبة المعارف بالرباط .

* المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري ت ٤٠٥ هـ نسخة مصورة مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب دون تاريخ .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ الطبعة الأولى بمصر والمصورة عنها نشر المكتب الإسلامي ودار صادر ببيروت .

* المصاحف لأبي بكر بن أبي داوود السجستاني ت ٣١٨ نشر آرثر جيفري .

* مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري ت ٨٤٠ مخطوط .

* المصباح المنير ، للفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٠ هـ بتصحيح السقا ، ط البابي الحلبي بمصر .

* معجم أصحاب الصدفي ، لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي ت ٦٥٨ هـ نشر دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٧ هـ .

* المعجم الكبير للطبراني ط الأولى تحقيق الشيخ حمدي السلفي بديوان الأوقاف بالعراق .

* معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله معاصر ط ١٩٧٢ م .

* المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لجماعة من المستشرقين بزعامة ڤنسنك نسخة مصورة .

* معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، معاصر ، نشر المكتبة العربية بدمشق ١٩٥٧ م .

* مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زادة ت ٩٦٨ هـ مراجعة

وتحقيق كامل بكري وكامل أبو النور ط مطبعة الاستقلال الكبرى .

* مقدمة ابن الصلاح أبو عمرو عثمان الشهرزوري ت ٦٤٣ هـ مع التقييد والإيضاح ط أولى ١٣٨٩ نشر دار الفكر ببيروت .

* المنتخب من مخطوطات الحديث بالمكتبة الظاهرية للشيخ ناصر الدين الألباني معاصر ط المجمع العلمي العربي بدمشق .

* المنتقى لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود ت ٣٠٧ هـ بتحقيق وتخريج الشيخ السيد عبد الله هاشم اليماني سنة ١٣٨٢ هـ .

* الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله نشر وزارة الأوقاف المغربية ١٣٩٥ هـ .

* موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩ هـ طبع دار إحياء الكتب العربية بمصر دون تاريخ ومعه تنوير الحوالك .

* نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ت ٧٦٢ هـ نسخة مصورة عن ط الأولى ١٣٥٧ .

* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر دون تاريخ .

* هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، نسخة بالأوفست .

* الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، باعتناء س . ديدرونغ

* وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد القاضي ت ٦٨١ هـ ط ١ بدون تاريخ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة